

تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين

عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين

تأليف

أبي الحسن علي بن محمّد النوري الصّفاقسي

(1053هـ/ 1118م)

تقديم وتصحيح

محمّد الشاذلي النيفر

نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاتـه وسلامه على اشرف المرسلين
ورضـاه عن آلـه واصحـابـه وعنـا بـه اجمعين

تقـــدمـــة

خير ما يعني به كتاب الله جل جلاله ، فهو مصدر الهداية البشرية عامة فالاخذ به مأمن من العثار في الحياة المليئة بما يـؤدي الى الانهيار في مهـاوي الانقراض كما اصاب الامم السالفة التي اصبحت اثرا بعد عين .

ومن سبل العناية به تلاوته تلاوة صحيحة لان تلك التلاوة على الوجه الاكمل توقظ الاحساس وتنمي الشعور الحي الباعث على الاصلاح الفردي والجماعي .

وللمحافظة على التلاوة الصحيحة الف العلماء مؤلفات عديدة قصدوا بهـا تقويم اللسان حتى يكون القرآن جاريا عليه بصحة تامة لانه لا تحصل الغايـة من تلاوة القرآن الا اذا كان قارئه قد تمكن من معرفـة الاشياء المطلوبـة في تجويـده .

وفي طالعة هذه المؤلفات المعنية بالتجويد مؤلف قيم كتبه عالم صرف حياته كلهـا لخدمـة القرآن وهـو الشيخ ابو الحسن علي النوري الصفاقسي وكتابـه هذا سماه : (**تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطا حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**) .

لهذا رأينا ان ننشر هـذا الكتاب من اقـرب الوجوه الموصلة الى النفع بـه لكافة القارئين تعميما للافادة ، وذلك بالعناية بتصحيحه دون اضافة شيء الى النص الاصلي لان المقصود منه تخفيف قراءته على كل من يريد تصحيح تلاوته ، لان تلك الاضافـات لها مكانهـا في الكتب التي هي للـذين يـريدون التوسع والافاضـة ، اما هذا الكتاب فان مؤلفـه قصد من ورائـه ان يكون في متنـاول العموم فحفاظا على هذا الغرض النبيل راينا اخراجه مصححا بدقة وعناية مكتفين بذلك راجين ان يكون النفع بـه عميما حتى تستقيم الالسن بكتاب اللـه الكريم وتتلوه كما انزل على اشرف المرسلين وبذلك يكون الكتاب الكريم حين التذكر والتلاوة في مأمن من التحريف .

وتعويد الالسن بالاستقامة في النطق لـه انعكاسات حميدة على استقامـة اللغة وتقويم اللسان ، وتعويده على الفصاحة في الدرس والخطابة وبذلك يكون التأثير على النفوس لان موسيقى الكـلام في تأثيرهـا تفوق مـا يحدثه النغم والالات اذ تتعدى الى القلوب فتمتلكها .

ففائدة هذا الكتاب تتعدى مـا قصد منـه الى اغراض كثيرة من اهمهـا المحافظة على النطق العربي الصحيح الذي يحفظ للغة جدتها ويبقي على نضارتها ويحافظ على رونقها الساحر .

واملنا في الله جل جلاله ان يجعل هذا العمل مقبولا منتفعا بـه مشكورا ومساهمة منا في خدمة الكتاب الكريم واداء بعض الواجب الذي تتقلده اعناقنا نحو حبل الله المتين الصلة بين الخلق ورب العالمين واكرم بها من صلة تربط بين الانسان والمـلأ الاعـلى .

وقد كان تصحيحه مشتركا اذ ساهم فيه مساهمة مشكورة العلامة المقري الاستاذ الشيخ عثمان العياري حيث توفرنا على العمل فيه طوال راحات اسبوعية من التدريس وذلك لتقويم اوده ونفي التحريف عنه ومراجعة نصوصه .

ونرجو من الله ان نكون موفقين في العمل الذي لا نرجو من ورائه الا رضا الله جل جلاله وخدمة كتابـه المجيد وهي ان كانت متواضعة فلتعلقهـا بكلام الله العزيز ذات صبغة اصـلاحية واثر تكـويني محمود وتقويم لغوي للسان المضـري .

والله ولي الاعانـة والتسديد .

التعـريف بالمـؤلف

علـي النـــوري

الحيـــاة السياسية :

يعد العصر المرادي الـذي عاشه الشيخ النوري من العصور التي اخـذت تستعيد فيها البلاد التونسية مكانتها العلمية بعد ان أقفرت من المعرفة بسبب الفتن المتلاحقة سواء كانت من الخارج كالحملات الاسبانية او من الداخل مما ادى الى تـلاشي الحكم الحفصي الـذي دام في تـونس مـدة ثـلاثـة قـرون وثمان وسبعـين سنـة .

وبالطبع ان تلك المـدة الطويلة ادخلت الهرم على الدولـة خصوصا بعد الانقسامات في البيت الحفصي نفسه ، وضعف الامراء الذين يتقلدون الملك حيث انهم لم يكونـوا اهـلا للامــارة لخلوهم من التربية الصحيحة المـؤهلة لهم لسياسة الدولـة .

واعقب هذا الهرم والانقلاب عدم الاستقرار بسبب شغب الجند التركي الذي فتح تونس في سنة 981 حتى جاء رجل مصلح من الدايات وهو يوسف داي (1019 – 1047) الذي رأت الدولة في عهده استقرارا وبنـاء معـالم لا يـزال بعضها الى اليوم مثل جامعه المعروف اليوم بجامع سيدي يوسف وما سيد دون بقية الدايات الا لان جانبه الاصلاحي ترك في نفوس الامة الاثر الطيب الحميد . حتى انهم الحقوه بالصالحين الذين لا تذكر اسماؤهم الا مقرونة بالسيادة .

ثم جاء العصر المرادي الذي عاشه الشيخ النوري فانه عاصر احد امرائها وهو الامير محمد بـاي ويعرف بحمودة باشا الـذي امن البلاد رغم اسرافـه في النكاية حين الجباية الا ان ذلك ادى الى تأمين السبل .

غير انه بعد ذلك عاصر فتنا كقطع الليل المظلم وسبب هذه الفتن الخلاف والتنازع على السلطة بين الباي والداي ثم الفتنة بين العـائلة المراديـة حيث تنازع السلطة الاخوان محمد باي واخوه علي وعمهما محمد الحفصي وتسلسلت الفتن الى ان انقرضت الدولة المرادية .

الحيـــاة العلميـة :

كان الاستقرار ـ وان لم يدم ـ عامــلا من عوامل بعــث الحياة العلمية وانهاضها من ركــودها نسبيا وزاد على هذا الاينــاع العلمي ان الامراء كانوا انشأوا مدارس لدراسة العلوم الاسلامية سواء بالحاضرة او ببعض المدن مثل الكاف وباجة والقيروان وقفصة وتوزر وقابس طوال مدة هذه الدولة المرادية وبالاخص في آخر ايامها مدة الامير محمد بن مراد باي .

وتوفر بسبب ذلك ظهور نخبة من العلماء في العلوم الاسلامية فمن العصر الذي قبله ابو الغيث القشاش (1031) وتاج العارفين البكري (كان حيا سنة 1037) وابو العباس احمد الشريف الحنفي .

ومن معاصريه في مرتبة شيوخه ابو العباس احمد الشريف الشهير بامام جامع دار الباشا الذي له رحلات الى الشرق في احداها توجه الى الحج اميرا للركب وكانت وفاته سنة (1092) (1) .

ومن هذه الطبقة الشيخ المفتي علي النفاتي الذي استقل بالفتيا بعد رحلة الى الشرق (1084) (2) .

ومنهـا العلامة الامام ابوبكر ابن الشيخ تــاج العارفين الــذي جمع بين العلم والدين حفيد الشيخ ابي الغيث القشاش (1072) وقد ارخ وفاته الوزير السراج بقوله :

فمسك احاديثه عدها الهداة وقد ارخوه (الختام) (3)

ومنهـا الشيخ المفتي ابو الفضل المسراتي الفقيــه النوازلي (1085) (4)

في هذا الانتعاش المحدود نشأ وعاش المترجم له فكان الجو الذي يعيش فيه جوا علميا فلذلك امكن له ان يتلقى في تونس الا ان محبته العلمية لم تكتف بمن هم موجودون بتونس .

حيـــاتـــه :

ولد ابو الحسن علي بن محمد النوري بن سليم الصفاقسي بمدينــة صفاقس سنة (1053) ويبدو ان عائلته لم تكن ثرية لانه حين اراد الذهاب الى تونس منعه ابوه وما ذاك الا خوفا عليه من الاحتياج وفعلا هو ما حصل له فانه لما ذهب الى تونس واخذ في التلقي عن علمائها اشتدت بــه الحاجة كما ذكره الشيخ مقديش في نزهة الانظار :

---

(1) شجرة النور الزكية ج 1 ص (306)

(2) النص المتقدم ج 1 ص (305)

(3) مسامرات الظريف ج 1 ص (114)

(4) شجرة النور ج 1 ص (306)

« سافر الى تونس واشتغل بالعلم ولم يكن بيده قوة مال فلما نفد ما بيده اشتد به الحال حتى صار يشتري شيئا يسيرا من التمر يغليه على بقية نار الطلبة ويشرب ماءه ليمسك به رمقه ويفعل به ذلك مرات فاذا انقطعت حلاوته اشترى شيئا يسيرا غيره والطلبة يظنون انه طعام مثلهم وذلك حرصا على العلم وتعففا كما قال تعالى : يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف .

ولما اطلع على حاله بعض اهل الخير من تونس عين له كل ليلة نصيبا من الطعام يبعث له به يقتاته على جري عادة اهل الفضل من تونس المحمودة قل من يشاركهم فيها الا من تشبه بهم » (5) .

وتلقى في تونس عن علمائها ومنهم : عاشور القسنطيني منسوب الى قسنطينة احدى عواصم الجزائر رحل في البلاد ودخل السودان وكان من مدرسي الزيتونة (1074) (6) ، ومنهم سليمان الاندلسي ومحمد القروي

ثم ان بعض اهل البر والصلاح ارسله الى مصر ليتلقى في الازهر المنهل المورود عمره الله وهناك توسع في الاخذ على المشايخ فمن اشهر مشائخه بمصر : محمد بن عبد الله الخرشي وهو احد اعلام المالكية بمصر اعتنى بخليل فشرحه بشرحين كبير وصغير ، والصغير هو المطبوع وكان شيخ الازهر توفي سنة (1101) (7) ، وابراهيم بن مرعي الشبرخيتي احد مشاهير المالكية بمصر له كذلك شرح على خليل حافل مبسط واشهر كتبه شرح الاربعين النووية فقد طبع مرات والاقبال عليه متزايد توفى غريقا بالنيل (1106) (8) .

وعلي بن علي الشبراملسي الشافعي القاهري (1087) صاحب الحاشية على المواهب المدنية (9) .

ويحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله ابو زكريا الشاوي الجزائري صاحب التآليف العديدة منها شرح التسهيل (1096) (10) .

وابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن ناصر الدرعي (1085) احد مربي العلماء وله زاوية بالمغرب تخرج منها العديد من الذين كانوا يتلقون بها وقد مدحه احد تلاميذه وهو ابو الحسن اليوسي بداليته المشهورة وقد سلك ابنه احمد الدرعي (1129) عين مسلكه فادار زاويته على السنة والاقتداء بعمل اهل مكة والمدينة بالتمسك بالسنة (11) .

---

(5) نزهة الانظار لمقديش ج 2 ص 163

(6) من ذيل البشائر ص 98 ، والحلل السندسية ج 2

(7) سلك الدرر ج 4 ص 62 ونسبته هناك الخراشي

(8) شجرة النور ج 1 ص 317

(9) الاعلام ج 5 ص 129

(10) الاعلام ج 9 ص 214 ، ومعجم اعلام الجزائر ص 202

(11) النبوغ المغربي لقنون ج 1 ص 283 ، والاعلام وغيرهما

واحمد بن احمد العجمي الازهري المصري (1086) مسند مصر ، له مشيخة (12) وقد سمع عليه ثلاثيات البخاري .

وعبد السلام بن ابراهيم اللقاني (1078) وهو صاحب الشرح الشهير على جوهرة والده المتن المعتمد في التوحيد وله غير ذلك من المؤلفات .

فهؤلاء من مشاهير عصره كما اخذ على غيرهم ، وهم البرهان المأموني وزين العابدين حفيد زكرياء الانصاري ومحمد بن محمد الافراني المغربي السوسي ، وعلي الخياط المغربي وجلال الدين الصديقي والشهاب احمد البشبيشي والشهاب احمد العناني الكناني واحمد السنهوري المالكي وابو بكر الشنواني وغير هؤلاء ممن ذكرهم في فهرسته (13) .

مدرسته :

يعد الشيخ النوري صاحب مدرسة خاصة تهتم قبل كل شيء بالقرآن من حيث صحة الاداء وقد كان انصرافه لهذا الجانب عظيما فصرف كل جهوده لذلك حيث انه اسس لهذا الغرض زاويته بصفاقس التي هي في الحقيقة مدرسة للقرآن كما انه اشتغل بذلك تدريسا واضاف الى ذلك جانبا من مؤلفاته .

والظاهر انه تأثر كثيرا بشيخه ابن الناصر الدرعي الذي اسس زاويته الشهيرة بالمغرب واشتهرت بالسنة . فاراد المترجم الذي اخذ عنه ان يكون له من الاثر ما لشيخه ولذلك اعتنى هو كذلك بجمع الكتب حتى كانت له مكتبة زاخرة كما اعتنى ابن شيخه بذلك .

ولكن المترجم اراد ان تكون مدرسته كدار القرآن لابن الجزري ولعل الباعث له على الاعتناء بالقرآن انه رأى الحاجة ماسة الى ذلك فان تونس بسبب ما انتابها من محن وفتن التي كادت تذهب بالعلوم أقفرت عرصاتها وانعدمت الدروس فاراد ان يعيد الى هذه البلاد مجادتها العلمية في الدين كما كانت في سالف عصرها في العصر الحفصي اين اينعت المعارف وظهر فطاحل العلماء الذين كان لهم التبريز في كثير من العلوم الدينية وغيرها ممن رفع اسم تونس عاليا . ولما تعذر عليه ان تكون مدرسته جامعة خصصها بما رآه اوكد من غيره .

ومن مشاهير تلاميذه ابنه احمد المتوفى في حدود(1150)قال في نزهة الانظار: (اقام مقامه بالزاوية ابنه احمد فكان رحمه الله تعالى قائما بما قام به والده وكان حائزا من العلوم الدينية القدح المعلى عربية وفقها واصولا وحديثا وتفسيرا وقراءة وادبا وكان فصيحا . وقد رحل الى المغرب فلقى الرجال بتونس والجزائر وتلمسان وفاس وارتحل الى المشرق كابيه فحج ولقي الاشياخ وصحب من الكتب الشيء الكثير فاكمل خزانة ابيه واكثر من كتب الادب .

---

(12) معجم المؤلفين ج 1 ص 152

(13) فهرس الفهارس للكتاني ج 2 ص 86

وقد تخرج عليه الكثير منهم : محمد كمون قال مقديش كان عـدلا ثقة . ومحمد بن علي الفراتي ، ومحمد الحميري قال مقديش كان فقيهـا مقرئا واعظا محدثا (1193) ودفن مع الشيخ النوري (14) .

ومن اشهر تلاميذه الذين كانوا على منهجه وسيره الشيخ علي بن خليفـة بالتصغير(1172)كما هو ثابت بخطه في بعض اجازاته المساكني اقام بزاوية شيخه ولازمه واجازه المترجم ثم سافر لمصر اواخر القرن الحادي عشر فشارك شيخه في بعض شيوخه ومنهم الخرشي والشبرخيتي واجازه في الصحيحين والمختصر وصحح نسخته من شرحه ـ اي الشبرخيتي كما تلقى من غيرهما من علماء مصر .

قال مقديش : (15) (وكان رجلا صالحا تقيا عفيفا متكلما محدثا مفسـرا واعظا عارفا بعلوم العربية باسرها وباصول الفقه وفروعه) الى ان قال :

(ورجع لبلده مساكن فانشأ بها زاويته فكانت بقعة مباركة ولم تزل عامرة بطلبة الكتاب والسنة وبكل خير .

واحفاد الشيخ قائمون عليهـا فخرج منها فقهاء وصالحون وانشأ زيتونـا كثيرا اوقفه عليهـا قـال بعضهم قصدنا الشيخ بالزيـارة فقالوا لنـا ذهب الى الغروس بالمكان الفلاني فذهبنا لنجتمع عليه وكان ذلك عقب مطر فوصلنا المكان فوجدنا الشيخ جالسا يمنع خروج الماء من الغروس فلمناه على ذلك فقال :

حبب الي من دنيـاكم ثـلاث : الغروس وملازمـة الـدروس ومحبة الملك القدوس وقد حاكى بهذا الحديث المروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم وهو :

(حبب الي من دنياكم النساء ، والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة) . عن انس اخرجه احمد في الزهد ، والحاكم في المستدرك وقال : صحيح على شرط مسلم ، والنسائي ، والبيهقي في السنن) .

وذكر مقديش انه تلقى عنـه الكثير ونبغ من تـلاميذه العلامة الفقيه في مذهب مالك حتى عد احد اعلامه قاسم المحجوب(1190) تولى رئاسة الافتاء بتونس.

وكذلك نبغ من تلاميذه ابو عبد الله محمد بن حسين الهدة السوسي (1197) كما في تاريخ الشيخ الوزير احمد ابن ابي الضياف وقـد رحـل الشيخ الهدة كشيخه علي بن خليفة وشيخ شيخه علي النوري الى مصر وهو صاحب الحاشية المقروءة بتونس على الحطاب على ورقات امام الحرمين .

ولابن خليفة عقيدة في التوحيد منظومة شرحها الشيخ احمد الدمنهوري وقد بارك الله في احفاده فمنهم والي سوسة سابقا احمد بللونة ووزير العدل سابقا محمد بللونة واخوهما صديقنا عبد الرحمن بللونة المنتدب للتدريس بمكة المكرمة وانما عرف احفاده الان بعائلة بللونة نسبة لاحدى جداتهم كما اخبرني بذلك صديقنا عبد الرحمن بللونة

---

(14) نزهة الانظار ج 2 ص 167

(15) نزهة الانظار ج 2 ص 170

فمدرسة المترجم مدرسة كان لها الاثر الحميد في نشر القرآن والسنة والتوحيد والفقه في صفاقس وسوسة وقد انتقل البعض من تلاميذه الى تونس وهو الشيخ قاسم المحجوب الذي انتفع الناس بعلمه كما انتفعوا بابنيه عمر ومحمد فهذه المدرسة ممتدة الجذور بمن تسلسل من رجالها الذين تخرج عليهم الكثير في العلوم الاسلامية المتنوعة وما تتوقف عليه هذه العلوم من عربية وعلوم عقلية التي مزجها المتقدمون في سائر الفنون في القرون المتأخرة .

ويحكي الشيخ مقديش في نزهة الانظار ان سبب اضطلاع المترجم بالعناية بنشر المعرفة الاسلامية هو انه لما تمكن من العلم ونال ما نال بواسطة رجال الازهر عرض عليه بعض الاثرياء من التجار التزوج بابنته فاستشار شيخه الشيخ يحيى الشاوي فاشار عليه باخذ الفال فسمع من بعض الصالحين (نَـوِّرْ المغرب) ومن ذلك الوقت اشتهر بالنوري فشمر عن ساعد الجد للرجوع الى مسقط الرأس واستجاز شيوخه المتقدمين فاجازوه بما جمعه في فهرسته فرجع الى تونس واستقر ببلده صفاقس فكان من اوعية العلم هناك واشتغل ببث العلم ونشر القرآن .

وعلى ثبوت هذه الحكاية في سبب رجوعه الى مسقط الرأس فانها لا تخرج عما ذكرناه من اخذ الفال وان كان الشيخ مقديش ذكر ان الشيخ يحيى الشاوي اشار عليه بان يستشير صاحب الوقت في ميضاة الازهر بان يذهب اليها ويمكث الى ان ينقطع الناس عنها فاذا انفرد بها رجل واحد امره ان يستشيره لانه صاحب الوقت وان يفعل ما امره به فلما رأى صاحب الوقت استشاره وامتثل ما امره به لان هذا الذي حكاه بعيد الوقوع جدا من جهات متعددة منها ان صاحب الوقت كيف لا يمكن الاجتماع به الا في ميضاة الازهر والميضاة كما هو معلوم مجمع الاقذار ومكان النجاسات فكيف يختارها صاحب الوقت ثم ان الامر لو وقع لحكاه الشيخ علي النوري فيما كتبه وبالخصوص وهو حريص على الكتابة وحريص على مثل هذا الامر .

ومما يزيد هذا الامر بعدا عن الاذهان ان المترجم معروف بانه ينكر ما يذكره اهل الاحوال ويحمل عليهم حتى انه الى آخر حياته مستمر على نكران ما يصدر عن فقراء الزمان فهو متفق تمام الاتفاق مع الشيخ علي بن عبد الصادق في انكار فعل فقراء الزمان في حضرتهم .

وهذا هو المظنون به لان مثل هذه الامور البعيدة الوقوع والتي لم يرد بها قرآن ولا سنة كيف يسيغها وهو العامل لنشر القرآن والساعي في تعمير الاذهان به ثم انه علاوة على ذلك يعد من المجددين في عصره العاملين في سبيل الاسلام والتعريف به تعريفا صحيحا .

ومع ما اشتهر به الشيخ النوري من احياء السنة يريد الشيخ محمود مقديش في نزهة الانظار ان يلزه مع من ينتقدهم حيث يذكر ان وقف بخط المترجم على انه ذكر ما نصه :

« قال كاتبه لطف الله به قرأت على شيخنا الشيخ شرف الدين (ابن) شيخ الاسلام الانصاري من صحيح مسلم الخ ... وسمعت من شيخنا العجمي

اول حديث من الشمائل بقراءة صاحبه علي الفرغلي واجازنا حفظه الله واجتمعت بالشيخ الصالح سيدي .... الشنواني - لعله أبو بكر - بعد زيارة سيدي احمد البدوي واخذت عليه الطريقة الاحمدية وتلقيت منه الذكر واخذت عليه الورد وهو أخذ عن قطب الزمان عن سيدي احمد الخامي ا هـ كلامه رحمه الله.»

وعقب صاحب النزهة على كلامه السالف بان هذا بعد ما كان ينكر عن اهل الحال واضاف الى ذلك ما قدمناه عنه من استشارته صاحب الوقت (16)

وما استنتجه صاحب النزهة من انه رجع عن انكاره بسبب ما نقله عنه ، لا يتم له لان ما كتبه بخطه كتبه وهو يدرس بمصر وذلك في اوائل حياته ثم ان افكاره انما ابداها حين تصدر للتدريس والافادة بصفاقس ورأى ما عليه فقراء المتصوفة في زمنه وما يصدر عنهم من افعال هي بعيدة كل البعد عن الشريعة الاسلامية لما فيها من امور اذا عرضت على قواعد الاسلام اباها فانكاره متأخر على ما كتبه .

ثم ما جاء بخطه لا يدل على تراجع في شيء من انكار البدع المنافية للشرع لان ما ذكره من اخذه عن الشيخين شرف الدين والعجمي يفيد بان ما تلقاه عنهما هو من كتب السنة التي كان عليها وما ذكره عن الشنواني هو تلق للذكر والورد وذلك امر لا ينكره الشيخ وانما ينكر البدع والادعاءات التي يأباها الاسلام اما التصوف الصحيح بذكر الله سبحانه وتعالى وما يتماشى وقواعد الاسلام فانه لا ينكره

فمدرسته مبنية على الرجوع الى الاسلام الصحيح ومعرفة احكامه المقررة التي ينادي بها القرآن العزيز والسنة المطهرة كما هو مصرح به من الذين اجتمعوا به ودرسوا عليه وعرفوا طريقته ويتضح ذلك مما قاله بعضهم انه من العلماء العاملين الذين احبوا الاعتناء بالسنة ونشروا طريقة الاسناد وفي نشر طريقة الاسناد اخذ بطريقة المحدثين وهم متمسكون بالسنة اشد التمسك بعيدون عن البدع ومحاربون لها وهذا ما ظهر منه فعلا فان عصره المليء بالبدع وادعاء التصوف الكاذب قد دعاه كل ذلك ان يشدد النكير على الذين اتخذوا التصوف مرتزقا يبتزون به اموال الناس ويجمعونهم على البدع وربما على المحارم حين يختلط الجنسان ويتخذ ذلك بعض المستهترين وسيلة لنيل مآربهم الخبيثة .

ونأخذ حبه للسنة والاشادة بها مما عرفه به الشيخ ابن خليفة في فهرسته بأنه الشيخ الفاضل المربي الناصح الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي علي النوري الصفاقسي اجتمعت به سنة خمس وتسعين والف واقمت عنده خمس سنين واخذت عنه جملة علوم في خلالها واجازني ولم ار مثله رضي الله عنه وعنا به وله الاجازات الكثيرة والاطلاعات الغزيرة اطلع على كثير من فهرسات الاكابر الجامعة لاسانيد المشايخ القريبة العلاء الشرقية والغربية والحاصل ان شيخنا

---

(16) نزهة الانظار ج 2 ص 164

النوري اعلى الله مقامه له الاعتناء بالاخذ عن مشائخه واتصال السند وقربه لان قرب السند قربة الى الله تعالى والى سيد المرسلين (17)

الــدفــاع البحــري :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ......

ينــال المصلحـين الــذين يقــومــون بتثقيف الامــة وانــارة العقــول بالاصــلاح الصحيح ومقــاومــة البــدع المنتشرة التي مــلات العقــول وصــدت عن النظرة الصحيحــة ينــالهم ما ينــال كل من ينــادي بالاصــلاح ويــريد ان يخــرج بالامــة من سباتهــا اذ تتــألب قــوى الشر والانتفــاعية والانتهــازيــة فتكون اولا حائلا دون الاصلاح ثم بعد ذلك تنشر المخاوف وتدعي ان الاصلاح ولو كان دينيا هو يرمى من ورائه الى النفوذ متذرعين لذلك بالتاريخ ومتخذين بعض الحركات الاجتماعية التي استحوذت على السلطة حجــة على ان الاصــلاح ما هو الا ستار للاستحواذ على النفوذ

وهــذا ما نال هــذا الرجل المصلح المجدد حين لم يقتصر على التعليم وبث العلوم بل اضاف الى ذلك ما انشأه من سفن بحرية فانه لمــا رجع الى صفــاقس وجد اهل بلده يشتكون اعتداء سفن مالطة عليهم ففكر في انشاء هــذه السفن لان هذه الجزيرة في عصرها السالف كانت مركزا من المراكز المعدة للاغارة على السواحل الاسلامية في البحر المتوسط ، وهــذه الجزيرة التي اصبحت تحت حكم فرسان القديس يوحنا قد اصبحت شجى في حلق البــلاد التونسية فان الغــزاة القاطنين بها لجأوا الى الغزو البحري فتشاور القوم في انشاء اسطول للدفاع فتمت الموافقة من اكثرية القوم فحققوا ما اتفقوا عليه وانشأوا هــذه السفن للجهــاد البحري فردت غائلة عيث العائثين من فرسان القديس يوحنا .

ان الغارات على غرب البحر المتوسط كانت متواصلة منــذ عهد سالف على عصر الشيخ النوري فقد كان المتربصون للفرص يغيرون على السواحل التونسية حتى انهم اتخــذوا غــار الملح مكمنــا لهم مما اضطر الــداي اسطامراد ان يبني حصون غار الملح ويصلح مرساها ليصدهم عن الكمون بهذا المرسى وذلك اواسط القرن الحادي عشر الهجري وقد سبق لهذا الداي انه كان من قواد البحر الــذين لهم مواقف مشهورة في جهــاد الاعــداء كمــا ذكره الــوزير السراج في الحلل السندسية . وقد ضعف الجهاد البحري في ايام شغل الدولة المرادية عن الاسطول التونسي فاشتد جور اهلمالطة بالخصوص على مدينة صفاقس كما تقدم . فكان ذلك مدعاة للمترجم ان يتزعم تحقيق اسطول تونسي ذلك الاسطول الذي كان له الفضل في انقطاع الجور على البلاد وتحصيل الغنائم

وقد دعا ذلك الى الشك في نية تأسيس هذا الاسطول ومــا هي الغايــة من ورائــه وبالاخص انــه تقوم بــه جماعة تتسم بالدين اذ كان رجال تلك السفن

(17) فهرست الشيخ علي بن خليفة باختصار ، وقد اعارنيها محققها الشيخ محمد محفوظ .

يأتمرون بأمرة الشيخ محمد قويعة وكان امامهم في الصلاة مع مـا انضاف الى ذلك من الكيد والدس فصور الكائدون امر الشيخ النوري بأنه يرمي الى القضاء على الدولة وعللوا ذلك باقبال الناس عليه اقبالا جعلهم طوع امره ممتثلين لما يصدر عنه وربطوا قيامه الاصلاحي بتاريخ ابن تومرت وما نتج عنـه من قيام دولة الموحدين وسقوط دولة المرابطين فخافه الامير والظاهر ان ذلك كان في دولة مراد بن حمودة المـرادي (1076 ـ 1086) فارسل بازعاجـه اليه ليسجن مع اتباعه فاعلمه سرا من اطلع على الامر فراسله في ذلك ففر من وجه طالبيه وقصد زاوية الشيخ ابي حجبة بين تونس وزغوان ريثما تهدأ العاصفة وقـد تنكر حين فراره في زي امرأة .

وقد نجاه الله مما نال اصحابه فان المرسلين من قبل الامير المرادي اعتدوا على اصحابه بالنهب والسجن ولولا فراره لناله اشد مما نالهم ولكن الله سلمه بسبب ذلك الاختفاء ولم ينقطع عن الافادة حتى وهو في اختفائه وكـان ذلـك مدعاة لبراءته واعتقاد من يتصل بالمرادين فيه فشرحوا الامر للامير ووضحوا له جلية الامر فاتضح ان انشاء تلك السفن لم يكن لحاجة في نفس يعقوب وانما لرد ضرر اولئك المغيرين الضاربين على السواحل التونسية الحصار البحري والمبالغين في النكاية في البلدان الواقعة تحت طائلة سفنهم فاتاه العفو فعاد الى صفاقس معززا مكرما فرجع الى دعوة الحق وخدمـة الدين وانقطع عنه كيد الكـائدين . فصفا له الجو ليعمل في سبيل الله ما كـرس حياتـه من اجله من بث علم وجهاد لحمايـة نـاحيته .

الاصـــلاح الصـــرف :

ونضيف لما ذكره المؤرخون من انصراف المترجم مخلصا للاصلاح فحسب ما يدل على اخلاص عمله لخدمة الدين بنشر الاسلام بين ربوع ناحيته والـذب عنه انه عاش فترات ادت الى سقوط الدولة المرادية بسبب التنازع على الملك وهو في امة من الناس كانت طوع امره لو اشار عليها باطاحة امارة المرادين لاستجابت اليه منقادة لامره ولكنه لم يصنع من ذلـك شيئا وهذا مما ينفي كـل التهم عن حركته الاصلاحية ويبرئها مما رميت به اذ انه لو اراد سلطانا لناله لان الدولة المرادية في اخريات ايامها لم تتوزعها فتنة الاخوين فحسب بـل تـوزعتها فتن متعددة فالاخوان محمد بن مراد المرادي واخوه علي في فتن متواصلة كلما خمدت فتنة ظهرت اخرى ورغم محـاولات الصلح بينهما واقتسام المملكة لم ينفكـا عن حروبهما التي استنزفت مال الدولة واودت برجالها وحركت الاطماع وانضم الى الفتنة عمهما محمد الحفصي وادى هذا الخـلاف المستحكم الى تنمر الـداي احمد شلبي مما اضطر الاخوين لقتاله وقد انهزما امامه الى ان وقع التغلب عليه باعانة صاحب الجزائر سنة (1097) ولولا تلك الاعانة لذهب ملكهما ادراج الرياح .

ثم بعد ثورة الداي احمد شلبي وانفراد محمد المرادي بالملك بعد مقتل اخيه علي كانت ثورة محمد بن شكر وقد تألب عليه في هذه الثورة ابن شكر وشعبان خوجة صاحب الجزائر وامير طرابلس حتى تمكن ابن شكر من تـونس وصـار محمد باي طريدا شريدا لكنه استعاد ملكه بسبب جور ابن شكر .

ان هذه الاحداث لو نبس فيها المترجم ببنت شفه تنبيء بانه يريد انقاذ البلاد لاستجابت البلاد كلها الى مراده ولكنه لازم عمله الاصلاحي تاركا التدخل في شؤون السلطان ونعم ما صنع .

ثم ان الاحداث المؤذنة بسقوط الدولة المرادية لم تقف عند ذلك الحد بل تجاوزته الى المتولى بعده محمد باي المرادي المذكور وكذلك من جاءا بعده لم يكونا اهلا للملك .

مرت هذه الاحداث المنذرة بانتهاء امارة المراديين ، وتغلب على الامارة ابراهيم الشريف وحركته في سكونها نحو هذه الاحداث فبرأه الله مما قالوا فكانت حركة اصلاحية صرفة لم تشبها شائبة اخرى فبارك الله فيها حتى أحييت العلوم الدينية في ربوع تونس وبالاخص في المحافظة على القرآن الكريم بحذقه واجادة تلاوته على الوجه الصحيح المقبول مما رفع ذكر تونس عاليا بين جيرانها .

قد اعاد هذا المجهود مع جهود اخرى هناك الى البلاد التونسية سمعتها فاصبحت عاصمتها مركزا من مراكز الاشعاع الاسلامي ورغم الاستعمار لم تفقد مكانتها تلك اذ حفظت على تونس وجارتيها الجزائر وليبيا هذا الاشعاع ويوقر في نفوسنا ان المجهود ولو كان فرديا اذا صحبه الاخلاص فانه يستطيع ان تقوم عليه نهضات تعمر طويلا وتبقي على الامة كيانها الحافظ لها من التلاشي والذوبان .

كتبه :

تظافر مجهود المترجم على العمل في ميادين متعددة فكما استطاع ان يكون تلاميذ عديدين اصبحوا في عصره ومن بعده هداة مرشدين معلمين ناشرين للتعاليم الاسلامية في كل مكان حلوا فيه كذلك استطاع ان يتجاوز عمله لسانه الى قلمه فالف تآليف مختلفة قصد بها نواحي خاصة فمنها ما يرجع الى القرآن ومنها ما يرسخ العقيدة في التوحيد ومنها ما خصه بالفقه ومن بينها ما حرر فيه احكام وقوت الصلاة والقبلة فالنواحي التي يضطر اليها المسلم ليتكون تكوينا اسلاميا صحيحا قد طبقها المترجم .

واشهر تآليفه ما كان خاصا بالقرآن فله في ذلك ثلاثة تآليف :

الاول : (تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطا حال تلاوتهم لكتاب الله المبين)

ويرمي هذا الكتاب الى اتقان التلاوة للقرآن كما انزل ليتجنب التالي اللحن في كتاب الله وهذا اللحن ليس تداركه يتكفل به النحو بل هو ما وراء ذلك فلذلك لما تكلم على مخارج الحروف وصفاتها تكلم عليها مجملة ثم اتبع ذلك بالكلام على الحروف مفصلة فاشبع الكلام على كل حرف ثم اتبعه بما يقع فيه من الخطأ كالهمزة المتحركة فانه بين ان الخطأ يقع فيها من اوجه منها :

تفخيمها ولا سيما عند حروف الاستعلاء وان بعض العجم يبالغ في تفخيمها حتى تخرج الفتحة الى شبه الضمة وهـو لحن فاحش لان الهمزة مـرققه مطلقا .

ومنها تسهيلها في موضع التحقيق

ومنها تحقيقها في موضع التسهيل

ومنها اخفاؤها اذا كانت مضمومة او مكسورة

ومنها حذفها وحذف حرف المـد

ومنها ابدالها ياء في مثل القلائد

وهكذا يتتبع اللحن في كل حرف مما يتضح به بعض اللهجات في النطق بالحرف كما جاء في حرف الذال . ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدي بهم من ابدالها دالا مهملا او زايا ولا تحل القراءة به اذ فيه فساد اللفظ والمعنى

ومما ضمنه كتابه احكام النون الساكنة والتنوين والاستعاذة والبسملـة والمشدد والفات الوصل واحكام الوقف

الثـاني : غيث النفع :

حرر في هذا الكتاب القراءات السبع التي ذكرها ابو القاسم الشاطبي وبين في كتابه هذا ما يتعلق بها وقد مشى على طريقـة المختصين كالشيخ ابي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري فحرر الطرق معرضا عما شذ وعما لا يوجد كما يفعله كثير من المتساهلين القارئين بمـا يقتضيه الضرب الحسابي وانمـا اعرض عن ذلك لانه غير مخلص عند الله عز وجل وذكر ان شيخه كان يحذره من ذلك كثيرا ويقول :

(اياك ان تميل الى الراحة والبطالة وتقرأ كتاب الله بما يقتضيه الضرب الحسابي كما يفعله اهل الكسل) وقال (واظنه اخذ علي العهد بذلك حرصا منه على اتقان كتاب الله الذي لا ينبغي للمؤمن ان يحيد عنه) .

وسمي هذا الكتاب (غيث النفع في القراآت السبع) وذكر فوائد في مطلع كتابه منها ما ذكره في مصطلح الكتاب من انه رتبه على حسب السور والآيات ولا يترك من احكـام الفرش شيئا الا مـا تكرر كثيرا وصار من البديهيات كـالنبي وهـو وهي .

واما الاصول فالمهم وما يحتاج الى تحقيق فلا يترك منه شيئا وأما المتكرر المعلوم كالمد وميم الجمع وترقيق الراء وتفخيم اللام لورش فلا يطول به .

ومن اصطلاحه انه يكتب لفظ القرآن العظيم بالاحمر وغيره بالاسود ليتميز المتبوع من التابع ويذكر كل ربع بانفراده لانـه اعون للناظر واقـرب للسلامة من الوقوع في الخطأ .

ويشير الى انتهاء الربع بآخر كلمة منه مع ذكر حكم الوقف عليها وبيان هل هي من الفواصل ام لا والفاصلة آخرة الكلمة من الايـة وحـرر الاحـزاب والانصاف والارباع ولم يذهب الا على المتفق عليه المشهور .

ومن هذا الكتاب نسخة في خزانة كاتبه ، وهي نسخة في غاية الصحة نسخت سنة 1159 ، وناسخها حسين بن محمد بن علي الجبنياني ، وقد امتلكها وصححها بعض تلامذة تلاميذه . والظاهر ان ناسخها من تلاميذه حيث يقول قال شيخنا سلطان العارفين

وهناك نسخة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 7269 وهذه النسخة بخط جزائري تغلب عليه الصحة ومن حيث جمال الخط متوسطة وهي بدون تاريخ وكانت في متملك محمد بن محمد التلمساني سنة سبع وخمسين ومائتين ثم امتلكها محمد بيرم الرابع سنة 1272 وهي ضمن مجموع

وقد طبع هذا الكتاب مرات اولاها سنة 1293 بهامش شرح ابن القاصح (801) على الشاطبية .

وقد اعتمد كتابه هذا كثيرا بسبب طبعه حتى انه كان من جملة الاصول التي اعتمدتها اللجنة المكلفة بتصحيح المصحف الشريف المركبة من جلة علماء القرآت واللغة تحت رئاسة شيخ المقاري المصرية في عصره محمد بن علي بن خلف الحسيني ومن ضمن رجال هذه اللجنة الاستاذ حفني بك ناصف المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف العمومية وكان طبع هذا المصحف المصحح بغاية الدقة من قبل تلك اللجنة سنة 1342

اعتمدته اللجنة المذكورة فيما اعتمدته في اخذ بيان اوائل اجزاء القرآن الثلاثين ، واحزابه الستين وارباعه .

والمصحف الذي طبع في تلك السنة يعرف بالمصحف الاميري وقد صار هذا المصحف امام المصاحف فالكثير مما طبع بعده اما ان يكون منقولا عنه بواسطة التصوير واما ان يكون معتمدا عليه في كتابته

الثالث : رسالة :

وهي رسالة الفها في الرد على من يقول بجواز ابدال الهمزة هاء صرفة لجواز ذلك في كلام العرب لان هذا الابدال متوقف على السماع فلا يجوز القياس عليه ، ورد ذلك بادلة كثيرة ، وكان سبب تأليفها سؤال ورد عليه فاجاب بهذه الرسالة ذكرها المؤلف في تنبيه الغافلين حين الكلام على الالف المتحركة .

اما تآليفه الاخرى فهي :

أ ـ فهرسته :

الف هذه الفهرست كما ذكر الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس والاثبات بناء على اجازته للشهاب احمد المكني ، وهي في كراريس ، والشيخ احمد المكني هذا توفي سنة (1122) ترجم له في شجرة النور الزكية

ذكر فيها روايته عن شيوخه الذين أخذ عنهم وكما ظفر بها الشيخ الكتاني اعتمدها الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية في ترجمته وقد بحثت عنها لاستفيد منها في ترجمته فلم تسنح الفرص بها ولو تم الوقوف عليها لانصرفت الهمة الى طبعها سهل الله ذلك .

ب ـ خلاصة فقهية :

وبناها على تعليم احكام الصلاة مما يفعله المصلي ويقوله ، وختم هذه الخلاصة بخاتمة في التوبة وهي في ثلاثين ورقة بخط غليظ ومنها نسخة بالمكتبة الوطنية تحت عدد 9026 ضمن مجموع به عقيدة احمد بن عبد الرحمن الجزائري ، وانس الجليس في جلو الحناديس عن سنية ابن باديس .

ج ـ معين السائلين من فضل رب العالمين :

اجاب بهذا الكتاب بعض السائلين عن صفة الدعاء واركانه وآدابه وغير ذلك مما يتعلق به ، وهو بالمكتبة الوطنية بخط ردىء سنة 1185 ضمن مجموع اوله :

شرح قصيدة للجيلي المسمى الفتح الكامل الرباني في شرح درر معاني سيدي عبد القادر الجيلاني تأليف مراد بن يوسف الحنفي تحت رقم 7866

ومما فيه شرح البوني لكلام الشيخ علي عزوز

واصله من املاك الشيخ محمد بيرم الثاني ثم انتقل الى حفيده محمد بيرم الرابع ثم الى ملك الوزير خير الدين وهو الذي حبسه على مكتبة جامع الزيتونة

د ـ المنقذ من الوحلة :

رتب هذا الكتاب على سبعة ابواب في الكلام على السنتين العربية القمرية ، والعجمية الشمسية ، والفصول الاربعة والبروج والمنازل ، واوقات الصلاة ، والقبلة الشرعية وادلتها ، وسماه :

المنقذ من الوحلة . في معرفة السنتين وما فيهما والاوقات والقبلة وقد طبع هذا الكتاب بتونس سنة 1331 هـ ومنه نسخة خطية بمكتبة كاتبه

هـ ـ عقيدة :

مؤلف في التوحيد اعتنى بشرحه ، فشرحه تلميذه على المؤخر ، وهو شرح لطيف مناسب للمبتدئين كما شرحه الحريشي الفاسي المتوفي بالمدينة المنورة سنة (1141) ومن هذه العقيدة نسخة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 9026 .

و ـ رسالة في تحريم الدخان :

موقف الشيخ النوري من الدخان موقف التحريم وقد ذكر الشيخ مقديش قصته مع رمضان باي المرادي ج 2 ص 167 ، وتبع الشيخ النوري في تحريم الدخان الشيخ اللقاني .

وفاته :

كانت وفاته بصفاقس حيث ولد ونشأ ونشر علمه ووفاته كما جاءت في نزهة الانظار سنة سبع عشرة ومائة والف ، وذكرت ان قبره مزار متبرك به واكبر تلاميذه مدفون معه لتوصيته بذلك .

وفي ذيل بشائر اهل الايمان ما ياتي :

وتوفي رحمه الله ببلده نصف النهار يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول يوم مولده صلى الله عليه وسلم سنة 1118

وفي الحلل السندسية ج 3 ص 82 انه توفي سنة 1118 حيث ذكر وفاته في حوادث السنة المذكورة

وما جاء في ذيل البشائر ، والحلل السندسية هو الصحيح لانه المثبت على قبره بصفاقس

النسخة المعتمدة :

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على نسخة محررة صحيحة في غالبها ، وهي نسخة قلمية جاء في طالعتها بعد البسملة والتصلية :

(قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة المحقق الولي الصالح الزاهد الناصح ابو محمد النوري الصفاقسي المالكي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة مقره ومأواه امين) وهي جميلة الخط في 118 صفحة

وجاء في آخرها :

انتهى الكتاب بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبها ـ هكذا ـ العبد الفقير محمد بن محمد بن محمد الشهيد السوسي . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وذلك بتاريخ اوائل شهر ربيع الثاني عام 1123

فهذه النسخة قريبة العهد من وفاة المؤلف اذ بين وفاته وتاريخ نسخها خمس سنوات ، فهي كانها بخط بعض تلاميذه ، ولعلها بخط بعض تلاميذ تلاميذه ، وقد جعلنا هذه النسخة هي العمدة الا فيما تبين انه خطأ ، فانه وقع الرجوع الى نسخ اخرى منها بالمكتبة الوطنية : (رقم 7068 ، ورقم 8948 ورقم 9673) .

والنسخة المعتمدة نسخة مصححة مقروءة فهي اذا اتخذت عمدة كانت حرية بذلك لصحة نسخها ، ثم كونها مصححة فعلى هذا ستكون بحول الله هذه النسخة المصححة عليها مع ما انضاف الى ذلك من تدقيق في صحة وتحقيق .

محمد الشاذلي النيفر

المــــدخــــل

—•—

1) القــراء السبعة ورواتهم ، وطرقهم

2) جــدول فيه خلاصة صفات الحروف

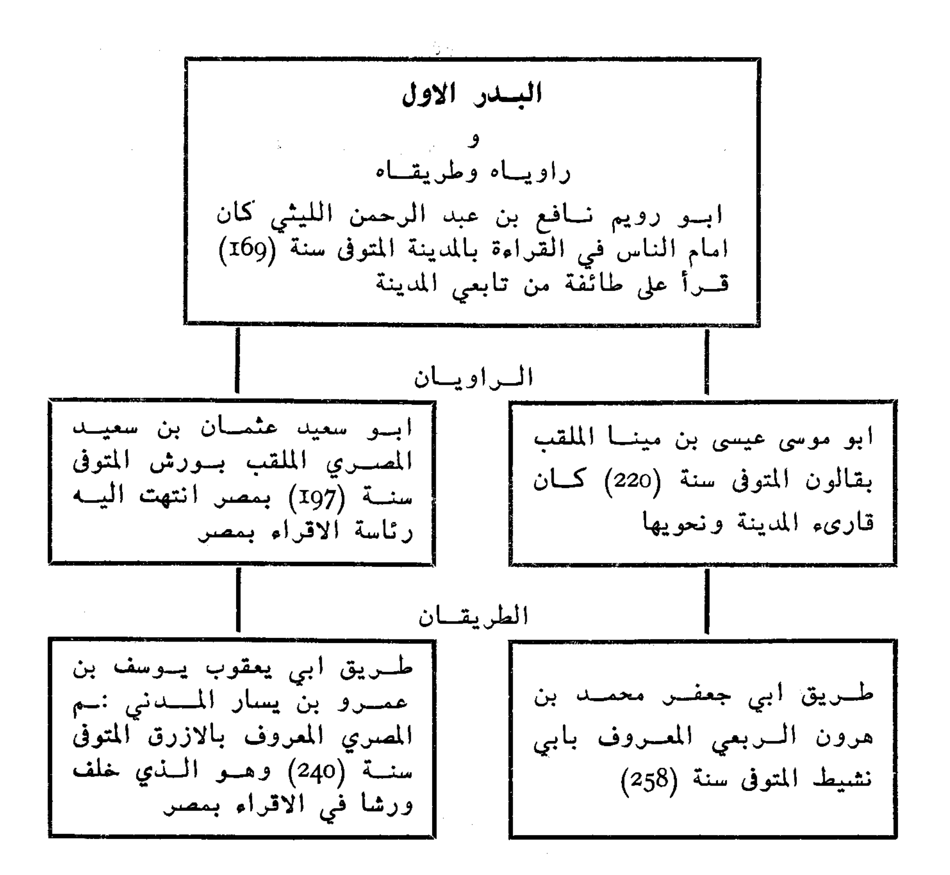
القـــراء السبعة ورواتهم ، وطرقهم

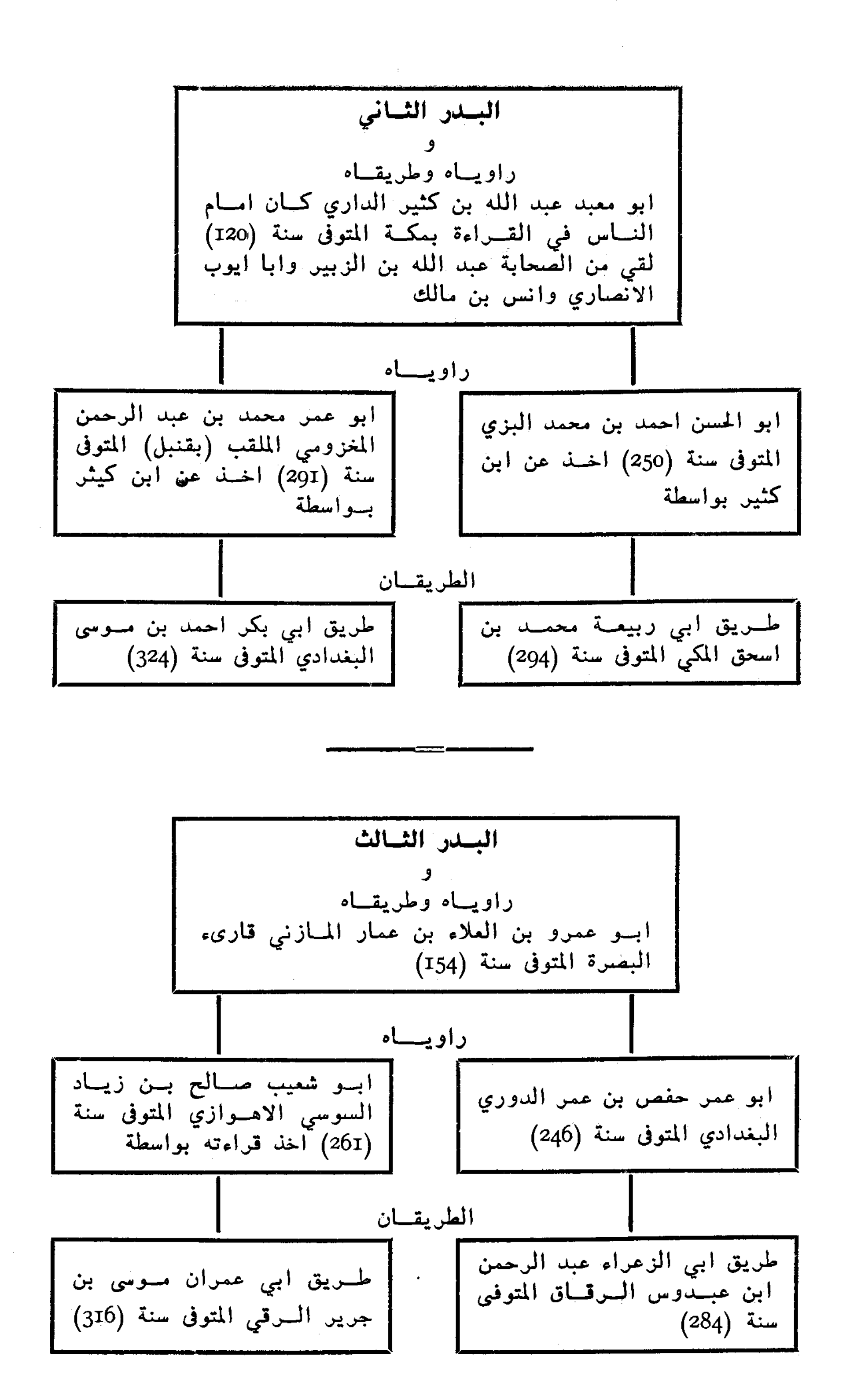
هذه خلاصة تراجم البدور السبعة ، والرواة عنهم ، واصحاب الطرق مع تسلسل طبقاتهم اختصرنا البحث في ذلك ، والقصد من هذا هو انه اذا عرض اسم احد من هؤلاء يعرف النـــاظر هل هو من البدور او من غيرهم مع الالمـام بترجمته .

والبـــدور هم اصحـــاب القراآت والـــذين اشتهرت قراآتهم سبعة واليهم تنسب القراآت .

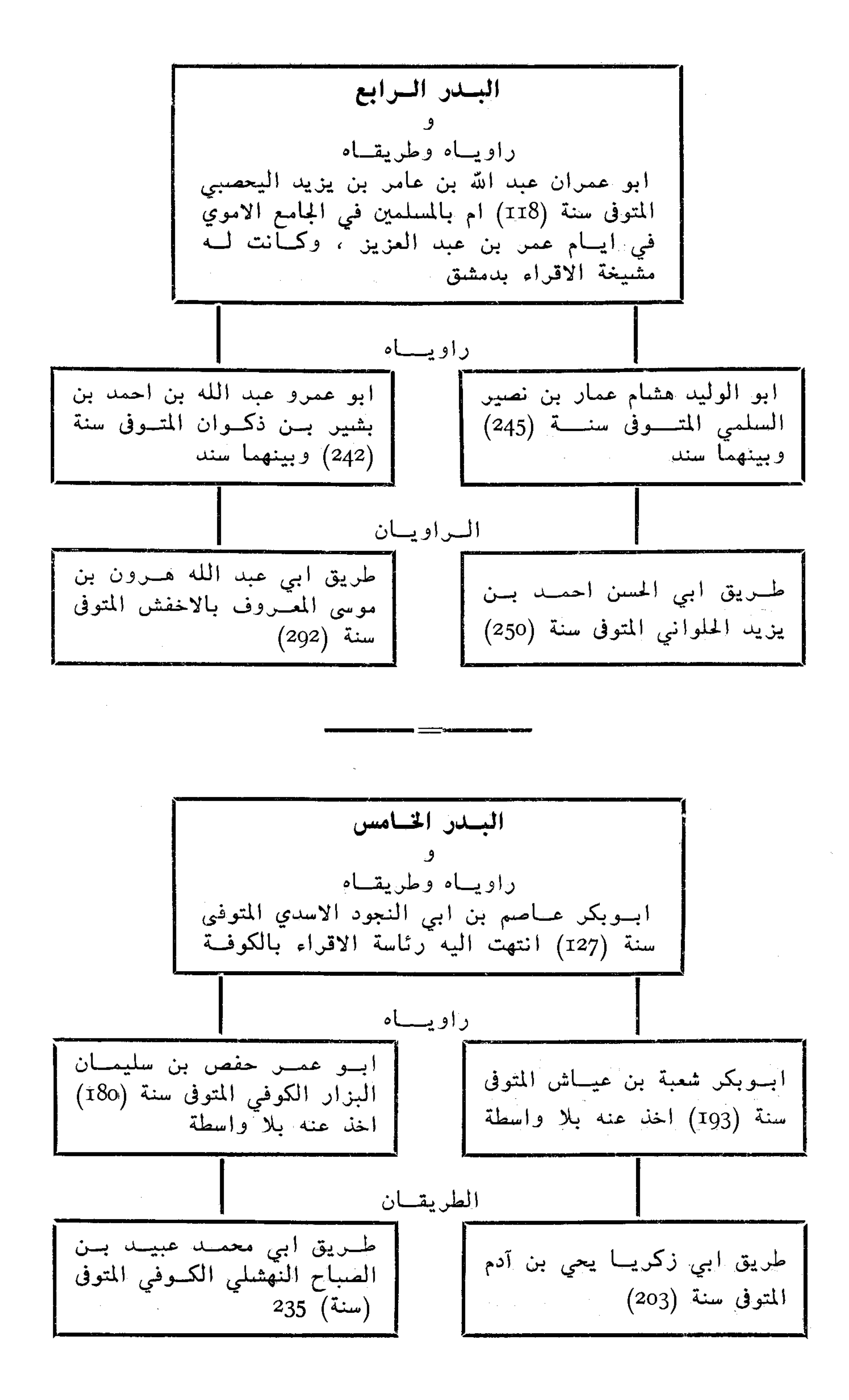
والـــــرواة هم الآخـــذون عن هـــؤلاء السبعـــة وهم اربعـــة عشر ، لان لكل قـــاريء راويين ، واليهم تنسب الروايـــات .

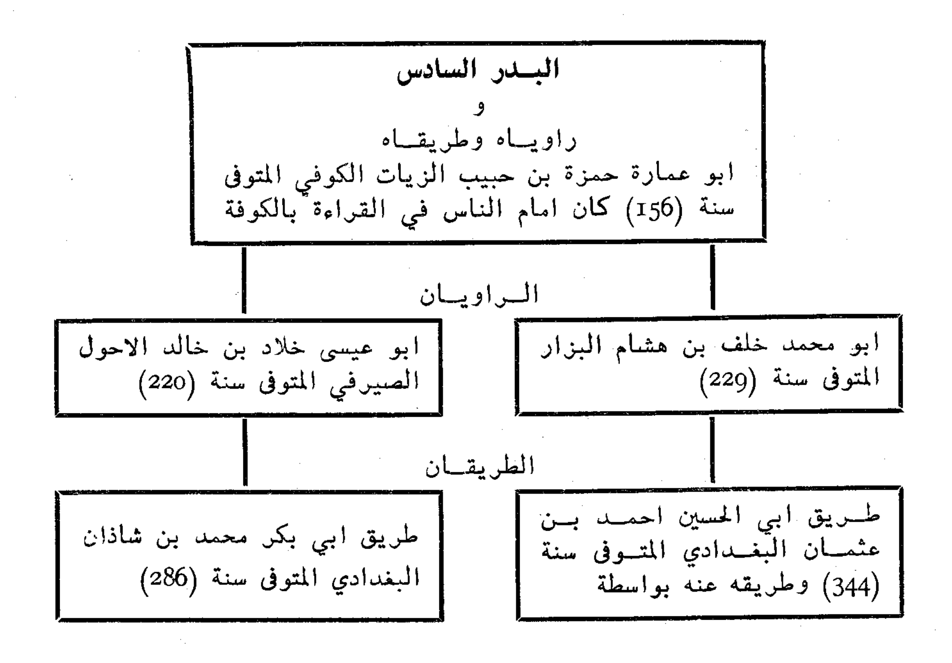
واصحـــاب الطـــرق هم الآخـــذون عن هـــؤلاء الـــرواة وان سفلوا واليهم تنسب الطرق .

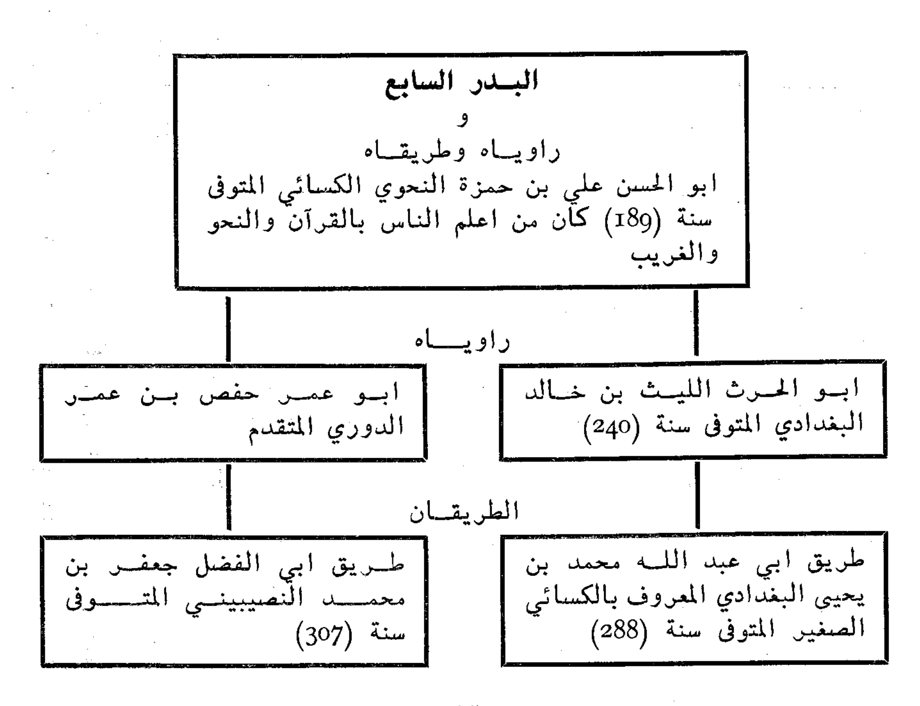




البدر الثاني
و
راوياه وطريقاه
ابو معبد عبد الله بن كثير الداري كان امام الناس في القراءة بمكة المتوفى سنة (120) لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك
راوياه
ابو الحسن احمد بن محمد البزي المتوفى سنة (250) اخذ عن ابن كثير بواسطة
ابو عمر محمد بن عبد الرحمن المخزومي الملقب (بقنبل) المتوفى سنة (291) اخذ عن ابن كيثر بواسطة
الطريقان
طريق ابي ربيعة محمد بن اسحق المكي المتوفى سنة (294)
طريق ابي بكر احمد بن موسى البغدادي المتوفى سنة (324)
البدر الثالث
و
راوياه وطريقاه
ابو عمرو بن العلاء بن عمار المازني قارىء البصرة المتوفى سنة (154)
راوياه
ابو عمر حفص بن عمر الدوري البغدادي المتوفى سنة (246)
ابو شعيب صالح بن زياد السوسي الاهوازي المتوفى سنة (261) اخذ قراءته بواسطة
الطريقان
طريق ابي الزعراء عبد الرحمن ابن عبدوس الرقاق المتوفى سنة (284)
طريق ابي عمران موسى بن جرير الرقي المتوفى سنة (316)


البدر الرابع
و
راوياه وطريقاه
ابو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي المتوفى سنة (118) ام بالمسلمين في الجامع الاموي في ايام عمر بن عبد العزيز ، وكانت له مشيخة الاقراء بدمشق
راوياه
ابو الوليد هشام عمار بن نصير السلمي المتوفى سنة (245) وبينهما سند
ابو عمرو عبد الله بن احمد بن بشير بن ذكوان المتوفى سنة (242) وبينهما سند
الراويان
طريق ابي الحسن احمد بن يزيد الحلواني المتوفى سنة (250)
طريق ابي عبد الله هرون بن موسى المعروف بالاخفش المتوفى سنة (292)
البدر الخامس
و
راوياه وطريقاه
ابوبكر عاصم بن ابي النجود الاسدي المتوفى سنة (127) انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة
راوياه
ابوبكر شعبة بن عياش المتوفى سنة (193) اخذ عنه بلا واسطة
ابو عمر حفص بن سليمان البزار الكوفي المتوفى سنة (180) اخذ عنه بلا واسطة
الطريقان
طريق ابي زكريا يحي بن آدم المتوفى سنة (203)
طريق ابي محمد عبيد بن الصباح النهشلي الكوفي المتوفى (سنة) 235


البـدر السادس
و
راويـاه وطريقـاه
ابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي المتوفى
سنة (156) كان امام الناس في القراءة بالكوفة
الـراويـان
ابو محمد خلف بن هشام البزار
المتوفى سنة (229)
ابو عيسى خلاد بن خالد الاحول
الصيرفي المتوفى سنة (220)
الطريقـان
طـريق ابي الحسين احمـد بـن
عثمـان البغـدادي المتـوفى سنة
(344) وطريقه عنه بواسطة
طريق ابي بكر محمد بن شاذان
البغدادي المتوفى سنة (286)


البـدر السابع
و
راويـاه وطريقـاه
ابو الحسن علي بن حمزة النحوي الكسائي المتوفى
سنة (189) كان من اعلم الناس بالقرآن والنحو
والغريب
راويـــاه
ابـو الحـرث الليـث بن خـالد
البغدادي المتوفى سنة (240)
ابـو عمـر حفص بـن عمـر
الدوري المتقدم
الطريقـان
طريق ابي عبد اللـه محمد بن
يحيي البغدادي المعروف بالكسائي
الصغير المتوفى سنة (288)
طـريق ابي الفضل جعفـر بن
محمـــد النصيبيني المتـــوفى
سنة (307)

ننقل هذا الجدول المفيد تسهيلا على المطالع حيث يرى فيه ما لكل حرف من الصفات وهو للعلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري نزيل دمشق الشام في كتابه الذي وضعه في فن التجويد المسمى (تدريب اللسان على تجويد البيان)

(جدول في صفات الحروف المشهورة)

	18	10	8	15	7	21	4	24	22	6	
	جهر	همس	شدة	رخاوة	استعلاء	استفال	انطباق	انفتاح	اصمات	اذلاق	
الالف	مجهورة	»	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الباء	مجهورة	»	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	مقلقلة
التاء	»	مهموسة	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الثاء	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الجيم	مجهورة	»	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	مقلقلة
الحاء	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الخاء	»	مهموسة	»	رخوة	مستعلية	»	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الدال	مجهورة	»	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	مقلقلة
الذال	مجهورة	»	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الراء	مجهورة	»	بينهما		»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	منحرفة
الزاي	مجهورة	»	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	ذات صفير
السين	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	ذات صفير
الشين	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	متفشية

(جدول في صفات الحروف المشهورة) (تابع)

	جهر	همس	شدة	رخاوة	استعلاء	استفال	انطباق	انفتاح	اصمات	اذلاق	
الصاد	»	مهموسة	»	رخوة	مستعلية	»	مطبقة	»	مصمتة	»	ذات صفير
الضاد	مجهورة	»	»	رخوة	مستعلية	»	مطبقة	»	مصمتة	»	مستطيلة
الطاء	مجهورة	»	شديدة	»	مستعلية	»	مطبقة	»	مصمتة	»	مقلقلة
الظاء	مجهورة	»	»	رخوة	مستعلية	»	مطبقة	»	مصمتة	»	»
العين	مجهورة	»	بينهما		»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الغين	مجهورة	»	»	رخوة	مستعلية	»	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الفاء	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	»
القاف	مجهورة	»	شديدة	»	مستعلية	»	»	منفتحة	مصمتة	»	مقلقلة
الكاف	»	مهموسة	شديدة	»	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
اللام	مجهورة	»	بينهما		»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	منحرفة
الميم	مجهورة	»	بينهما		»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	ذات غنة
النون	مجهورة	»	بينهما		»	مستفلة	»	منفتحة	»	مذلقة	ذات غنة
الهاء	»	مهموسة	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الواو	مجهورة	»	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»
الياء	مجهورة	»	»	رخوة	»	مستفلة	»	منفتحة	مصمتة	»	»



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم
قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة المحقق الولي الصالح الزاهد الناصح أبو محمد النوري الصفاقسي المالكي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقره ومأواه آمين .

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان والاسلام وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس ومنّ علينا بحفظ كتابه الكريم ، وأمرنا بتجويده بإعطاء كل حرف بعد اخراجه من مخرجه ما يستحقه من الصفات وما يترتب على ذلك كالترقيق والتفخيم . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أنزل الله عليه تعريفا بحقه وتشريفا لقدره وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (1) . والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد أفصح العرب المنزل عليه أشرف الكُتُب الآخذ باللب لما فيه من الاسرار كالاعجاز والتبيان . والهدى والعلوم النافعة والصراط المستقيم . وعلى آل سيدنا محمد وأصحاب سيدنا محمد وأزواج سيدنا محمد الذين برعوا في الفصاحة والبلاغة فهمسوا الهاء وجهروا بالميم . وبعد فاعلم جعلني الله واياك ممن يتقي الله حق تقاته . وأخلص لله

(1) 4 — القلم .

في جميع نياته ، وحركاته وسكناته . أن اتقان كتاب الله وقراءته كما أنزل من عظيم الطاعات وأعلاها . وأجل القربات وأسناها . ولا يكون ذلك الا باتقان مثل هذه الأبواب التي ذكرناها . والفصول التي حررناها ، فعليك بتحصيلها حفظا وفهما فهي عظيمة النفع جليلة القدر ولا يتم لك النفع بذلك الا بعد الرياضة وتكرار اللفظ بعد التلقي من أفواه المتقنين المتلقين قبلك من مشائخهم المتقنين ومن تأمل ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه الصلاة والسلام كل عام مرة وفي عام نقلته الى ما عند الله من الخير والكرامة مرتين وقراءته صلى الله عليه وسلم على أبيّ سورة(2)(لَمْ يَكُنْ) ليعلّمه صلى الله عليه وسلم طريق التلاوة وكيفية القراءة ليكون ذلك سنة للمقرئين والمتعلمين، وما كان الصحابة يفعلونه من قراءتهم عليه صلى الله عليه وسلم وسماعهم منه وقراءة بعضهم على بعض كما قال عبادة بن الصامت (3) كان الرجل اذا هاجر دفعه صلى الله عليه وسلم الى رجل منا يعلمه القرآن وكذلك التابعون وتابعوهم حتى وصل الامر الينا مسلسلا متواترا عَلِمَ عِلْمَ يقين ان من اجتزأ بما تعلم من الكتب واتكل على فهمه وعلمه فقد اساء ، وخالف وابتدع وربما وقع في أمر عظيم . وخطر جسيم . نسأله سبحانه التوفيق والعافية وسلوك سواء السبيل وقد نص على هذا الامام المحقق أحمد القسطلاني (4) ،ونقل عن البرماوي(5) والكرماني (6) ان فائدة مدارسة النبيء صلى الله عليه وسلم لجبريل القرآن كل سنة تعليمه صلى الله عليه وسلم تجويد لفظه وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة

---

(2) أبي بن كعب الخزرجي الانصاري ، سيد القراء ، كتب الوحي وشهد بدرا وما بعدها ، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه رضي الله عنه ، وكان ممن جمع القرآن توفى سنة (20) أو (22) .

(3) عبادة بن الصامت الانصاري شهد العقبتين وبدرا ، وهو أحد النقباء ، وكان ممن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، مات بفلسطين سنة (34) .

(4) القسطلاني الإمام أبو العباس أحمد بن محمد توفى سنة (923) صاحب لطائف الاشارات في فنون القراآت ، وصاحب الشرح الشهير على البخاري ، وله غير ذلك .

(5) البرماوي – بكسر الباء – محمد بن عبد الدائم البرماوي ثم القاهري توفي سنة (831) ، له اللامع الصبيح ، على الجامع الصحيح .

(6) الكرماني – بكسر الكاف – محمد بن يوسف الكرماني البغدادي توفي سنة (786) له شرح صحيح البخاري .

في حق الامة لتجويد التلامذة على الشيوخ قراءتهم انتهى . قلت وحمله على ما هو أعـم من هذا اولى وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : خيركم من تعلم القران وعلّمه وقال ان افضلكم من تعلم القـرآن وعلمه (7) وقال الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، وقد روي الحديثان الاولان بـأوالتي للتنويـع لا للشك موضع الواو وهـي أعظم في البشرى لانهـا تقتضـي اثبـات الافضليـة المذكورة لمن فعل أحد الامرين والله أعلم .

وسميت كتابـي هذا (تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين . عما يقع لهم من الخطا حال تلاوتهم لكتاب الله المبين .) والله أسأل ان ينفع به . ويوصل للمسلمين الخير بسببه . آميـن فهو حسبـي ونعم الوكيـل .

(7) اخرجه البخاري والترمذي عن علي كرم الله وجهه .

باب مخارج الحروف والقابها وصفاتها

اعلـم ان لغة العرب اكثر اللغات حروفا فليس في لغة العجم ظاء معجمة ولا حاء مهملة وقال الاصمعي (8) ليس في الفارسية ولا في السريانية ولا في الرومية ذال أي معجمه وكذلك خمسة أحرف انفردت العرب بكثرة استعمالها ولم توجد في بعض لغات العجم البتة وهـي العين والصاد المهملتان والضاد والقاف والثـاء المثلثة واختصت العرب ايضا باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة ولم تستعملها العجم الا في اول الكلام . قال الشيـخ أبو محمد مكـي في الرعاية (9) وغيره ومع كونها اكثر اللغات حروفا انحصرت في تسعة وعشرين حرفا وهـي أ ــ با ــ تا ــ ثا ــ الى الياء فهـي هجاء كل ناطق في الكونين فسبحان من جعل فيها اسرار حكمته وباهر قدرته وكلها يخالف بعضها بعضا إما في المخرج والصفة او في احدهما ولا يتفق حرفان في المخرج والصفات أبدا ولو اتفقا في ذلك لكانا حرفا واحدا فالدال مثلا لولا التسفل والانفتاح اللذان فيه لكان طاء والطاء لولا الاستعـلاء والاطباق اللذان فيه لكان دالا لاتفاقهما في المخرج ، والثاء والحاء لولا اختلافهما في المخرج لكانا حرفا واحدا لاتفاقهما في جميـع الصفات . ومخارج الحروف سبعة عشر على الصحيـح وهو مذهب الامام العالم أبـي العباس الخليل بن احمد ابن عمرو الفراهيدي الازدي (10) وقال تلميذه أبو بشـر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (11) وتبعه جماعة منهم الشاطبـي (12) ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وجعلوا مخرج الالف اقصـى الحلق والواو والياء الساكنين سكونا ميتا من

(8) الاصمعي عبد الملك بن قريب ــ مصغرا ــ توفي في حدود سنة (216) .

(9) الرعايـة لتجويد القراءة ، وتحقيـق لفظ التلاوة لأبـي محمد مكي ابن أبـي طالب حموش القيروانـي توفي سنـة (437) .

(10) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري صاحب كتاب العين (175) .

(11) عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه صاحب الكتاب المعروف بكتاب سيبويه (180) .

(12) الشاطبـي القاسم بن فيره بن خلف الرعينـي صاحب قصيدة حرز الاماني وغيرها (590)ــ امام القـراء .

مخرج المحركين . وقال يحيى ابن منصور الاسلمي (13) المعروف بالفرّاء أربعة عشر وتبعه جماعة وجعلوا مخرج اللام والراء والنون واحدا والصواب الاول ، والحس شاهد له ويعرف مخرج الحرف بان تنطق به ساكنا او مشدّدا مع ملاحظة صفاته .

المخرج الاول الجوف وهو مخرج الالف ولا يكون الا ساكنا والواو الساكن وهو ما قبله ضمة ، والياء الساكنة وهي ما قبلها كسرة وتسمى هذه الثلاثة الحروف الهوائية والجوفية وحروف المد واللين وتسمى مع الهاء الحروف الخفية ونسبت الى الجوف لانه آخر انقطاع مخرجها والا فهي في الحقيقة هواء ينتشر في الفم والحلق الا ان هواء الالف متصعد واكثر ، وهواء الياء متسفل ، وهواء الواو متوسط فسبحان من اظهر بعض عجائب صنعه في خلقه .

الثاني اقصى الحلق وهو مخرج الهمزة والهاء .

الثالث وسط الحلق وهو مخرج العين والحاء المهملتين .

الرابع ادنى الحلق وهو مخرج الغين والخاء المعجمتين وتسمى هذه الحروف الستة الحلقية .

الخامس طرف اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الاعلى وهو مخرج القاف .

السادس طرف اللسان بعد مخرج القاف قليلا مما يلي الفم وما يليه من الحنك الاسفل وقال جماعة الاعلى قال بعضهم يوجد على كل من الامرين بحسب اختلاف الاشخاص فعبر كل على حسب وجدانه وهو مخرج الكاف ويقال لهما مع القاف اللهويان نسبة الى اللهاة وهو اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين الفم والحلق .

---

(13) القراء يحيى بن زياد صاحب معاني القرآن ، (207) .

السابع وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين المعجمة والياء غير المدية .

الثامن اول حافة اللسان وما يليها من الاضراس من الجانب الايسر كثيرا ومن الايمن قليلا وهو مخرج الضاد المعجمة ، والضاد والثلاثة قبله تسمى الشَّجْرِية نسْبة الى شجر الحنك وهو ما يقابل طرف اللسان وقال الخليل الشجر مفتح الفم وعليه فسميت بذلك لانفتاح الفم عند النطق بها اكثر من غيرها ونَظَّر بعضهم فيه .

التاسع حافتا اللسان الى منتهى طَرَفِه ومحاذيه من الحنك الاعلى ما فوق الثنيتين والرباعية والناب والضاحك وهو مخرج اللام وفي الفم اثنتان وثلاثون سنا في غالب الناس وفي بعضهم ثمان وعشرون اربع ثنايا اثنتان من فوق واثنتان من أسفل وهي المقدمة في الفم ويليها اربع رباعيات اثنتان من فوق ، واثنتان من اسفل ويليها اربع انياب كذلك ويليها اربعة اضراس كذلك يقال لها الضواحك لانها تظهر عند الضحك ويقال لكل سن تظهر عند الضحك ضاحكة ويليها اثنا(14) عشر عند من في فمه اثنتان وثلاثون وثمانية عند من في فمه ثمان وعشرون يقال لها الارحا والطواحين ويليها اربع يقال لها نواجذ وقد يطلق على الجميع اسنان كما في قوله تعالى والسِّنَّ بالسِّنِّ وقوله عليه الصلاة والسلام في كتابه لاهل اليمن الذي بعثه مع عمرو بن حزم وفي السِّنِّ خَمْسٌ مِنَ الإِبِلِ وكقولنا في السن نصف عشر الدية .

العاشر طرف اللسان اسفل من مخرج اللام قليلا وهو مخرج النون .

الحادي عشر طرف اللسان ادخل الى ظهره قليلا من مخرج اللام وهو مخرج الراء وتسمى الثلاثة مع الفاء والباء والميم الذلقية وذلق كل شيء طَرَفُه .

الثاني عشر طرف اللسان واصول الثنيتين العليين مصعداً الى جهة الحنك مخرج الطاء والدال المهملتين والتاء المثناة فوق وتسمى النِّطْعِيَّة نسبة الى نِطع

(14) في الاصل إثني .

غار الحنك الاعلى وهو سقْفه وفيه آثار كالتحزيز والنِّطْع بكسر النون واسكان الطاء وفتحها .

الثالث عشر طرف اللسان وطرفا الثنيتين السفليين وهو مخرج الصاد والسين المهملتين والزاي وتسمى الأسلية نسبة الى الموضع الذي يخرجن منه وهو أسلة اللسان وهي طرفه .

الرابع عشر طرف اللسان وطرفا الثنيتين العليين مخرج الظاء والذال المعجمتين والثاء المثلثة وتسمى اللِّثَوَية نسبة الى اللِّثَة وهي اللحمة التي تنبت فيها الاسنان .

الخامس عشر باطن الشفة السفلى وطرفا الثنيتين العليَيَيْن وهو مخرج الفاء قال أبو حيان (15) وليست في لسان الترك ولذلك يقولون في فقيه بقيه بالباء الموحدة .

السادس عشر بين الشفتين وهو مخرج الواو غير المدية والباء الموحدة والميم لكنهما يَنْطبقان مع الباء والميم وينفتحان مع الواو وتسمى الشفهية والشفوية .

السابع عشر الخيشوم والمراد به ههنا الانف والخرق الذي بينه وبين الفم وهو مخرج التنوين والميم والنون الساكنين حال الاخفاء والادغام بالغنة وسياتي حكم ذلك ان شاء الله تعالى في بابه مفصلا وينتقل مخرجهما في هذه الحالة عن مخرجهما الاصلي الى الخيشوم كما ينتقل مخرج الواو والياء المديتين الى الجوف وباقي الحروف لا تنتقل عن مخارجها أبدا فهذه سبعة عشر مَخْرَجا على جهة التقريب وادراكنا الضعيف الناقص وإلا ففي الحقيقة لكل حرف مخرج وانحصرت في الجوف والحلق واللسان والشفتين والخيشوم ففي الجوف واحد وفي الحلق ثلاث وفي اللسان عشر وفي الشفتين اثنان وفي الخيشوم واحد .

(15) ابو حيان – بتشديد الياء – محمد بن يوسف بن علي آلجياني آلاندلسي النحوي المفسر توفي بالقاهرة سنة (745) .

فصــل

واما صفات الحروف فاعلم ان الحرف قد تكون له صفتان وثلاث واكثر ومنها ما له ضد ومنها ما لا ضد له فالاول خمس وهي الجهر وضده الهمس والحروف المهموسة يجمعها قولك سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ ووصفت بذلك لجريان النَّفَس معها عند اللفظ بها لضعف الاعتماد على مخارجها فيخفي الصوت بها والهمس هو الحس الخفي وبعضها اقل في الهمس من بعض فليس الصاد والخاء المعجمة والتاء كباقيها والتسع عشرة الباقية مجهورة ووصفت بذلك لقوة الاعتماد عليها في مخارجها فلا يجْري النفَس معها فيجهر الصوت بها والجهر الصوت الشديد القوي وبعضها أقوى من بعض على قدر ما فيها من صفات القوة .

والشدة وضدها الرِّخْو الخالص والمشوب بشدة والشديدة ثمان يجمعها قولك أجَدْتَّ قَطُبَكَ ووصفت بذلك لشدة لزومها لمواضعها وقوتها فيها حتى حبس الصوت عند لفظها أن يجري معها لقوة الاعتماد عليها والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمس يجمعها قولك لِنْ عُمَرُ ووصفت بذلك لجري الصوت مع لفظها لضعف الاعتماد فليس الوقف على الحج كالوقف على المس لما في الاول من حبس الصوت وجريانه مع الثاني وكل ذلك مدرك بالحس لمن معه ادنى تمييز .

والاستعلاء وحروفه سبعة يجمعها قولك قِظْ خُصَّ ضَغْطٌ ووصفت بذلك لارتفاع اللسان بها عند النطق بها فيعلو الصوت معها وضده الاستفال وحروفه الاثنان والعشرون الباقية ووصفت بذلك لعدم استعلاء اللسان عند النطق بها ويترتب على الاستعلاء والاستفال(16) التفخيم والترقيق قال في النشر الحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها الا اللام من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا والا الراء المضمومة او المفتوحة مطلقا في اكثر الرواة(17) والساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها

---

(16) في آلاصل آلانسفال .

(17) في آلاصل الروات .

في حال من الاحوال الا ان تفخيمها ليس في رتبة واحدة فأقواه اذا فتحت وجاء بعدها الف ويليه إذا فتحت وليس بعدها الف ويليه اذا كانت مضمومة ويليه اذا كانت ساكنة ودونه اذا كانت (18) مكسورة واما الالف فلا توصف بترقيق ولا تفخيم بل بحسب ما يتقدمها فانها تتبعه ترقيقا وتفخيما انتهى مع زيادة الا ان تفخيمها اولى اذا كانت مكسورة وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى .

والاطباق وحروفه اربعة وهي الطاء والضاد والصاد والظاء واقواها الطاء المهملة لجهرها وشدتها واضعفها الظاء المعجمة لرخاوتها والضاد والصاد متوسطتان وضده الانفتاح وحروفه الخمسة والعشرون الباقية ووصفت بذلك لانفتاح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها بخلاف المُطْبَقَة لانطباق اي التصاق طائفة من اللسان بالحنك الاعلى عند النطق بها .

والاذلاق وحروفه ستة يجمعها قولك مُرْ بِنَفْلٍ ووصفت بذلك لخروج بعضها من ذَلْق اللسان اي طرفه وثلاثة من بين الشفتين وهما طرف ، وباقي الحروف وهي ثلاثة وعشرون مُصْمَتَةٌ ولقبت بذلك لانها اصمتت اي منعت من الانفراد بكلمة رباعية فاكثر من قولهم اصمت اذا منع نفسه من الكلام فلا تجد كلمة رباعية فاكثر في كلام العرب الا وفيها حرف من الحروف المُذْلَقَة لخفتها والالف وهي حرف هوائي خارج عن المصمتة والمذلقة ولذلك قالوْا ان عسجدا اسم من أسماء الذهب والجوهر كله كالدر والياقوت والبعير الضخم وكبار الفصلان والابل تحمل الذهب وركايب الملوك أعجمي لكونها من الكلمات الرباعية وليس فيه الف ولا حرف من الحروف المذلقة .

واما الصفات التي لا ضد لها بل هي مختصة ببعض الحروف فمن ذلك حروف القلقلة وهي خمسة احرف يجمعها قولك قُطْبُ جَدٍ وسبب القلقلة في هذه الاحرف دون غيرها انها لما سكنت ضَعُفَتْ فيحتاج الى ظهور صوت حال سكونها من قلقل اذا صوت وسواء كان هذا سكونا في الوصل نحو خَلَقْنَا

(18) في آلاصل كان .

وأطْوَارًا ونَبْعَثُ والنَّجْدَيْنِ وَمَدَدْنَا او الوقف نحو الْحَقُّ ومُحِيطٌ والْغَيْبِ والخُرُوجِ والْوَدُودُ ومن خصها بالوقف دون الوصل فقد وهم الا انها في حال الوقف اظهر لان الوقف محل انقطاع النَّفَس وهي شديدة مجهورة تمنع النَّفَس ان يجري معها فاحتاجت الى كثرة البيان حتى انها مع كونها ساكنة تخرج الى شبه الحركة من قولهم قلقلت الشيء اذا حركته ولولا ذلك لم تتبين قال الخليل القلقلة شدة الصياح وقال ايضا القلقلة شدة الصوت انتهى وأبينها في ذلك القاف لقوتها وضغطها في مخرجها وقد انكر بعض من ورد علينا القلقلة ولا عبرة بانكاره فقد تظافرت النصوص عليها واجمع على ذلك علماء القراءة والعربية وبها قرأنا على جميع شيوخنا المغاربة والمشارقة وسمعناها ممن لا يحصى وبه نأخذ وبه نقري وهو الحق الذي لا شك فيه والله اعلم .

ومنها حروف الصفير وهي الصاد والزاي والسين لقبت بذلك لانها يخرج معها حال النطق بها صفير كصفير الطاير .

ومنها الحرف المستطيل وهو الضاد المعجمة الساقطة ووصف بالاستطالة لانه يستطيل في مخرجه .

ومنها حرفا الانحراف وهما اللام والراء ووصفا بذلك لانهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما .

ومنها الحرف المكرر وهو الراء وتسمى مع الالف وهاء التأنيث حروف الامالة ومعنى تكريره نموه في اللفظ لإعادته وترعيد اللسان به فان ذلك لحن يجب التحرز منه .

ومنها حرف التفشي وهي الشين المعجمة فقط ووصف بذلك لان الصوت ينتشر به عند خروجه حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة المشالة وزاد بعضهم مع الشين الثاء المثلثة وبعضهم الفاء وبعضهم الضاد وآخر الصاد والسين والميم والصحيح الذي عليه المحققون كالداني (19) الاول .

---

(19) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الامام الحافظ صاحب التيسير وغيره (444) .

ومنها حرفا اللين وهما الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما ووصفا بذلك لانهما يخرجان في لين وَقِلَّةِ كُلْفَةٍ على اللسان .

ومنها الحرف المهتوف وهو الهمزة ويسميه بعضهم بالحرف الجرسي والهتف والجرس الصوت الشديد والحروف كلها يصوت بها لكن الهمزة لها مزية في ذلك لقوتها وبعد مَخْرَجها ولذلك توسعت العرب فيها ما لم توسع في سائر الحروف .

تكميل : الجهر والشدة والاستعلاء والاطباق والتفخيم والقلقلة والصفير والاستطالة والانحراف من صفات القوة . والهمس والرخاوة والانسفال والانفتاح والترقيق والانذلاق من صفات الضعف ، فالصاد مثلا شديد والحروف منها ما هو قوي ومنها ما هو ضعيف ومنها ما هو متوسط بين القوة والضعف على حسب ما اتصفت به من صفات القوة والضعف ، فالطاء مثلا شديد القوة لاجل ما اتصف به من صفات القوة كالجهر ولذا لا يجري النفس معها عند النطق بها لقوة الاعتماد عليها في موضع خروجها والهاء على العكس من ذلك لاجل ما اتصف به من صفات الضعف كالرخاوة . والهمزة والياء متوسطتان لاجل ما اتصفتا به من صفات القوة كالجهر ، والضعف كالانسفال وأجر جميع الحروف على هذا وسيأتي كله مفصلا ان شاء الله تعالى والله الموفق .

فصل في الحروف المشربة (20)

وتسمى المخالطة بفتح اللام وكسرها وهي اربعة احرف وسَّعَت بها العرب لغاتها وزادتها مع التسعة والعشرين الحروف المشهورة . الاول الالف الممالة في نحو ذِكْرَى وَقُصْوَى وَأَتَى فهي حرف بين الياء والالف فلا هي ياء خالصة ولا الف خالصة . الثاني الهمزة المسهلة

(20) من الحروف المشربة هي الحروف المختلطة والممتزجة من أشرب الثوب حمرة مزجها بلونه .

بين بين كما قرأ به نافع وغيره كما هو مفصل في كتب القراءات وهي حرف بين حرفين وهو حرف عند سيبويه نظرًا منه رحمه الله الى مطلق التسهيل وخالفه الحسن بن عبد الله السيرافي (21) وقال هي ثلاثة احرف نظرًا الى تسهيل الهمزة بينها وبين الالف وبينها وبين الواو وبينها وبين الياء وهذا هو التحقيق . الثالث الصاد المشربة بالزاي في صِرَاطَ والصِّرَاطَ في قراءة حمزة ونحو أَصْدَقُ فاصْدَعْ وتصديقَ (الذي) في قراءة حمزة والكسائي . الرابع اللام المفخم في قراءة ورش نحو الصَّلاَةَ ومُصَلًّى ويصْلَى وطَلَّقْتُمْ وأظْلَمُ اذ بتفخيمه يتوسع في مخرجه حتى يصل الى مخرَج غيره وجعل مكي رحمه الله تعالى المفخم الالف قال وتقرب بتفخيمها من لفظ الواو وما ذكرناه احسن اذ المنقول عن ورش كما نقله هو وغيره انما هو تفخيم اللام والالف تابع وايضا يقع تفخيم اللام كثيرا من غير مقارنة الالف له نحو وظَلَّلْنَا وقد مثل هو بنحوه وهي لغة فاشية في اهل الحجاز فهذه اربعة احرف مستعملة في اللغة الفصحى واردة في القرآن العظيم ومخرج كل واحد منها متوسط بين مخرجي الحرفين اللذين (22) اشتركا فيه وزاد مكي رحمه الله النون المخفاة وفيه نظر لانها بالاخفاء لا تخرج عن كونها نونا ولم تقع بين مخرجين وانما تنتقل الى مخرج آخر وهو الخيشوم وقد عد من السبعة عشر مخرجا ولو قلنا بهذا لورد علينا الواو والياء المديتان لانهما ينتقلان عن مخرج المتحركتين الى مخرج آخر وبعض العرب يزيد حروفا أخرى منها جعل الكاف بين الشين والجيم ، ومنها جعل الشين كالجيم في نحو اشدق ، ومنها جعل السين المهملة والجيم كالزاي في نحو سهل وجايز ، ومنها جعل القاف بينه وبين الكاف وهو الآن الغالب على من يوجد في البوادي لا يحسنون غيره ، ومنها حرف بين الجيم والكاف ذكره ابن دُرَيْد(23) وقد سمعناه من أهل قرى مصر كثيرا فيقولون في جمل كمل حرف ممزوج وقد عد بعض الحفاظ الحروف

(21) السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله المعروف بالقاضي السيرافي توفي سنة (385) .
(22) في الاصل الذين .
(23) ابن دريد – مصغر – محمد بن الحسن (321) وهو صاحب كتاب الجمهرة في اللغة ، وصاحب المقصورة الشهيرة ، ورد في الاصل اسمه هكذا (ابن ديرد) .

بفروعها المستحسنة والمستقبحة خمسين وكلها سوى ما ذكرنا انه وارد في الفصيح شاذّ قليل الاستعمال لم يوجد في القرآن ولا في الفصيح من الكلام .

فصل

قال مؤلفه أبو محمد علي النوري الصفاقسي غفر الله له ورحمه واجزل على ممر الازمان ثوابه قد ذكرنا الحروف مجملة ونذكرها الآن مفصلة حرفا بعد حرف على حسب ترتيبها في اصطلاح المغاربة مع التنبيه على شيء يقع الخطأ فيه كثيرا للقراء مع تمثيل جميع ذلك بالفاظ من كتاب الله جلّ ذكره ليتبين الأمرُ غاية البيان ، ويعم النفع وتحصل الفائدة والله المستعان على ذلك كله ،اعلم اولا ان الْحَرْفَ يطلق على أشياء منها طرف الشيء ومنه حرف الرغيف وحرف الجبل وحرف الجيش قال الله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ اي طرف من غير تمكن ولا توغل في الدين كالقايم على طرف الشيء يزول بأدنى سبب ، ومنها واحد حروف التهجي ويقال له أيضا الهجاء وهو تقطيع الكلمة لبيان الحروف التي تركبت منها وسميت بذلك لانه لا يتوصل لمعرفتها عادة الا به وسماها الخليل وسيبويه حروف العربية اي الحروف التي يتركب منها كلام العرب وتسمى حروف المُعْجَم ،إما لانها لا تفصح بمعنى الا اذا ركبت من قولهم باب مُعْجَم كَمُكْرَم اذا كان مقفلا او لان نصفها وواحداً معجمٌ أي منقوط من قولهم اعجم فلان الكتاب اذا نقطه،والهمزة في أعجم للسلب والازالة اي ازال عجمته بنقطه لان الحروف اذا لم تنقط يقع فيها الالتباس كثيرا لا سيما ما كان منها متماثل الصورة فلا يتضح معناه الا بتدبر وتفكر ، وقال في القاموس (24) وحروف المعجم اي الاعجام مصدر كالمدخل اي من شانه ان يعجم انتهى وقيل غير هذا ، وهي تسعة وعشرون حرفا بلا خلاف في

(24) القاموس المحيط والقابوس الوسيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي توفي سنة (817) وكتابه القاموس جمع فيه الشوارد والنوادر فكان مورد المراجعين .

ذلك عند المحققين قال سيبويه اصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا وهي الهمزة والالف وساقها الى آخرها على ترتيبها في المخارج ، وزعم المبرد (25) انها ثمانية وعشرون قال الجاريري (26) وكان المبرد يعدها ثمانية وعشرين ويترك الهمزة ويقول لا صورة لها وانما تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة الفا فلا اعدها مع الحروف التي اشكالها محفوظة معروفة جارية على الالسن موجودة في اللفظ يستدل عليها بالعلامات انتهى ، وهو في غاية من الشذوذ وبعد من النظر لانهما أي الهمزةَ وأحدَ هذه الحروف الثلاثة حرفان متميزان مخرجا وصفة يوجد احدهما حيث لا يوجد الآخر ويجتمعان فيما لا يعد كثرة من الكلمات بِنَاءً، وَدُعَاءً ، وآبَاؤُكُمْ ،والنُّبُوَّةُ ، وَهَنِيئًا ،ومَرِيئًا وهو من باب جعل الاثنين واحدا وهو باطل بلا شك ، وبعض الاغبياء يعتقد انها ثمانية وعشرون لكن لا على الوجه الذي قاله المبرد بل يزعم ان لاما ولام الف واحد والامر ليس كذلك بل المراد بلام الف الالف المدية التي هي ثاني حروف قال وجاء فهو اسم لها كساير اسماء حروف التهجي الا انه اسم مركب لأجل ان الالف لا يمكن النطق بها الا مقرونة مع غيرها فجعل اسمها كذلك مقرونا مع غيره وهي من اكثر الحروف في الكلام دورا ومن انكرها فقد انكر المحسوس وخرج عن طور العقلاء وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري (27) رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل نبيء مرسل بم يرسل قال بكلمات تنزل فقلت يا رسول الله اي كتاب انزله الله على ءادم قال كتاب المعجم أ — ب — ت — ث الى ءاخره قلت يا رسول الله كم حرف قال تسعة وعشرون قلت يا رسول الله عددت ثمانية وعشرين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمرت عيناه ثم قال يا أبا ذر والذي بعثني بالحق نبيئا ما انزل الله على ءادم الا

---

(25) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد البصري النحوي توفي سنة (265) وهو صاحب الكامل الكتاب المشهور .

(26) الجاريردي أحمد بن الحسين الشافعي (توفي سنة (742) وهو صاحب شرح الشافية .

(27) أبو ذر الغفاري أحد النجباء في اسمه أقوال اشهرها ان اسمه جندب بن جنادة مات بالربذة سنة (32) وهذا الحديث موضوع كما نص عليه ابن تيمية ،من حاشيته الامير ج 2 ص 62.

تسعة وعشرين حرفا قلت اليس فيها الف ولام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لام الالف حرف واحد انزله الله على ءادم في صحيفة واحدة ومعه سبعون الف ملك من خالف لام الالف فقد كفر بما انزل عليّ ، من لم يعد لام الف فهو بريء مني وأنا بريء منه ومن لم يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون لا يخرج من النار أبدا ، قال الله تعالى الم ذَلِكَ الْكِتَابُ فكأنه قال يا محمد هذه الحروف ذلك الكتاب الذي انزلته على أبيك ءادم انتهى فان قلت اليس قد ذكر الالف في اول الحروف قلت المراد به الهمزة قال في الصحاح الالف على ضربين لينية ومتحركة فاللينية تسمى الفا والمتحركة تسمى همزة ، وقال شيخ شيوخنا أبو بكر الشنواني (28) الالف اسم مشترك بين المدة التي هي اوسط حروف جاءو الهمزة التي هي آخرها بدليل الالف ساكنة او متحركة والف الوصل تسقط في الدرج والمتحركة تسمى الفا وتسمى همزة والهمزة اسم مستحدث تمييزا للمتحرك عن الساكن ولذلك لم يذكروا الهمزة في التهجي بل اقتصروا على الالف وذكرت في موضعين من التهجي تنبيها على معنييها انتهى فان قلت لم لم يقولوا همزة وقالوا الف قلت عادتهم ان يجعلوا في اول كل اسم حرف مسماه ، فلو قالوا همزة لكان ها ، وايضا عبر عنها بالالف لانها تكتب بصورته كثيراً لا سيما ان كانت اولا فلا تكتب الا بصورته فان قلت لم قيل للالف المدية لام الف ولم يقل با الف او تا الف والدلالة بهذا كالدلالة بهذا قلت هذا غير وارد لانّ لام ألف اسم للألف المديّة فهو علم مرتجل أي مبتكر وكذلك اسماء ساير الحروف فهي اعلام مرتجلة للنقوش المعروفة عند من يحسن صنعة الكتابة والجيم مثلا اسم ومسماه جه من كجعفر وهكذا ساير الحروف وقد قال الخليل يوما لاصحابه كيف تنطقون بالجيم من جعفر قالوا جيم قال انما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسؤول عنه وهو جه والاعلام المرتجلة كفقعس ابو قبيلة من بني اسد وأدد ابو قبيلة من اليمن لا يلزم فيها

(28) أبو بكر الشنواني هو أبو بكر بن اسمعيل بن عمر الشنواني تونسي الاصل توفي سنة (1019) له حواش على الكتب النحوية المدروسة .

المناسبة ولا يدخلها التعليل وايضا ما من حرف قرنت به الا ويرد هذا السؤال عليه سلمنا وروده لكن لا يكون السؤال هكذا بل يقال هل لاقترانه باللام دون ساير حروف التهجي من حكمة اطلع الله عليها عباده او هذا مما انفرد الله بعلمه ولم يُطلع عليه احدا من خلقه او اطلع على ذلك اهل خصوصيته دون غيرهم فالجواب ان يقال لذلك والله اعلم حكم الاولى ان اللام من الحروف المدلقة فهو حرف سلس سهل كثير الدوران في الكلام تكلم به أهل كل لغة يسير النطق لا يتعاصى على اللسان ولذلك لا يقع الخطا فيه الا نادرا فكان اولى من ساير الحروف (الثانية) ان اللام اختص مع الالف في الوضع بامر ليس في ساير الحروف وهي أنها تكون معانقة لها اذا اجتمعتا بخلاف ساير الحروف فبينهما جرة كما بين ساير الحروف اذا اجتمعن (الثالثة) انها اقترنت بها في اسم الجلالة وسلطان الاسماء وهو الله وحذفها منه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين كما قاله البيضاوي (29) وغيره ونازع فيه النوري (30) وقال اللحن مخالفة صواب الاعراب وهذه الكلمة العظيمة بحذف الفها تصير كلمة اخرى قلت ولعل هذا هو مراد البيضاوي وغيره اذ اللحن يطلق على الخطا من حيث هو وقال ابن الصلاح (31) حذف الألف لغة حكاها الزجاجي (32) قلت وكذلك غيره لكن الظاهر ان حذف الالف انما جاء في ضرورة الشعر كقوله (ألا لا بارك الله في سهيل — إذا ما الله بارك في الرجال) والله اعلم ، وكذلك قرنت معها في أول كلمة التوحيد وعنوان الايمان وهي لا اله الا الله الا انها في اسم الجلالة محذوفة في الخط تنزيها ان يشبه في الصورة باللات اسم الصنم في الوقف وفي لا اله الا الله مرسومة في الخط (الرابعة) ان الحروف

---

(29) البيضاوي القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر توفي سنة (685) صاحب التفسير المشهور (انوار التنزيل) .

(30) النوري أبو زكرياء محي الدين يحيى بن شرف توفي سنة (677) وله شرح مسلم ، والاذكار وغيرهما .

(31) ابن الصلاح أبو عمرو عثمان الشهرزوري توفي سنة (643) صاحب كتاب علوم الحديث الشهير.

(32) الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق البغدادي توفي سنة (339) وهو صاحب كتاب الجمل .

المقطعة المرسومة في اوايل بعض السور الشريفة هي سر القرءان وصفوته كما قال الصديق رضي الله عنه (33)في كل كتا ب سر وسر الله في القرءان اوايل السور وقال علي (34)رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي انتهى وقد ذكرت اللام فيها في ثلاثة عشر موضعا في كلها قبلها الالف خطا ولفظا وهي مقارنة للالف المدية لفظا ولم يقع ذلك لغيرها من الحروف (الخامسة) ان اللام من افضل الحروف لما ذكر ولانها جرت على لسانه صلى الله عليه وسلم في اوايل اسماء الله تعالى التسعة والتسعين في الحديث الذي رواه الترمذي (35) وغيره في قوله هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الوارث الرشيد الصبور مع أنّها ذكرت (36) في وسط بعض الاسماء واواخرها ولم يقع هذا لغيرها من الحروف فدل على فضلها وشرفها وايضا فطبعها كما ذكره من تكلم على طبائع الحروف الرطوبة والبرودة وهما طبع الماء وفي الماء من البركة والمنافع ما هو معلوم وكذلك اللام ولاجل هذه الفضايل وغيرها جعلت وسط الحروف — اربعة عشر قبلها واربعة عشر بعدها — وجعلها الله وسط المخارج — ثمانية قبلها وثمانية بعدها فهي كعبة مجدها — وواسطة عقدها ولذلك استحقت التقدم عليها وان كان لغيرها اسرار فالفضايل لا تتزاحم والله اعلم . فان قلت قد نصوا ان حروف العدد ثمانية وعشرون وتركوا لام الف ولعل بعض الاغبياء اخذ من هذا قلت فرق بين أهل الخط واهل العدد وكل يبحث عن تصحيح قواعده وضبط اصوله فمراد اهل العدد ضبط المراتب الآحاد والعشرات والمئات والالوف وقد حصل لهم الغرض بدون الالف

(33) الصديق هو سيدنا أبو بكر عبد الله بن أبي قحافه عثمان هو أول من اسلم من الرجال توفي رضي الله عنه سنة (13) .

(34) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو الحسن كرم الله وجهه ، وهو أول من اسلم من الصبيان قتله عبد الرحمن بن ملجم سنة (40) .

(35) الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة المحدث المشهور ، توفي سنة (279) صاحب الجامع الصحيح ، والشمائل .

(36) في الاصل مع ما ذكرت .

المدية واهل الخط لا يتم لهم الدلالة على المعاني كلها الا بها فحصل الفرق وظهر الحق والله الموفق .

فـائـدتـان

الاولى اسماء الحروف مُعْربة اذ لا موجب لبنائها لكنها اذا لم تل العوامل فهي ساكنة الاعجاز على الوقف كاسماء الاعداد وغيرها اذا خلت عن العوامل وما آخره منها الف نحو با وتا وحا ورا ممدود وقصرها عند التهجي طلب للخفة، وذكر الرضى (37) ان ما كان من أسماء المعجم موضوعا على حرفين كما مثلنا اذا ركب مع عامله يمد وما لم يركب مع عامله لا يمد .

الثانية قال الشيخ المحقق علي بن محمد المـُقري الفيومي (38) في كتابه المصباح المنير . وحرف المعجم يجمع على حروف . قال الفرا ابن السكيت (39) وجميعها مؤنثة ولم يسمع التذكير فيها في شيء من الكلام ويجوز تذكيرها في الشعر ، وقال ابن الانباري (40) التأنيث في حروف المعجم عندي على معنى الكلمة والتذكير على معنى الحرف ، وقال في البارع (41) الحروف مؤنثة الا ان تجعلها اسماء فعلى هذا يجوز ان يقال هذا جيم وهذه جيم وما أشبهه انتهى فعليك بتحصيل هذه الجمل فإنها مهمة والجهل بها قبيح وكثير من المتصدرين في زماننا هذا لا يحسنها فوا اسفاه على زمان تصدر فيه للاقراء وتقرير الشريعة المطهرة بل للتمشيخ وادعاء انه حجة بين الله وبين عباده من لا يعرف

(37) الرضي محمد بن الحسن الاسترابادي المتوفي سنة (686) وهو صاحب الشرح الحافل على الكافية لابن الحاجب .

(38) الفيومي الصواب انه أحمد لا علي ، وهو أحمد بن محمد بن علي الفيومي المتوفي سنة (770) وهو صاحب كتاب المصباح في اللغة .

(39) ابن السكيت يعقوب بن اسحق اللغوي المتوفي سنة (244) ، وهو صاحب كتاب اصلاح المنطق .

(40) ابن الانباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله المتوفي سنة (577) صاحب التصانيف الكثيرة في العربيـة .

(41) البارع في اللغة لابـي طالب المفضل بن سلمة المتوفي سنة (290) .

حروف الف با فانا لله وانا اليه راجعون . ولنرجع الى المقصود بعون الخالق القادر المعبود .

فصل الالف المتحـركـة

وتسمى الهمزة وهو حرف حلقي مجهور شديد مستفل منفتح مصمت مهتوف متوسط بين القوة والضعف مرقق ثقيل ولذا غيرته العرب بانواع من التغيير كالتسهيل والابدال والحذف ولما لم تثبت في اللفظ على لفظ واحد لم تثبت في الخط على صورة واحدة كساير الحروف بل يستعار لها مرة صورة الالف ومرة صورة الياء ومرة صورة الواو ولانها تبدل منها كثيرا في نحو فَـأْتُـوا، ويُؤْمِنُونَ، وبئر وقد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسة سهلة برفق بلا تعسّف ولا تكلف ولا نبرة شديدة ولا يتمكن احد من ذلك الا بالرياضة وتلقي ذلك من أفواه اهل العلم بالقراءة ويقع الخطأ فيها لبعض القراء من اوجه منها تفخيمها فلا بد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء وسواء كانت قطعية ام موصولة عند الابتداء بها نحو أقَامُوا والظَّالِمِينَ وأَظْلَمُ وأُخَّرْتَنِي والصَّدَفَيْنِ وأصْدَقُ وأضَلُّ والضَّالِّينَ وأغْوَيْنَا وأغَيْرَ والطَّلاَقُ والطَّامَّةُ وأطَعْنَا واخْطَأنَا وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء وهو الرا نحو أرَضِيتُمْ وأرَاكُم والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ والرَّوْحُ وكذلك اللام المفخم في اسم الجلالة نحو اللّهُ لاَ إلَـهَ إلاَّ هُوَ وكذلك إذا أتى بعدها الف نحو ءَامَنُوا وءَايَاتٍ وءَامِينَ وبعض العجم يبالغ في تفخيمها حتى تخرج الفتحة الى شبه الضمة وهو لحن فاحش لِأن الهمزة مرققة مطلقا سواء جاورها مفخم او مرقق ، ومنها شبه تشديدها وبعضهم يبالغ في ذلك حتى تصير مشددة حقيقة ويقصد فاعل ذلك تحقيقها فيقع في الخطإ وهو لا يشعر واكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو أولَئِكَ وَهَؤُلاَءِ وَيَأيُّهَا، ومنها تسهيلها في موضع التحقيق واكثر ما يقع في المضمومة بعد الالف نحو يَشَاءُ وَجَزَاءُ لا سيما ان اتى قبل الالف حرف شفوي لما بين المخرجين من البعد نحو أنْبَاءُ والضُّعَفَاءُ والمَاءُ فان

كثيرا من الناس يسهلها بين الهمزة والواو وهو لا يشعر وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحقق اذ الهمز اثقل الحروف نطقا وهذا ان كان حال الوصل وهو خطأ بلا شك اذ لم يقرأ به أحد فيما علمت واما في حال الوقف فليس بخطإ لكن لا ينبغي ان يقرأ به الا لمن قرأ بذلك كحمزة ومنها تحقيقها في موضع التسهيل وهو مفصل مبين في كتاب الخلاف بين القراء واذا سهلت المفتوحة في نحو ءَانْذَرْتَهُمْ وَجَاءَ أَحَدُكُمْ وَالسُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمْ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجانس حركتها وهو الالف واذا سهلت المكسورة في نحو أَإلَهٌ مَعَ اللَّهِ وهَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَى الاَرْضِ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدية واذا سهلت المضمومة في نحو أَؤُنَبِّئُكُمْ وأَالْقِيَ وأَوْلِيَاء أولَئِكَ فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدية وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة وهو لحن لا تحل القراءة به واستدل له بعض الآخذين به بانه يجوز في كلام العرب ابدال الهمزة ها وهو باطل بديهي البطلان اذ لا يلزم من جواز الشيء في العربية جواز القراءة به وايضا فان ابدال الها من غير التا مقصور في العربية على السماع من العرب كقولهم هِيَّاكَ في إِيَّاكَ ولا يجوز القياس عليه وهو في الكتب المتداولة التوضيح (42) وغيره ومسألتنا لم يسمع فيها ولنا ادلة كثيرة في الرد على زاعم هذا بيناها في تأليف لنا مستقل في هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها ، ومنها اخفاؤها اذا كانت مضمومة او مكسورة نحو رَؤُوفٌ ويَدْرَءُونَ وأُوحِيَ وَأُوتِينَا وإِيمَانًا وإِقَامِ لان الهمزة حرف ثقيل والضم والكسر كذلك فيصعب على اللسان النطق بثقيلين فيخفي القاري الهمزة وهو لا يشعر لا سيما ان أتى قبلها او بعدها ضمة او كسرة نحو سُئِلَتْ وبارِئِكُمْ وَبِرُءُوسِكُمْ وتَطْمَئِنَّ وَلِيُطْفِئُوا وَبِإِمَامٍ وأُعِدَّتْ وَمُتَّكِئُونَ فلا بد من اظهارها في هذا ونحوه وكذلك اذا كان قبلها مشدد نحو أُنَبِّئُكُمْ

(42) التوضيح اسمه اوضح المسالك ، إلى الفية ابن مالك ثم اشتهر بالتوضيح ، وهذا الكتاب لجمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي المتوفي سنة (762) .

ولا سيما ان كان من حروف العلة واحرى ان تكرر التشديد نحو وَمَكْرَ السَّيِّءِ اذ التشديد ثقيل والهمزة ثقيلة لمن لم يعتن باظهارها خفيت وهو لا يجوز ، ومنها حذفها وحذف حرف المد معها في الوقف على نحو يَبْدَأُ والْمَلأُ ومِنْ شَاطِىءِ اللُّؤْلُؤْ واقْرَأْ ونَبَأْ ولم يأت في القرآن ساكن لازم متطرف وقبله ضم ومثاله في غير القرآن ان لم يَسُؤْ(43) فليتحفظ من ذلك ولا سيما ان كان قبلها ساكن نحو أشْيَاءُ والضَّرَّاءُ واسْتِحْيَاءٍ وعَلَى النَّبِيءِ ونَبِىءْ وَجِيءَ والسُّوءِ وقُرُوءٍ وَلَتَنُوءُ او حرف لين نحو شَيْءٌ وسُوءٌ او صحيح فهو دِفْءٌ وبَيْنَ الْمَرْءِ والْخَبَإِ فاحرص على اثباتها في هذا ونحوه لانها ثقيلة فإن سكنت ازداد ثقلها اذ كل حرف اذا سكن خف الا الهمزة اذا سكنت ثقلت والوقف على محل انقطاع النَّفَس فتحذف الهمزة وحرف المد معها من غير شعور بذلك وهو لحن لا يجوز واما حذفها من غير حذف حرف المد فمن يرى ذلك كهشام وحمزة لدى الوقف على تفصيل لهما في ذلك كما هو مبين في كتب الخلاف فلا باس بذلك واما من قراءته بتحقيق الهمزة فلا ينبغي له حذفها وان كان لا يسمى لحنا لموافقته لقراءة اخرى لا سيما ان كان ممن يعلم ذلك فهو في حقه اقبح ، ومنها ابدالها ياء في مثل الْقَلاَيِدَ والغَايِطِ ولم يقرأ به أحد فيما علمت من المتواتر والشاذ وهو لحن لا تحل القراءة به واما ابدالها في أيمَّةٌ فهو صحيح متواتر الا انه لا ينبغي ان يقرأ به الا من طريق ثبت منها فان قلت قد صرح البيضاوي بأنه لحن قلت تبع فيه الزمخشري (44) وقد اخطأ فيه فلا عبرة به .

(43) في الاصل لم يسأ .

(44) الزمخشري : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي استاذ البلاغة له المصنفات الذائعة الصيت ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، واساس البلاغة ، والفائق في لغة الحديث وغير ذلك ، المتوفي سنة (538) .

فصل الباء

الباء تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم وهو حرف مجهور شديد مستقل منفتح مذلق مقلقل متوسط مرقق ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها فلابد من التحفظ منه لا سيما ان جاورت حرف استعلاء أو راء نحو بَطَلَ بَخْسٍ وبَغْتَةً وبَسْطَةً وَقَبَضْتُ وبَصَلِهَا وبَقَرَةٌ وبَرْقٌ وبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ، واحرى ان حال بينهما الف نحو بَاطِلٌ وبَاغٍ والأَسْبَاطِ وبَاقٍ وَبَارَكْنَا وَتَبَارَكَ وبعضهم يقع له الخطأ في ساير حروف الكلمة فيفخم التاء والباء والالف والكاف وهو لحن فاحش والمطلوب في البا الترقيق كما تحكي في حروف التهجي الف با واحذر اذا رققتها ان تبالغ في ترقيقها حتى تجعلها كأنها ممالة اذ التجويد كما قال الداني رحمه الله بياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا وخير الامور أوساطها بل لابد من بيان شدتها وجهرها وكثير من الناس يغلط فيه لا سيما ان جاورت حرفا ضعيفا نحو بذي وبِثَلاَثَةٍ وبِسَاحَتِهِمْ او خفيا نحو بِهِمْ وبِهَادٍ وبَالِغَ وخَبِيرٌ وبورِكَ ، وكذا ان جاورت حرفا ممالا نحو بَلَى ، أو مرققا نحو لَيْسَ الْبِرُّ عند من قرأ بذلك ونحو عَلَى الْبِرِّ في قراءة الجميع ، ومنها اظهارها اذا تكررت والاولى ساكنة نحو فاضْرِبْ بِهِ ولاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَارْغَبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ بل لابد من الادغام والتشديد البليغ ، أجمع على ذلك القراء والنحويون ، واحرص على اظهارها اذا تكررت وتحركت الاولى نحو الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ والْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ وابو عمرو بن العلا يدغم هذا النوع واظهارها في كلمة كَسَبَبًا اسهل منه وهما في كلمتين ولهذا اظهر أبو عمرو هذا النوع واحرص على اظهارها عند الفاء اذا قرأت بقراءة من له الاظهار كنافع وجاءت في كتاب الله عز وجل في خمسة مواضع في النساء أوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ وفي الرعد إنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ وفي سبحان

قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ وفي طه فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ وفي الحجرات وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ ، واحرص على اظهارها عند الميم في يُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ في سورة البقرة وَارْكَبْ مَعَنَا في هود اذا قرات بقراءة من اظهر وهما المكي وورش في الاول والبزي وقالون وخلاد بخلف عنهم والشامي وورش وخلف من غير خلاف في الثاني ومنها عدم بيانها وقلقلتها اذا سكنت بل لابد من اظهارها وقلقلتها مرققة وسواء كان سكونها لازما كالصَّبْرِ وانصَبْ او عارضا كَقَرِيبْ والْحِسَابْ ولا سيما ان اتى بعدها الواو نحو رَبْوَةٍ فَانْصَبْ وَإِلَى .

فصل التاء

التاء تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم وهو حرف شديد مهموس مستفل منفتح مصمت متوسط نَطْعِيّ مرقق قال في التمهيد (45) وقيل انها من حروف القلقلة وهو في غاية البعد ويقع الخطا فيها من اوجه منها تفخيمها كما يفعله الاعاجم فليُحْذَرْ منه لا سيما إن اتى بعدها حرف استعلاء نحو تَقْدِرُوا عَلَيْهَا وتُخْرِجُ او الف نحو التَّائِبُونَ وتَأْكُلُونَ واذا رققتها فاحذر من المبالغة فيه حتى تصير كالممالة بل تنطق بها مرققة من غير افراط كما تحكي في حروف التهجي ، ومنها ابدالها سينا او كالسين فيحدث فيها رخاوة وصفير وقد كثر هذا على الالسنة واحرى ان كانت ساكنة نحو فِتْنَةٌ وَاتْلُ حتى ان بعض من كثر جهله وضعف عقله يستحسنه ويجعله من الفصاحة ورقة(46)الطبع وهو لحن لا تحل القراءة به فاحذره وحذّرمنه ، ومنها ابدالها طاء واكثر ما يكون اذا جاورت حروف الاطباق نحو تَضِلَّ وتَضَعُونَ وتَضْحَكُونَ وتَطَّهَّرُونَ وتَصَدَّق وتَصْبِرُوا ،

(45) التمهيد ، في علم التجويد لشمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفي سنة (833) .
(46) في الاصل ورقت .

وأحْرى ان كان طاء نحو تَطْلُعُ وأفتَطْمَعُونَ لمشاركتها لها في المخرج فان فخمت اللام بعدها كتصلي في رواية ورش كان الاهتمام ببيانها واخراجها من مخرجها أولى اذ يسهل على اللسان ابدالها في هذه الحالة اكثر من غيرها فان حال بين التاء والطاء لام نحو اختلط وجب التحفظ من ابدالها طاء ومن تفخيم اللام وكثير من الناس يفعله فيبدل التاء طاء ويفخم اللام فيلحن في الحرفين وهو لا يجوز حتى على رواية ورش القايل بتفخيم اللام لاجل الطاء والظاء والصاد اذ شرطه عنده ان تكون هذه الحروف قبل اللام وهذا بعد اللام ، ومنها عدم بيانها اذا تكررت نحو تَتَجَافَى وتَتْرَى وكِدْتَ تَرْكَنُ فان تكررت ثلاث مرات كان الاهتمام ببيانها اشد نحو الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ وكذلك كل حرف تكرر سواء كان في كلمة كحِجَجٍ وَوَلِيني وقَصَصًا وأُمَمٌ ويَرْتَدِدْ وَبشَرَرٍ وَفَعَزَّزْنَا ومَنَاسِكَكُمْ وشَطَطًا وجِبَاهُهُم وحَبَّبَ اوكلمتين نحو تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ أَبْرَحُ حَتَّى نَطْبَعُ عَلَى حَقَّ قَدْرِهِ جَاوَزَهُ هُوَ ذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ الشَّمْسَ سِرَاجًا قال في الرعاية بيان الحرف المكرر لازم وفيه صعوبة لانه بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين او ثلاث مرات ويردها في كل مرة الى الموضع الذي رفعها منه . انتهى .

فإذا لقيت التا تاء اخرى وسكنت الاولى نحو فما رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وجب ادغام الاولى في الثانية لا خلاف بينهم في ذلك ولا بد من بيان التشديد في ذلك وكذلك يجب ادغامها اذا سكنت وبعدها طاء نحو وقَالَتْ طَّآئِفَةٌ ولا بد هنا من بيان الاطباق والاستعلا الذين في الطاء لان التاء تبدل اولا طا ثم تدغم الطاء في الطاء وكذلك يجب ادغامها اذا سكنت واتت بعدها دال نحو أثْقَلَتْ دَّعَوَا اللّهَ فان تحركت وجاءت قبل الدال نحو أعْتَدْنَا وجب بيانها خوفا من انقلابها دالا لاتفاقهما في المخرج وكثير من الناس يفعله من حيث لا يشعر وهو لحن فظيع .

فصل الثــاء المثلثة

الثـاء تخرج من المخـرج العـاشـر من اللسـان وهو حـرف مهمـوس رخو مستفـل منفتح مصمت ضعيف مرقق ، ويقع الخطـأ فيهـا من اوجـه منها ابدالها تاء مثناة وهو لحن فاحش لا تحل القراءة به وكذلك ابدالها سينا وقد شاع الاول في قطر طرابلس والثانـي عند اهـل مصر الا انهم يتحاشون عند ذلك في القراءة وربما يسرق الطبـع بعضهم ، ومنها تفخيمها واكثر ما يقع عند مجاورة الراء نحو آثَرَكَ والثَّرَى او الالف نحـو ثَالِثُ وثَامِنُهُمْ او حرف الاستعـلاء نحو أَثْخَنْتُمُوهُمْ ويَثْقَفُوكُمْ واحرى اذا اجتمعا نحو مِيثَاقَكُمْ والوَثَاقَ وبعضهم يفخم الالف والثـاء فيخطي في الحرفين كما ان بعضهم يفخم البا والثاء من فَثَبَّطَهُمْ فيخطـي في الحرفين وبعض من لا اعتناء له برياضـة لسانه وتجويد كتاب ربّه يفخـم الفاء فيلحـن في الثلاثة ولا يبالغ في ترقيقه حتّى يصير كأنه ممال وكل ذلك خارج عن قانون التجويد وأهل الفصاحة فاحذر من ذلك كله ، ومنهـا إبدالهـا حرفا آخر في النَّفَّاثَاتِ والأَجْدَاثِ كما يقع من العوام كثيرا فيبدلونها في الأول فاء وفي الثاني ذالا لأنهما من مخـرج واحد فإذا حدث فيها جهر صارت ذالا ، ولابد من بيانها إذا تكررت نحو حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وثَالِثُ ثَلاَثَةٍ لمـن له الاظهـار وكذلك لابدّ من اظهارهـا عند التاءِ في نحـو لَبِثْتُمْ ولَبِثْتَ وأورِثْتُمُوهَا لمن له الاظهار وهو قراءة نافع والمكـي وغيرِهما كما هو مبين في كتب الخلاف وكذا اذا وقعت قبل الذال ولم يرد في القرآن الا في موضع واحد يَلْهَثْ ذَلِكَ في الاعراف وقراءته بالاظهـار لنافع وابن كثير وأبـي جعفر وعاصم وهشام على أحد الوجهين لهم والادغام أصح واقيس لولا ان القراءة رواية محضة وسنة متبعة، وقد صح الاظهار عمن ذكر نصا واداء وقرأنـا

به لجميع من ذكر لم ناخذ فيه للجميع الا بالادغام لان الحرفين اذا اتفقا في المخرج وسكن اولهما كالتا مع الطاء والدال وجب الادغام ان لم يمنع منه مانع ولا مانع هنا وحكي ابن مهران (47) الاجماع على الادغام ذكره في النَّشْر (48).

فصل الجيم

تخرج الجيم من المخرج الثالث من مخارج اللسان وهو حرف مجهور شديد مستفل منفتح مصمت مقلقل متوسط مرقق يقع الخطأ فيها من اوجه منها ابدالها اذا سكنت نحو وَجْهَكَ والنَّجْدَيْنِ شينا فاحذر من ذلك لا سيما ان أتى بعده تاء نحو اجْتَنَبُوا وخَرَجْتُ واجْتَبَاهُ واجْتَمَعَتْ واجْتُثَّتْ واجْتَرَحُوا لان مخرجهما واحد والشين حرف مهموس فلا كلفة فيه على اللسان فيسرع الى التلفظ به في موضع الجيم ، ومنها ابدالها زايا في نحو الرِّجْزَ ورِجْزًا ولِيَجْزِيَ لان الزاي حرف رخو والجيم حرف شديد وميل اللسان الى الحروف الرخوة اكثر وبعضهم بعد الابدال يدغم الزاي في الزاي وكله خطأ ظاهر لا يحل ، ومنها ابدالها سينا في نحو رِجْسٌ وذكر في النشر ان بعض الناس يخرجها ممزوجة بالكاف قال وهو موجود كثيرا في بوادي اليمن قلت وكذلك سمعناه من كثير من أهل قرى مصر ، ومنها تفخيمها واكثر ما يقع ذلك اذا جاورت الرا نحو شَجَرَ وأخْرَجَكَ لا سيما مع الالف نحو إنَّ الْفُجَّارَ وَلاَ يُجَارُ ، والحاصل انها حرف كَثُر خطأ الناس فيها فيجب على القاري التحرز من جميع ذلك واعطاؤها حقها من الشدة والجهر والقلقلة لا سيما إذا اتت مشددة او مكررة نحو حَاجَجْتُمْ وحَاجَّهُ فلا بد من بيانها لا سيما نحو لُجِّيّ ويُوَجِّهْهُ لاجل مجانسة الياء وخفاء الهاءِ .

(47) ابن مهران : أحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني النيسابوي المتوفي سنة (381) وهو صاحب كتاب الغاية في العشر .

(48) النشر من أمتع كتب القراءات ، وهو النشر في القراءات العشر لابي الخير محمد بن محمد الشهير بابن الجزري المتوفي سنة (833) ، وقد اعتمد الشيخ النوري عليه .

فصـــل الحـــاء

يخرج الحاء من المخرج الثـاني من مخارج الحلق وهو حرف ضعيف لانه مهموس رخو مستفل منفتح مصمت مرقق ويقع الخطأفيها للناس من أوجه منها تفخيمها واكثر ما يقع ذلك عند حروف الاستعلاء نحو أحَطْتُّ والحطَب والحَقّ وحَصْحَصَ وحَصَادِه وحَظًّا وحَضَرَ،أوْ الرَّاءِ نحو حَرَجٌ وَحَرَمْتَ أو الف نحو حَامٍ وحَاقَ وحَمِ والأرْحَامَ فيجب التحفظ من ذلك، ومنها ابدالها عينا اذا جاورت العين لانهما من مخرج واحد لولا الجهر الذي في العين لكانت حا ولولا الهمس الذي في الحاء لكانت عينا ولم تقع المجاورة بين الحاء والعين في كلمة واحدة في كلام العرب بل لا تكون الا في كلمتين نحو زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ والْمَسِيحُ عِيسَى وبعضهم يقرب لفظه بها من الاخفاء أو من الادغام وكله لا يجوز ولم يرد في القرآن العظيم في المتواتر والشاذ بل ولا في كلام العرب على ما قال سيبويه ادغام حاء في عين الا في حرف واحد وهو زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ فيه وجهان صحيحان عن ابي عمرو الاظهار والادغام فان سكنت الحاء نحو فَاصْفَحْ عَنْهُمْ كان الاهتمام ببيانها اشد لانها قد تهيأت للادغام بسكونها اذ من المعلوم ان لا ادغام الا في ساكن وان كان في الاصل محركا فلا بد من تسكينه عند ارادة الادغام وادغام هذا وامثاله لا يجوز اجماعا ، ومنها تحريكها وادغام الهاء فيها في نحو سَبِّحْهُ فان كثيرا من الجهلة والمتساهلين ينطق بها في مثل هذا حا مشددة مضمومة وهو لا يجوز اجماعا كما ذكره في النشر وان وليها مثلها ولم يأت في القرآن الا في موضعين النِّكَاحِ حَتَّى في البقرة ولاَ أبْرَحُ حَتَّى في الكهف تعين البيان عند من لم يدغم والله أعلم .

فصـــل الخـــاء

الخاء يخرج من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت مفخَّم متوسط الا انه الى الضعف أقرب لكثرة صفات الضعف فيه،

ويقع الخطأ فيها من اوجه الاول ترقيقها وهو حرف مستعل لا بد من تفخيمه كساير حروف الاستعلا في نحو طَفِقَ وظَلَمَ وقَالَ وصَلَّى وغَلَبَ وضَرَّاءُ وكثير من الناس يرققها باعتبار ما فيها من صفات الضعف وهو خطأ لا شك فيه فاذا أتى بعدها الف نحو خَالِقُ والْخَاشِعِينَ والْخَاسِرِينَ فيكون تفخيمه امكن لتفخيم الالف بعدها اذ الالف كما تقدم تابع ما قبله في التفخيم والترقيق فان قلت هذا مخالف لقول الجعبري (49)

واياك واستصحاب تفخيم لفظها   إلى الالفات التاليات فتعثرا

ولقول تلميذه أبي بكر عبد الله بن الجنيدي (50) تفخيم الالف بعد حروف الاستعلا خطأ ، وقول تلميذه أبي الخير محمد بن الجزري في تمهيده لما ذكر تفخيم الخاء واحذر اذا فخمتها قبل الالف ان تفخم الالف معها فانه خطأ لا يجوز وكثيرا ما يقع القراء في مثل هذا ويظنون انهم أتوا بالحروف مجودة وهؤلاء مصدّرون في زماننا يقرئون الناس القراءات فالواجب ان تلفظ بهذه كما تلفظ بها اذا قلت ها يا وهو ظاهر قوله في مقدمته (وحاذرن تفخيم لفظ الالف) قلت نعم لكن الصواب ما ذكرته ونص عليه غير واحد من المحققين كمكي وبه قرأت عل جميع شيوخي المشارقة والمغاربة وقيّد به اطلاق المقدمة غيرُ واحد من شارحيها منهم ابن مصنفها (51) وقد نص عليه العلامة ابن الجزري نفسه في نشره وهو من أحسن ما الف وقال ان من قال بترقيقها بعد الحروف المفخمة فهو شيء قد وهم فيه ولم يسبقه اليه أحد وقد رد عليه الأيمة المحققون وقد الف الامام البارع المقري المجود النحوي محمد بن احمد بن نصحان الدمشقي (52) في ذلك تأليفا سماه

(49) الجعبري : ابراهيم بن عمر بن ابراهيم المحقق شيخ الحرم الخليلي المتوفي سنة (732) صاحب التصانيف .

(50) ابن الجنيدي : هكذا وقع هنا والصواب ابن الجندي وهو أبو بكر بن أيرغري بن عبد الله ، اشتهر بابن الجندي المتوفي سنة (769) شيخ القراء بمصر ، أخذ العشر على الجعبري .

(51) ابن الناظم : أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد الجزري المتوفي سنة (827) .

(52) محمد بن أحمد بن بضحان بن عبد الله وما وقع هنا تحريف ، والصواب ما جاء في غاية النهاية لابن الجزري وتوفي ابن بضحان سنة (743) .

(التذكرة والتبصرة لمن نسي تفخيم الالف وانكره) واطلع عليه امام المفسرين والقراء والنحويين أبو حيان فكتب عليه: طالعْتُه فرأيته قد حاز الى صحة النقل كمال الدراية وبلغ في حسنه الغاية . انتهى .

والتمهيد من اول تواليف ابن الجزري رحمه الله تعالى الفه في سن الحداثة والبلوغ فالصواب ما في النشر والتعويل عليه لا على ما في التمهيد والله الموفق ، ومنها ابدالها اذا سكنت غينا في نحو تَخْشَى ويفعله كثير من الناس وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر لا تحل القراءة به ، ومنها تشديدها في مثل الأخِ والدُّخَانِ فليتحفظ منه .

فصل الدال

الدال تخرج من المخرج الثامن من مخارج اللسان وهو حرف مجهور شديد مقلقل مستفل منفتح مصمت مرقق متوسط الا انه الى القوة أقرب .

ويقع الخطأ فيها من اوجه منها ابدالها تا في نحو مُزْدَجِرٌ وتَزْدَرِى لأن أصلها في مثل هذا التاء فربما مال اللسان به الى اصله وبعض الجهلة يبدله تاء اذا شدده نحو الدِّينِ وادَّكَرَ ومُدَّكِرٍ وهذا كله لحن جلي لا تحل القراءة به ، ومنها تفخيمها واكثر ما يقع لهم اذا أتى بعدها الف نحو دَابَّةٍ ودَاوُدَ او حرف استعلا او را نحو دَخَلُوا وصَدَقَ والدَّرْكِ ، واحرى اذا اجتمعا نحو الدَّاخِلِينَ والدَّارُ ، ومنها عدم بيانها وبيان قلقلتها اذا سكنت نحو القَدْرِ والْعَدْلِ لَقَدْ لَقِينَا والوَدْقَ ويَدْفَعُ ويَدْخُلُونَ لَقَدْ رَأى لا سيما ان تكررت نحو اشْدُدْ ومَنْ يَرْتَدِدْ لصعوبة المكرر على اللسان وكذلك اذا أتى بعدها نون نحو أدْنَى وَوَاعَدْنَا فَوَجَدْنَا وصَدَدْنَاكُمْ ولَقَدْ نَصَرَكُمْ وَزِدْنَا لانها لما قربت من النون في المخرج وشاركتها في بعض الصفات فربما تخفى اذا سكنت النون واحرى ان جاورتها فيجب التحرز من ذلك وبيانُ شدتها وجهرها وقلقلتها الا انه لا ينبغي المبالغة في ذلك حتى يصير

كالمشدد كما يفعله كثير فان سكن الدال وجاء بعده مثله او تاء وجب الادغام نحو وقَد دَّخَلُوا لَقَدْ. تَّابَ وَمَهَّدْتُّ وَوَعَدتُّهُمْ واحرص على اظهارها وقلقلتها في صٓ فاتحة مريم لئلا تدغم في ذال ذِكْرُ ان قرات بالاظهار .

فصل الذال

يخرج الذال من المخرج العاشر من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستفل منفتح مصمت متوسط مرقق الا انه الى الضعف اقرب ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها واحرى ان جاورت حرفا مفخما نحو الأذْقَانِ وَذَاقَ وذَرَّةٍ وَذَرُوا وَلاَ تَذَرْ وَذَرْهُمْ اذ على اللسان كلفة في الترقيق مع التفخيم فيجري على وتيرة واحدة طلبا لليسر وكذلك اذا اتى بعدها الف نحو ذَلِكَ وهَذَا فَذَانِكَ وكذلك اذا جاء بعدها لام مفخم نحو مَعَاذَ اللَّهِ فمن لم يعتن بترقيقها في ذلك كله فخمها وخرج بها من الانفتاح والانسفال الى الاطباق والاستعلاء فصارت ظاء لاتفاقهما في المخرج ولذلك يبدل احدهما من الآخر كثير من الجهال في نحو الْمُنْذِرِينَ والْمُنْظَرِينَ وَظَلَلْنَا وَذَلَّلْنَا ومَحْذُورًا وَمَحْظُورًا وبعضهم يجعلها عند حروف الاستعلا ضادا وهو لحن فاحش ومنها ما يفعله بعض العجم ومن يقتدي بهم من ابدالها دالا مهملا او زايا ولا تحل القراءة به اذ فيه فساد اللفظ والمعنى ، ومنها عدم بيان ما فيها من الجهر اذا اتت قبل الحرف المهموس نحو وَاذْكُرُوا إذْ كُنْتُمْ حتى تصير تا كما يفعله كثير من الناس لاتفاقهما في المخرج ولولا الجهر الذي فيها لكانت ثا فان سكنت واتى بعدها مثلها وجب ادغامها فيه نحو إذ ذَّهَبَ وكذلك اذا أتى بعدها ظا وذلك في موضعين إذَ ظَّلَمُوا بالنساء وإِذ ظَّلَمْتُمْ بالزخرف وجب ادغامها فيه فتنطق بظاء مشددة وهذا لا خلاف فيه بين الناس واختلف في ادغامها في التاء في نحو اتَّخَذتَّ واتَّخَذتُّمْ فاظهرها المكي وحفص واختلف عن رويس

وادغمهـا البـاقون واحرص على اظهـارهـا في فَنَبَذْتُهَا وعُذْتُ بِرَبِّي ان قراتهما بقراءة من له الاظهار كنافع فان تكررت نحو ذي الذِّكْرِ وجب بيانها وكذلك اذا اتـى بعدها نون فنبذناه وَإِذْ نَتَقْنَا والله أعلم .

فصـل الـراء

الراء تخرج من المخرج السابع من مخارج الفم وهو حرف مجهور مستفل منفتح مذلق منحرف متوسط بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف مكرر وانفرد به على ساير الحروف ولهذا شابه حروف الاستعلا في التفخيم وقد توسعت فيهـا العرب واختلفت لغاتهم فيها وقد افردها القراء بباب مستقل في كتبهم ويقع الخطأ فيها من اوجه ، منها ترعيد اللسان بها اذا شددت في نحو الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ومِن رَّبِّي حتى يصير الحرف حرفين أو أحرفا بل المطلوب حبس اللسان بها وإخفاء تكريرها وهذا مذهب المحققين كمكي والجعبري وابن الجزري قال الجعبري : ومعنى قولهم مكرر أن لها قبول التكرير لا أنّها مكررة بالفعل فانه لحن يجب التحفظ منه وهذا كقولهم لغير الضاحك انسان ضاحك اذ وصف الشيء بالشيء اعم من أن يكون بالفعل أو بالقوة وطريق السلامة من هذا التكرير ان يلصق اللافظ بها ظهر لسانه على حنكه لصقا محكما انتهى بالمعنى وذهب ابن شريح (53) في آخرين ان التكرير صفة لازمة لها وهو مذهب سيبويه لقوله اذا تكلمت بها خرجت كانها مضاعفة والصواب الاول والله اعلم ، ومنها ترقيقها في موضع تفخيمها فلابد من التحفظ من ذلك لا سيما ان جاورت حروف الهمس والاستفال نحو أَرْسِلْ وأَسْرَعُ وتُرْحَمُونَ وَلاَ تَرْكَنُوا والأَرْذَلُونَ وذَرْنَا وذَرْنِي وأَنْتَ الرَّقِيبُ فكثيرا ما يجري اللسان بترقيقها لمجاورة الحروف الضعيفة وقد اجمعوا على تفخيمها

(53) ابن شريح : محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الاشبيلي المتوفي سنة (476) صاحب كتاب الكافي في القراءات .

في هذه المواضع ونحوها وكذلك لا خلاف في تفخيمها إذا كانت مضمومة أو مفتوحة نحو شَهْرُ رَمَضَانَ الا ما انفرد به ورش من طريق الازرق من ترقيقها في بعض المواضع نحو الْخَيْرَ وكَبِيرَةٌ وَبَصَايِرُ وحَاضِرًا او خَبِيرًا كما هو مبين في كتب الخلاف وكذلك لا بد من تفخيمها إذا سكنت وكان قبلها ضم أو فتح وسواء تطرفت نحو وَانْظُرْ وأن اشْكُرْ ولاَ يَسْخَر او توسطت نحو الْقُرءان والفُرْقَانِ وكُرْسِيُّهُ ويُرْزَقُونَ وخَرْدَلٍ وبَرْقٍ والأَرْضِ وضَرْعٍ وقَرْيَةٍ ومَرْيَمَ، والْمَرْءِ وَزَوْجِهِ، والْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وحكى بعضهم كمكي في هذه الثلاثة الترقيق لاجل الياء في قَرْيَةٍ ومَرْيَمَ والكسر في الْمَرْءِ واقتصر (54) عليه الحُصْري وانتصر له حتى نسب من يقول بالتفخيم إلى الغلط قال في رائيته التي الفها في قراءة نافع (وان سكنت والياء بعد كمريم — فرقق وغلط من يفخم بالقهر) ثم قال بعد ذلك رحمه الله تعالى ونفع به : ولا تقرا راء المرء الا رقيقة — لدى قصة الانفال أو قصة السِّحْرِ . وقصة السِّحْرِ هي المذكورة في سورة البقرة في قضية هَارُوتَ وَمَارُوتَ والصواب في قَرْيَةٍ ومَرْيَمَ التفخيم وعليه القراءة في ساير الامصار وغلط الداني واصحابه القائل بخلافه وكذلك الْمَرْءِ بموضعيه وقد اجمعوا على تفخيم تَرْمِيهِمْ وفي السَّرْدِ وَرَبَّ الْعَرْشِ ونحوه ولا فرق بينه وبين الْمَرْءِ لوجود الكسر في الجميع، ومنها تفخيمها في موضع ترقيقها ولا خلاف بين القراء في ترقيقها اذا كسرت لزوما نحو رِزْقٍ رِجْسٍ ورِجَالٍ وفَارِضٍ والطَّارِقِ وَأَبْصَارِهِمْ وَالنُّورِ والدَّهْرِ وَالطُّورِ وبِالنُّذُرِ او كسرت لالتقاء الساكنين في الوصل نحو فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ وَاذْكُرِ اسْمَ او تحركت بحركة النقل عنده من قرأ به نحو وَانْظُرِ إلى وَانْحَرِ انَّ شَانِئَكَ وكذا اذا سكنت وجاءت قبلها كسرة نحو فِرْعَوْنَ وشِرْعَةً ومِرْيَةٍ والْفِرْدَوْسِ وَتُنْذِرْهُمْ وَأَحْصِرْتُمْ واسْتَاجِره وهذا اذا لم يكن بعدها

(54) الحصري : أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني الاديب المقرىء المتوفي سنة (468) بطنجة وهو صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع وهي تحت التحقيق مع شرحها .

حرف استعلاء أو لم تكن الكسرة عارضة كما مثل فان كان بعدها حرف استعلا متصل والواقع منه في القرآن ثلاثة احرف القاف في فِرْقَةٍ بالتوبة والطا في قِرْطَاسٍ بالانعام والصاد في إرْصَاداً في التوبة ومِرْصَاداً بالنبأ ولَبِالْمِرْصَادِ بالفجر ولا خلاف في تفخيمها من اجل حرف الاستعلاء فان كان حرف الاستعلا مكسورا والوارد من ذلك في القرآن موضع واحد في الشعراء فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ ففيه الترقيق والتفخيم والوجهان صحيحان صحح كل واحد منهما جماعة وخرج بقيد الاتصال في حرف الاستعلا ما اذا كان منفصلا بان كانت الرا في آخر كلمة وحرف الاستعلا في أول كلمة اخرى نحو فاصْبِرْ صَبْرًا وأَنْذِرْ قَومَكَ وَلاَ تُصَاعِرْ خَدَّكَ فلا عبرة بحرف الاستعلا في مثل هذا ولابد من الترقيق لاجل الفصل الخطي وكذلك اذا كانت الكسرة عارضة نحو أمِ ارْتَابُوا ولِمَنِ ارْتَضَى ويَابُنَيِّ ارْكبْ ورَبِّ ارْجِعُونِ فلا خلاف بينهم في التفخيم واما نحو لَكُمُ ارْجِعُوا وءَامنوا ارْكَعُوا والذِينَ ارْتَدُّوا وتَفْرَحُونَ ارْجِعْ فلا تقع الكسرة فيه الا في حال الابتداء فالرا فيه ايضا مفخم لعروض الكسر واما قوله تعالى وَعَذَابٍ ارْكُضْ فان قرىء بضم التنوين على قراءة نافع وغيره فالتفخيم ظاهر لوقوع الراء بعد ضم وان قرىء بكسرة على قراءة البصري وغيره فتفخم ايضا لعروض الكسر فان اجتمع في الكلمة رآءان احداهما مفخمة والاخرى مرققة نحو بِشَرَرٍ وَالضَّرَرِ وَسُرُرٍ فيتأكد الاعتناء بتفخيم الاولى وترقيق الثانية الا على طريق الأزرق من ترقيق الأولى من بِشَرَرٍ وكثير من الناس إما يرققهما معا أو يفخمهما معا لكل القراء وهو لحن ، ومنها حذفها في مثل قَدِيرٌ وخَبِيرٌ وبَصِيرْ عند الوقف عليها لانها حرف مستعص على اللسان لانضغاطها في مخرجها ولما فيها من الشدة والتكرير فيسهل على اللسان تركها ويفعله كثير من الناس وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر لتغييره اللفظ والمعنى وسياتي حكم الوقف عليه ان شاء الله مفصلا في باب الوقف والله اعلم .

فصل الزاي

فيها لغات بالياء بعد الالف وبالهمز مع المد وبحذفها مع القصر وبتشديد الياء مع حذف الالف وبتخفيفها كطي وزًا منونا وقد تقدم ان الزاء تخرج من المخرج التاسع من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستفل منفتح مصمت صفيري مرقق متوسط الا انه الى الضعف اقرب ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها ويسهل ذلك وقوع الالف بعدها نحو زَادَهُمْ والزَّانِيَةُ او حرف استعلا نحو رَزَقْنَاهُمْ وزخْرُفًا ومنها ترقيقها حتى تصير كممالة بل لابد ان ينطق بها مرققة من غير مبالغة كما يلفظ بها عند حكاية الحروف اذا قلت رازاي ، ومنها ابدالها سينا في نحو تَزْدَرِي وَأَزْكَى وَرِزْقًا ومُزْجاةٍ ولَيَزْلِقُونَكَ وَيُزْجِي لان الزاي اخت السين لانها من مخرجها وفي الزاي قوة للجهر الذي فيها فيسارع اللسان إلى السين لخفتها وليكن التحفظ من ذلك اذا جاورها حرف مهموس اكثر لجريان اللسان فيهما على نمط واحد واذا تكررت نحو فَعَزَّزْنا بِثَالِثٍ فلا بد من بيانها لثقل المكرر على اللسان كما تقدم .

فصل الطاء المهملة

الطاء تخرج من المخرج الثامن من مخارج اللسان وهو حرف شديد مجهور مستعل مطبق مقلقل مصمت قوي جدا مفخم ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها الاول عدم اعطائها حقها من التفخيم وهي مفخمة بالغا اذ هي اقوى الحروف تفخيما ويسهل ذلك اذا اتى بعدها الف نحو طَالُوتَ وما طَابَ والطَّامَّةُ فان كثيرا من الناس يرققها وهو لحن وينبغي الاعتناء بتفخيمها اذا شددت نحو اطَّيَّرْنا او كررت نحو شططًا ، ومنها عدم بيانها اذا اتت بعد صاد او ضاد نحو أصْطفى وفمن

اضْطُرَّ فمن لم يعتن ببيان اطباقها واستعلائها وقوتها رجعت تا لانها اصلها في مثل هذا ، ومنها ادغامها ادغاما تاما اذا سكنت واتت بعدها تاء في نحو بَسَطْتَ وأحَطْتُ وفَرَّطْتُ حتى يصير اللفظ كانه ادغام تا في تا بل لا بد من بقاء صفة الاطباق والاستعلا لان ادغام التا فيها على خلاف الاصل فبقيت صفة المدغم لتدل على موصوفها اذ الاصل ان يدغم الضعيف في القوي ليصير مثله في القوة كادغام التا في الطاء نحو وَدَّت طَّائِفَةٌ وهذا بالعكس ادغم الاقوى في الاضعف لما بينهما من التجانس ولم ار من يحسن هذا الادغام الا قليلا لعدم الرياضة والتلقي من افواه المرتاضين ويقرب ذلك ادغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء على قراءة الجماعة الغنة باقية عند الادغام فيكون التشديد متوسطًا فالغنة الباقية في هذا كالاطباق الباقي عند ادغام الطا في التا وادغام الطاء في التاء ادغاما كاملا كادغام النون والتنوين في الواو والياء على رواية خلف عن سُلَيم عن حمزة ولم يقرأ به احد فيما علمت في الطا مع التا لا في المتواتر ولا في الشاذ وان كان يجوز في لغة بعض العرب كما اشار إليه في نهاية الاتقان فان سكنت فلا بد من اظهار اطباقها وقلقلتها وسواء كان السكون لازما نحو الْخَطْفَةَ والأَطْفَالُ او عارضا نحو الأَسْبَاطِ والْقِسْطْ لدى الوقف .

فصل الظاء المعجمة المشالة

تخرج الظاء من المخرج العاشر من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستعل مطبق مصمت مفخم متوسط والى القوة اقرب ، ويقع الخطا فيها من اوجه منها تفخيمها كثيرا ويكثر ذلك اذا اتى بعدها الالف نحو الظَّالِمِينَ بل تلفظ بها كما تلفظ بها في تقطيع الحروف اذا قلت طاظا ، ومنها جعلها ذالا وكثيرا ما يقع هذا لانهما من مخرج واحد واشتركا في بعض الصفات ولولا الاطباق والاستعلاء اللذان في الظاء لكان ذالا لا سيما ان وقع في كلمة تشبه في صيغتها كلمة اخرى بالذال فيجب البيان لئلا ينتقل الكلام من معنى إلى معنى آخر

وذلك نحو قوله تعالى وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا أي ممنوعا من أحد مع قوله عز وجل إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا اي حقيق ان يحذر منه جميع خلقه ويجب الاعتناء باظهارها في أوَعَظْتَ بالشعر او لا ثاني له لئلا تدغم في التاء كالطاء في نحو أحَطْتُ وهي مظهرة بلا خلاف الا ما رويناه عن ابن محيصن احد القراء الاربعة عشر من الادغام مع بقاء صفة التفخيم وهي قراءة شاذة وانما ادغمت الطاء ولم تدغم الظاء لان الطاء اقرب إلى التاء منها لاتفاقهما في المخرج ، ومنها جعلها ضادا غير مشالة وكثيرا ما يقع لاتفاقهما في جميع الصفات ولولا اختلافهما في المخرج وزيادة الاستطالة في الضاد لكان ظاء فيجب على القاري الاعتناء بتمييز احداهما من الاخرى لئلا يجعل كلا منهما موضع الاخرى وهو واقع كثيرا وابدال الضاد الساقطة ظاء اكثر ليسره على اللسان لا سيما اذا التقتا لفظا وخطا نحو أنْقَضَ ظَهْرَكَ او لفظا لا خطا نحو يَعَضُّ الظَّالِمُ وقد التبس على كثير من القراء الفرق بينهما في مواضع كثيرة من القرءان فيضع احداهما موضع الاخرى وان كان يحسن النطق بهما وهو لحن لا تحل القراءة به اذ فيه تغيير اللفظ واخراج الكلمة عن معناها اما الى لفظ غير مستعمل في كلام العرب وهو الغالب أو إلى كلمة بمعنى ءاخر كما في قوله تعالى الظَّالِّينَ يصير بمعنى الدايمين أو الصابرين وكقوله تعالى بِضَنِينٍ بالتكوير وقد اختلف فيه القراء فقراءة نافع والجماعة بالضاد ومعناه بخيل وقراءة المكي وأبي عمرو والكسائي بالظاء المشالة ومعناه متهم من الظنة وهي التهمة وقد فرقت العرب بين عض ذي الفم كالانسان والكلب وبين غيره كقولهم عظ الزمان وعظت الحرب فجعلوا الاول بالضاد الساقطة والثاني بالظاء المشالة فلا بد من معرفتهما ووضع كل واحدة منهما في موضعها وقد اهتم العلماء بتمييزهما حتى افردوه بالتاليف نظما ونثرا (55) وتعرضوا لحصر الظاءات المشالة لقلتها بالنسبة إلى الضادات وقد

(55) وممن اعتنى بها نظما محمد بن عتيق بن علي التجيبي الخزرجي الاندلسي المتوفي سنة (646) في منظومته الفريدة التي سماها (الدرر المكللة . في الفرق بين الحروف المشكلة) والتي ابدع فيها غاية الابداع ، مما دل على تبحر في اللغة وسعة الاطلاع .

رايت متابعتهم على ذلك لتتم الفائدة وتكثر العايدة ولأنبه على أوهام وقعت لبعضهم فيها وقلده من بعدهم من غير تأمل وهو واقع لكثير من العلماء في كل فن والله تعالى الموفق .

اعلم اماتني الله واياك على اكمل حبّه وحشرنا في زمرة من اخرج حب من سوى الله من قلبه أن الالفاظ الواردة في القرءان العظيم بالظاء المشالة ثمانمائة وثلاثة واربعون ان لم نعد بِضَنِينٍ واربعة واربعون ان عددناه في خمسة وثلاثين لفظا أو ستة وثلاثين وقال العلامة ابن الجزري جميع ما في القرءان من لفظ الظاء ثمانمائة وأحد عشر موضعا وهو اثنان وثلاثون كلمة والصواب والله اعلم ما ذكرناه الاول العظيم نقيض الحقير وهو ابلغ من الكبير لان نقيضه صغير قال البيضاوي ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بساير ما يجانسه قصر جميعه عنه وحقّر بالاضافة إليه ووقع منه في القرءان العظيم مائة وثلاثة مواضع أولها في قوله تعالى وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بالبقرة وآخرها في قوله تعالى أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ بالمطففين، الثاني الحفظ وقع منه في القرءان العظيم اربعة واربعون موضعا أولها في قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بالبقرة وءاخرها إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ بالطارق قال المحقق أبو الخير محمد بن الجزري في تمهيده اثنان واربعون وتبعه على ذلك ابنه وتبعهما على ذلك الشيخ العلامة شيخ شيخ شيوخنا احمد القسطلاني والشيخ المجمع على فضله وجلالته شيخ شيخ شيوخنا شيخ الاسلام زكرياء الانصاري (55) وزاد أولها قوله تعالى في البقرة وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا والصواب ما ذكرناه الثالث ، الظاهر ضد الباطن قال شيخ الاسلام وقع منه في القرءان العظيم ستة مواضع والصواب انها ثلاثة عشر موضعا الاول بالانعام وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ الثاني بها أيضا وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا

(55) زكرياء الانصاري بن محمد بن زكرياء المصري المتوفي سنة (926) له مؤلفات كثيرة منها في التجويد تحفة نجباء العصر ، والدقائق المحكمة في القراءات .

بَطَنَ الثالث قُلْ إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ بالاعراف الرابع أمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بالرعد الخامس إلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا بالكهف السادس إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا بالنور السابع يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالروم الثامن بها أيضا ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ التاسع وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً بلقمان العاشر قُرًى ظَاهِرَةً بسبا الحادي عشر وأنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ بغافر والثاني عشر هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظاهِرُ وَالْبَاطِنُ بالحديد ، وظهوره بكثرة الادلة التي خرجت عن الحصر واتضحت حتى لا تخفى على من فيه ادنى عقل وقيل الظاهر العالي على كل شيء ونقل عن ابن عباس (56) والاول هو المشهور ولذا عددناه ولم نعده في الظهور بمعنى العلو كما يأتي الثالث عشر وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ بالحديد أيضا . الرابع الظهور — بمعنى العلو قال شيخ الاسلام وقع منه في القرآن العظيم ستة مواضع والصواب انها ثمانية الاول والثاني بالتوبة لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ الثالث بالكهف فَمَا اسْطَاعُوا انْ يَظْهَرُوهُ اي يعلوه الرابع يَـقَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ بغافر الخامس وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ بالزخرف أي يعلون السطوح السادس لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بالفتح السابع لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ بالصف الثامن بها أيضا فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ . الخامس الظهور بمعنى الظفر قال شيخ الاسلام وقع منه في القرءان العظيم ثلاثة مواضع وجعل الثالث قوله تعالى وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ والصواب انهما موضعان الاول بالتوبة كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ الثاني بالكهف إنهُمْ إنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ وقيل يطلعوا عليكم أو يعلموا بكم واما الثالث فهو بمعنى الاطلاع

(56) ابن عباس : أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المكي ، ثم المدني ، ثم الطائفي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم حبر الامة وترجمان القرآن ، المتوفي سنة (68) بالطائف .

لا بمعنى الظفر السادس التظاهر (57) بمعنى التعاون قال شيخ الاسلام وقع منه في القرءان العظيم ثمانية مواضع والصواب انها اثنا عشر موضعا الاول بالبقرة تَظَّاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ الثاني بالتوبة وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا الثالث بالاسراء وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا الرابع بالفرقان وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا أي معينا للشيطان بطاعته له بالكفر والمعاصي وقيل هينا مهينا ذليلا من قولهم جعلني بظهره أي جعلني هينا الخامس بالقصص فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ السادس بها قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا السابع بها أيضا فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ الثامن بالاحزاب وَأَنْزَلَ الذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ التاسع بسبا وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِير العاشر وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ بالممتحنة الحادي عشر بالتحريم وَانْ تَظَّاهَرَا عَلَيْهِ الثاني عشر بها أيضا وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ السابع الظهور بمعنى الاطلاع وقع منه في القرءان العظيم ثلاثة مواضع الاول بالنور وَلَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ الثاني بالتحريم وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الثالث بالجن فَلَا يُظْهِرَ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا وهذا القسم قد اهملوه ولا بد من ذكره . الثامن الظهر بمعنى الظهار وقع منه في القرءان العظيم ثلاثة مواضع الاول بالاحزاب اللائي تَظَهَّرُونَ مِنْهُنَّ أُمهَاتِكُم الثاني بقد سمع والذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ الثالث بها أيضا وَالذِينَ يَظَهرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يعُودُونَ . التاسع الظُّهر بضم الظاء وهو انتصاف النهار وقع منه في القرءان العظيم موضعان الاول بالنور وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظهِيرَةِ الثاني بالروم وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ . العاشر الظَّهر بفتح الظاء خلاف البطن قال شيخ الاسلام وقع في القرءان العظيم في اربعة عشر موضعا والصواب انها ستة عشر الاول بالبقرة نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ شبه اعراضهم عنه وعدم

(57) في الاصل التظافـر .

التفاتهم إليه بمن جعل شيئا وراءه لا يلتفت إليه ، الثاني بها أيضا بِأَنْ تَأْتُوا الْبيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ، الثالث بئال عمران فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ الرابع بالانعام وَهمْ يَحْمِلونَ أَوْزَارَهمْ عَلَى ظهورِهِمْ وهو إما حقيقة بان تتشكل اعمالهم القبيحة واعتقاداتهم الفاسدة في صورة منكرة قبيحة خبيثة نتنة الرائحة فتركبهم أو هو تمثيل لاستحقاقهم حمل ثقل الذنوب والآثام، الخامس بها أيضا وتَرَكْتم مَا خَوَّلْنَاكمْ وَرَاءَ ظهورِكمْ ، السادس بها أيضا وَأَنْعَامٌ حرِّمَتْ ظهورُهَا ، السابع بها أيضا إلاَّ مَا حَمَلَتْ ظهورُهمَا ، الثامن بالاعراف مِنْ ظهورِهِمْ ذُرِّيَاتِهِمْ ، التاسع بالتوبة فتُكْوىَ بِهَا جِبَاههمْ وَجنوبهمْ وَظهورُهمْ العاشر بهود وَرَاءكمْ ظِهْرِيا فان قلت الظهر بالفتح وهذا بالكسر قلت الكسر من تغييرات النسب كقولهم في المنسوب إلى البصرة بفتح الباء بصري بكسر الباء ، الحادي عشر بالانبياء ولاَ عَنْ ظهورِهِمْ الثاني عشر مَا تَركَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابةٍ بفاطر الثالث عشر فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ بالشورى الرابع عشر لِتَسْتَوُوا عَلَى ظهورِهِ بالزخرف الخامس عشر بالانشقاق وَأَما مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهرِهِ السادس عشر بألم نشرح الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ . الحادي عشر الوعظ وهو التخويف من عذاب الله والترغيب في ثوابه قال شيخ الاسلام وقع منه في القرءان العظيم تسعة مواضع وليس كذلك بل هي اربعة وعشرون موضعا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَقِينَ وَالْحِكْمَةَ يَعِظُكمْ بِهِ ، ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ ، فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ الاربعة بالبقرة وَمَوْعِظَةً لِلْمُتقِينَ بئال عمران فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُروهُنَّ فَأَعْرِضْ عَنْهمْ وَعِظْهمْ ، مَا يُوعَظُونَ بِهِ الثلاثة بالنساء وَمَوْعِظَةً لِلْمُتقِينَ بالعقود ، مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا معا بالاعراف مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكمْ بيونس إنِّي أَعِظُكَ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى معا بهود يَعِظُكمْ لَعَلَّكمْ ، وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ معا بالنحل يَعِظُكمُ اللهُ ، وَمَوْعِظَةً لِلْمُتقِينَ معا بالنور أَوَعَظْتَ أَلمْ تَكنْ

مِنَ الْوَاعِظِينَ معا بالشعراء وَهُوَ يَعِظُهُ بلقمان قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ بسبا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ بالمجادلة ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ بالطلاق وليس منه عِضِينَ بالحجر لانه جمع عضة بمعنى فرقة بالضاد الساقطة الثاني عشر الانظار بمعنى التاخير والمهلة قال ابن الجزري وتابعوه اثنان وعشرون موضعا والصواب انها عشرون وَلاَهُمْ يُنْظَرُونَ بالبقرة وآل عمران والنحل والانبياء والسجدة أي لا يمهلون وقيل لا ينظر إليهم نظر رحمة وعليه فهي من النظر ، السادس فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ بالبقرة السابع ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ بالانعام والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِين بالاعراف والحجر وصاد ، الرابع عشر فَلاَ تُنْظِرُون بالاعراف ، الخامس عشر وَلاَ تُنْظِرُونِ بيونس السادس عشر ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ بهود ، السابع عشر وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ بالحجر الثامن عشر هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُون بالشعراء التاسع عشر وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ بالدخان ، العشرون لِلذِينَ ءَامَنُوا انْظُرُونَا بالحديد على القراءتين . الثالث عشر الانتظار بمعنى الارتقاب وقع منه في القرءان العظيم خمسة وعشرون موضعا وقال ابن الجزري وغيره اربعة عشر والصواب ما ذكرناه الاول هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ بالبقرة أي ينتظرون يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد ، الثاني والثالث هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ بالانعام والنحل وهم وان كانوا لا ينتظرون ذلك ولا يرتقبونه لانهم لا يصدقون بذلك ولا يعتقدون وقوعه فحكمهم حكم المنتظر لتبين عنادهم ومصادمتهم للقواطع بما لا يفيد شيئا بعد ظهور الحق غاية الظهور لمن تامل ادنى تامل ولم يعقه سابق القضاء والقدر فحكم عليهم بانتظار العقوبة ووقوعها ، الرابع والخامس قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ بالانعام ، السادس هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ بالاعراف ، السابع إلى الثاني عشر فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ بالاعراف وموضعي يونس الثالث عشر بها أيضا فَهَلْ

يَنْتَظِرُونَ إلاَّ مِثْلَ الرابع عشر والخامس عشر وَانْتَظِرُوا إنا مُنْتَظِرُونَ بهود السادس عشر والسابع عشر وَانْتَظِرْ إنهُمْ مُنْتَظِرُونَ بالسجدة الثامن عشر وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ بالاحزاب التاسع عشر بها أيضا غَيْرَ نَاظِرِينَ إنَاهُ أي منتظرين طيبه مصدر أنى الطعام يأني اويئين اذا ادرك النضج وطاب ، العشرون فَهَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ سُنَّةَ الأوَّلِينَ بفاطر ، الحادي والعشرون مَا يَنْظُرُونَ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً بيس ، الثاني والعشرون وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلاَءِ إلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً بص ، الثالث والعشرون فَإذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ بالزمر أي ينتظرون ما يفعل بهم وقيل يقلّبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين وعليه فهو من النظر بمعنى الرؤية ، الرابع والعشرون والخامس والعشرون هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ السَاعَةَ بالزخرف والقتال . الرابع عشر النظر بمعنى الرؤية بعين الراس أو بعين القلب جاء في كتاب الله عز وجل في اربعة وثمانين موضعا وهي سوى ما تقدم ذكره أولها قوله تعالى وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ بالبقرة وءاخرها أفَلاَ يَنْظُرُونَ إلَى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ بهل أتاك ولا يخفى ان بعضه نظر بصر كقوله تعالى تَسُرُّ النَاظِرِينَ وبعضه للاستدلال كقوله تعالى قُلُ انظُرُوا مَاذَا في السمَاوَاتِ وَالأرْضِ فَانْظُرْ إلَى أثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وبعضه للاعتبار كقوله تعالى فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وبعضه نظر تعجب كقوله تعالى انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أنَّى يُؤْفَكُونَ ولولا خوف الاطالة والخروج عن الصدد لذكرنا كل آية وما يليق بمعناها واستخرجنا بعض ما في كنوزها من الذخاير وما في زاخر بحورها من الجواهر وليس منه قوله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلَى رَبِّهَا — نَاظِرَةٌ بالقيامة وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا بالانسان وَنَضْرَةَ النَّعِيمِ بالمطففين بل هو بالضاد الساقطة لانه من النضارة أي الحسن والاضاءة والله الموفق . الخامس عشر الكظم وهو الحبس والامساك من قولهم كظمت القربة اذا املتها

وشددت راسها وقع منه في القرءان العظيم ستة مواضع وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ بئال عمران ، وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ بيوسف ، ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى بالنحل ، لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ بغافر ، وَهُوَ كَظِيمٌ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ بالزخرف إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُوم بنون والقلم . السادس عشر الظفر بفتح الظاء والفاء وهو الفوز بالمطلوب ورد منه في القرءان العظيم في موضع واحد مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ بالفتح . السابع عشر الظفر من الآدمي وغيره وفيه خمس لغات ضم الظاء والفاء وهي اعلاها وافصحها وبها قرأ الجمهور الثانية ضم الظاء واسكان الفاء وبها قرأ الحسن الثالثة كسر الظاء والفاء الرابعة كسر الظاء واسكان الفاء الخامسة اظفور بضم الهمزة ومن جعله جمعا كالجوهري (58) فقد وهم وقع في القرءان العظيم في موضع واحد حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ بالانعام . الثامن عشر الحظ بمعنى النصيب جاء منه في القرءان العظيم سبعة مواضع حَظًا في الآخِرَةِ بئال عمران مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ موضعي النساء وَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ معا بالمائدة إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ بالقصص إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ بفصلت واما ان كان بمعنى الحث فهو بالضاد ووقع منه في القرءان ثلاثة مواضع قوله تعالى في الحاقة والماعون وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ وقوله تعالى في الفجر وَلا تَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . التاسع عشر الظعن بفتح الظاء والعين وسكونها أيضا لغتان قرىء (59) بهما بمعنى الرحلة من مكان إلى مكان وقع منه في القرءان العظيم لفظ واحد يَوْمَ ظَعَنِكُمْ بالنحل . العشرون اليقظة ضد النوم ولم يات في القرءان الا في موضع واحد وهو قوله تعالى في سورة الكهف وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا . الحادي والعشرون الظل بالكسر وقع منه في القرآن العظيم اثنان وعشرون موضعا أولها قوله تعالى بالبقرة

(58) الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد الفارابي كان من أذكياء الدنيا ، المتوفي سنة (393) على الاشهر واشهر تصانيفه صحاح اللغة .

(59) في الاصل قــرأ .

وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وآخرها فِي ظلال وعيون بالمرسلات . الثاني والعشرون الظلة وقع منه في القرءان العظيم موضعان الاوّل بالاعراف كأنهُ ظُلَّةٌ والثاني بالشعراءِ يوم الظُّلَّةِ ، الثالث والعشرون الظن ولو بمعنى العلم وقع منه في القرءان العظيم تسعة بتقديم المثناة على المهملة وستون موضعا أولها قوله تعالى الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ بالبقرة وءاخرها إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بالانشقاق ، الرابع والعشرون ظل بمعنى دام أو صار وقع منه في القرءان العظيم تسعة مواضع فظلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ بالحجر ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا بالنحل والزخرف ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا بطه فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ معا بالشعراء لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ بالروم ، فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ بالشورى ، فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ بالواقعة وما سوى هذه المواضع فهو بالضاد لانه اما من الضلال ضد الهدي كقوله تعالى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، او من الاختلاط والامتزاج كقوله تعالى اذا ظَلَلْنَا فِي الأَرْضِ اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز ماخوذ من قول العرب ظل الماء في اللبن اذا ذهب أو بمعنى الهلاك كقوله تعالى إنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلاَلٍ وسُعُرٍ اي هلاك في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بالعذاب المقيم الذي لا يطاق وهذا احد التاويلات أو بمعنى البطلان كقوله تعالى الذين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا او بمعنى الغفلة كقوله تعالى وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى أي وجدك غافلا عن معالم النبوة واحكام الشريعة وغير ذلك فهداك الله كما قال تعالى وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ أو بمعنى التغيب كقوله تعالى قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وعليه حمل بعضهم قوله تعالى لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى . الخامس والعشرون العظم وهو معروف قالوا وقع في القرءان العظيم في اربعة عشر موضعا والصواب انها خمسة عشر اولها قوله تعالى وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ، وءاخرها قوله تعالى إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً بالنازعات وكلها

بلفظ الجمع الا أو مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ بالانعام وَإِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي بمريم على قراءة الجميع فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْمًا فَكَسَوْنَا الْعَظْمَ (60) لَحْمًا بالمؤمنين على قراءة الشامي وشعبة لانهما يقرءان بفتح العين واسكان الظاء من غير الف فيهما على التوحيد . السادس والعشرون الفظ وهو سيء الخلق قليل الاحتمال ولم يأت منه في القرءان العظيم الا قوله تعالى في ءال عمران وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ . السابع والعشرون الحظر بمعنى المنع وقع منه في القرءان العظيم قوله تعالى في سبحان وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا وقوله تعالى في سورة القمر فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وما عداهما بالضاد لانه من الحضور ضد الغيبة . الثامن والعشرون اللفظ وهو لغة مصدر بمعنى الرمي اي من الفم أو غيره تقول لفظتْ الارض الميت ولفظ البحر دابة ولم يأت منه في القرءان العظيم الا موضع واحد في سورة ق مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ . التاسع والعشرون شواظ بضم الشين وكسرها لغتان قرءى(61) بهما وهو على قول اكثر المفسرين اللهب الذي لا دخان فيه اعاذنا الله منه ولم يأت في القرءان العظيم منه الا حرف واحد في قوله تعالى بالرحمن يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ . الثلاثون لظى — وهو اسم من اسماء جهنم اجارنا الله منها سميت بذلك لانها تتلظى اي تلتهب وقيل لان اكثر اهلها ملازمون لها من ألظ بكذا اذا لزمه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ اي الزموا انفسكم الدعاء بهذا ووقع منه في القرءان العظيم موضعان كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى بالمعارج فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى بالليل . الواحد والثلاثون الغلظ — ضد الرقة ووقع منه في القرءان العظيم ثلاثة عشر موضعا اولها وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ بئال عمران

(60) في الاصل عظاما، والعظام بالالف على الجمع وعلى قراءة الشامي وشعبة بالافراد وهي المشار إليها هنا.
(61) في الاصل قـرأ .

وءاخرها وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ . الثاني والثلاثون الغيظ — وهو شدة الغضب وقع منه في القرءان العظيم في ثلاثة عشر موضعا أولها قوله تعالى عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ بءال عمران ، وءاخرها تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ بالملك وليس منه تَغِيضُ الأرْحَامُ بالرعد وغيض في قوله تعالى وَغِيضَ الْمَاءُ بهود بل هما بالضاد الساقطة لانهما من الغيض بمعنى النقص . الثالث والثلاثون الظمأ — وهو العطش وقع منه في القرءان العظيم ثلاثة مواضع لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ بالتوبة ، وَإنَّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى بطه ، ويَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً بالنور . الرابع والثلاثون الظلام — من الظلمة ضد النور قال ابن الجزري وقع في ستة وعشرين موضعا وهو الصواب وقال ابنه وتبعه على ذلك شيخ الاسلام والقسطلاني مائة موضع وهو وهم أولها قوله تعالى في البقرة وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ وءاخرها مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ بالطلاق . الخامس والثلاثون — الظلم وهو وضع الشيء في غير محله قالوا وقع في مائتين واثنين وثمانين موضعا والصواب انها مائتان وثمانية وثمانون موضعا اولها قوله تعالى فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ بالبقرة وءاخرها والظَّالِمِينَ أعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا ألِيمًا بالانسان . السادس والثلاثون بظنين — على قراءة من قرا بالظاء وقد تقدم الكلام عليه .

فصل الكاف

تخرج الكاف من المخرج الثاني من مخارج اللسان وهو حرف مهموس شديد مستفل منفتح مصمت متوسط مرقق ويقع الخطا فيها من اوجه ، منها جعلها كالقاف إذا أتى بعدها حرف استعلا لا سيما الطاء كطَيّ وكالطود لان الكاف مهموس مستفل بالغا والطاء مجهور مستعل بالغا فبينهما بعد وتضاد فيجري اللسان إلى القاف لما بينهما وبين الطاء من الاتفاق في الجهر والاستعلا وبينها وبين الكاف من القرب في

المخرج والاتفاق في بعض الصفات ، ومنها تفخيمها كما يفعله كثير من الاعاجم لا سيما ان اتى بعدها الف نحو الكافرون وكانوا ، ومنها ترقيقها كثيرا حتى تصير كالممال فليحذر من ذلك لا سيما ان اتى بعدها حرف مهموس نحو كفروا ، وذكر في النشر ان بعض القبط والاعاجم يجري الصوت معها فاجتنبه ايضا بان تمنع الصوت ان يجري معها بل اثبته في محله واحرص على بيانها إذا تكررت نحو مناسككُمْ ، وإنَّكَ كُنْتَ ، وَإِلَى رَبِّكَ كَدْحًا لئلا يقرب اللفظ من الادغام لصعوبة التكرير على اللسان وهذا على قراءة الاظهار واما على قراءة الادغام فلا إشكال واحرص على بيانها اذا اجتمعت مع القاف نحو عَرْشُكِ قَالَتْ لئلا تدغم أو تصير قافا ، وكذلك لابد من بيانها اذا وقعت في موضع يجوز ان تبدل منها قاف بحسب اللغة نحو كُشِطَتْ فانه بالكاف والقاف لغتان الا ان الاول هو الذي قرأ به أيمة الامصار والثاني في حرف ابن مسعود (62) والكشط والقشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه .

فصل اللام

تخرج اللام من المخرج الخامس من مخارج اللسان وهو حرف مجهور بين الشدة والرخاوة مستفل منفتح مذلق منحرف متوسط مرقق ويقع الخطا فيها من اوجه ، منها تفخيمها وكثيرا ما يفعله جهلة القراء لا سيما ان جاورت حرف تفخيم نحو وَلاَ الضَّالِّينَ وَعَلَى اللَّهِ وجَعَلَ اللَّهُ واللَّطِيفُ وَلُوطٌ وَاخْتَلَطَ وَلْيَتَلَطَّفْ ولَسَلَّطَهُمْ وَصِرَاطَ الَّذِينَ وَخَلَقَ اللَّهُ وَأَخْلَصُوا واغْلُظْ عَلَيْهِمْ فلا بد من المحافظة في مثل هذا على ترقيق اللام لئلا يسبق اللسان إلى التفخيم ليُسْره عليه الا ما يفخمه ورش على اصله كما هو مبين في كتب القراءات فلا نطيل به

(62) ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المكي كان من السابقين الاولين مات بالمدينة سنة (32) .

واما اسْمُ اللّهِ جل ذكره فانه مفخم ابدا في الابتدا وفي الوصل اذا كان قبله فتح نحو قَالَ اللّهُ أوضم نحو يَعْلَمْهُ اللّهُ واما ان كان قبله كسر مباشر أو منفصل أو عارض نحو بِسْمِ اللّهِ ، أفِي اللّهِ شَكٌّ ، مَنْ يُضْلِلِ اللّهُ فإنه مرقق على الاصل ، ومنها ادغامها في النون في نحو جَعَلْنَا وأنْزَلْنَا وَظَلَّلْنَا وَفَصَّلْنَا وَقُلْ نَعَمْ ويسارع اللسان إليه لما بينهما من التقارب واذا اظهرتها فلا تبالغ في الاظهار حتى تقلقلها أو تحركها ويفعله كثير من القراء وهو لحن لم يرد به نص ولا يقتضيه قياس صحيح بل المطلوب ابراز صيغة الحرف وبيانها من غير اسراف في ذلك وكذلك يجب بيانها اذا تكررت نحو قَالَ لَهُمْ عند من قرأ بالاظهار وأحِلَّ لَكُمْ وَوَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ وَغِلاًّ لِلَّذِينَ ففي المثال الاول لامان وفي الثاني ثلاثة وفي الثالث بماابدل اربعة وفي الرابع خمسة وفي الخامس ستة ، ومنها ادغامها في التاء في نحو قُلْ تَعَالَوْا وكثير من الناس يفعله لما بينهما مِنَ القرب في المخرج والصفات وبعضهم يدغمها في السين وفي الصاد في نحو وَقُلْ سَلاَمٌ وَقُلْ صَدَقَ اللّهُ وهو لحن ، ومنها ادغامها في الجيم في نحو الْجَاهِلِينَ والجِبَالَ وعوام القراء يفعله وهو لحن لا تحل القراءة به اذ لا خلاف بين القراء ان لام التعريف تظهر عند اربعة عشر حرفا وتدغم في اربعة عشر أيضا واما الالف المادية فلا تقترن مع لام التعريف ابدا اذ فيه الجمع بين الساكنين وصلا فتظهر عند الهمزة نحو الأرْض والباء نحو الْبَابَ والجيم نحو الجَنَّة والحاء نحو الْحُوتُ والخاء نحو الْخَبِيرُ والكاف نحو الْكَبِيرُ والميم نحو الْمَصِيرُ والعين نحو العَالَمِين والغين نحو الغَافِرِينَ والفاء نحو الفَائِزِينَ والقاف نحو القَمَرُ والهاء نحو الْهُدْهُدَ والواو نحو بِالْوَادِ والياء نحو الْيَوْمَ وقد نظمتها على ترتيبها في حروف الهجاء في اوايل كلم هذا البيت فقلت :

أتَى بَابَ جود جَدٌ خَصًّا كَما مَضَى
عَلَى غَمْرٍ فَصْمٍ قَامَ هَوناً وَلاَ يَلِي

وتدغم في التاء نحو التَّايِبُونَ والثاء المثلثة نحو الثَّاقِبُ والدال المهملة نحو الدَّارَ والذال المعجمة نحو والذَّارِيَاتِ والراء نحو الرَّازِقِينَ والزاي نحو

الزَّاجِرَاتِ والطاء نحو الطَّيْرَ والظاء نحو الظَّالِمِينَ واللام نحو اللَّيْلِ والنون نحو النَّهَارِ والصاد نحو الصاد قِينَ والضاد نحو الضَّالِّينَ والسين المهملة نحو السَّحَرَ والشين المعجمة نحو الشَّمْسِ وقد نظمتها في اوائل كلم هذا البيت على ترتيبها في حروف التهجي فقلت :

تَنَالِ ثوادارَ ذَوْقٍ رَام زيّ طلا ظَفَرْ له نال صفو اضم سجل شذا

وتسمى المظهرة النهارية والمدغمة الليلية فان قلت الادغام في نحو أرْسَلْنَا وقُلْنَا وذَلَّلْنَاهَا وقُلْ نَعَمْ ممنوع وفي نحو النَّاظِرِينَ والنَّاسِ واجب وفي كلها نون مفتوحة قبلها لام ساكنة فما الفرق بينهما ان سكون اللام في القسم الاول عارض اذ هو فعل ماض وهو مبني على الفتح اتفاقا لكن لما اتصل به ضمير الرفع البارز سكن تخفيفا وفي القسم الثاني السكون أصلي لان ال حرف مبني على السكون وما كان سكونه اصليا فهو متهيئ للادغام اكثر ممّا سكونه عارض فان قلت قل نعم سكونه أصلي ولم تدغم لامه في نون نعم في نحو قُلْ نَعَمْ وأَنْتُمْ باتفاق القراء فالجواب : ان قل قد اعل بحذف عينه فلم يعل ثانيا بحذف لامه اذ فيه اجحاف بالكلمة اذ لم يبق منها الا حرف واحد فان قيل لا خلاف في ادغام قُل رَّبِّ والعلة موجودة فالجواب المسوغ للادغام فيه قوة الراء وكثرة دورهما في الكلام مقترنين، واحرص على اظهار لام هل وبل عند الحروف الثمانية التي اختلف القراء في ادغامها فيها ان كنت تقرأ بمن له فيها الاظهار كنافع وهي الثا وهو مختص بهل والزاي والسين والضاد والطاء والظاء وهي مختصة ببل والتا والنون وهما مشتركان بينهما نحو هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ بَلْ زُيِّنَ بَلْ سَوَّلَتْ بَلْ ضَلُّوا بَلْ طَبَعَ بَلْ ظَنَنْتُمْ هَلْ تَنْقِمُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بَلْ نَقْذِفُ ولاخلاف في ادغامها اذا سكنت واتى بعدها لام او راءٌ نحو بَل لاَّ تُكْرِمُونَ فَهَل لَّنَا بَل رَّانَ قُل رَّبِ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتْ .

فصل الميم

تخرج الميم من المخرج الثاني من مخارج الفم وهو حرف مجهور بين الشدّة والرخاوة مستفل منفتح مذلق أغن متوسط مرقق ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها

فليحذر من ذلك لا سيما ان اتى بعدها حرف مفخم نحو ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ ومَخْمَصَةٍ ومَرَضٍ ومَرْيَمَ ومَرَدًّا ومُقَامًا ومَضَاجِعِهِمْ ومَغَانِمَ ومَطْلَعِ او الف نحو مَالِكِ ومَا لَنَا فان كثيرا من القراء ينطق بها في امثال هذا مفخمة ويخرجها على صفتها وهو لا يشعر .

وبعضهم يبالغ في الخطإ حتى انه اذا جاء في كلمة حرف مفخم يفخم لاجله جميع حروف الكلمة ، ومنها عدم اظهار غنتها اذا شددت نحو دَمَّرَ ، وَحَمَّالَةَ وَخَلَقَ لَكُم مَّا ، وهُم مِّن بَعْدِ ، وَمِنْهُم مَّنْ وَلَهُم مَّا فان الميم اذا سكنت وأتت بعدها ميم اخرى كالامثلة وجب الادغام واظهار تشديد متوسط مع اظهار غنة الميم الاولى الساكنة وانما كان التشديد هنا متوسطا لبقاء الغنة واظهارها فانت اذا ادغمت لم تدغم الحرف كله اذ قد بقي بعضه ظاهرا وهو الغنة وانما يقع التشديد الكامل في المدغم اذا لم يبق من الحرف الاول شيء الا ادغم وسيأتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى في باب المشدد ، والغنة صفة لازمة للميم تحركت او سكنت مظهرة كانت او مدغمة او مخفاة (63) لكن الغنة في الساكنة اكمل منها في المتحركة وفي المخفاة ، اكمل منها في الظاهرة وفي المدغمة اكمل منها في المخفاة ، ومنها عدم اظهارها اذا لم تدغم ولم تخف وقد تقدم انها تدغم في اختها اذا سكنت وتخفى عند الباء اذا سكنت وسواء كان السكون اصليا نحو أمْ بِظَاهِرٍ ام عارضا نحو مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ ام تخفيفا نحو إنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ ، يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ، جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ على خلاف بين اهل الاداء فذهب الى الاخفاء ابن مجاهد والداني واختاره ابن الجزري وهو مذهب اهل الاداء بمصر والشام والاندلس وسائر البلاد العربية فتظهر غنتها من الخيشوم كاظهارها بعد القلب في نحو مِن بَعْدِ وأنبِئْهُمْ وذهب جماعة كابن المنادي (64) ومكي الى الاظهار وعليه اهل الاداء بالعراق والبلاد الشرقية والوجهان صحيحان مقروء بهما الا ان الاخفاء اظهر

(63) في الاصل ومخفاتا ، وكذا فيما يأتي .

(64) ابن المنادي : أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد البغدادي المعروف بابن المنادي إمام مشهور توفي (336) .

واشهر وتظهر عند باقي الحروف نحو مَعَكُمْ إِنَّمَا، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، أَنْعَمْتَ، خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ، عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ، وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا، جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ، الْحَمْدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ، وَرَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ، أَبْلَغْكُمْ رِسَالَةَ، أَمْ زَاغَتْ، مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ، إِنَّهُمْ كَانُوا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ، عَلَيْهِمْ بِمَا، كُنْتُمْ صَادِقِينَ، لَكُمْ ضرا، بكم عَنْ سَبِيلِهِ، فِيكُمْ غِلْظَةً، قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا، كُنْتُمْ قَلِيلاً، شُرَكَائِهِمْ ساء، أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ، يَرَاكُمْ، هُوَ وَقَبِيلُهُ، أَنْتُمْ وَلَا، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فليعتن باظهارها في هذا وما ماثله وهو في القرءان كثير وعدم اظهارها مما يقع فيه الخطأ الكثير لا سيما ان اتى بعدها واو وفاء لسبق اللسان الى الاخفاء (65) لاتحادهما مع الواو في المخرج وقربهما من الفا، ومنها تشديدها في حَامٍ ويفعله كثير ويمد لاجله وهو لحن لا تحل القراءة به . اما اذا وقف وهو تام على المعروف ففيه اربعة اوجه المد الطويل والتوسط والقَصر والرَّوم ولا يكون الا مع القصر وبعضهم يثقل لسانه بها اذا سكنت نحو والشَّمْسِ حتى تصير كانها مشددة وهو خطأ واذا تكررت نحو أَظْلَمُ مِمَّنْ وَتَمَّ مِيقَاتُ وجب بيانها كما تقدم في غيرها لا سيما ان كثرن نحو وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ، وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ففي الاول أربع ميمات وفي الثاني ست وفي الثالث ثمان (66) فلا بد من بيانها وتشديد المشددة منها مع اظهار الغنة التي فيها ولا يكون ذلك الا مع التؤدة حال النطق والله الموفق لمن شاء .

فصل النون

تخرج النون من المخرج السادس من مخارج اللسان وهو حرف مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة والقوة والضعف مستفل

---

(65) في الاصل ان الاخفاء .

(66) وفي الاصل تصف ثمان .

منفتح مذلق أغن مرقق وهي امكن في الغنة من الميم لقربها من الخيشوم اما اذا سكنت فسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في بابه والكلام هنا في المتحركة فمن الخطأ تفخيمها فيجب التحفظ من ذلك لا سيما ان أتى بعدها حرف مفخم نحو إنَّ اللَّهَ أو ألف نحو النَّاسِ ومَنَازِلُ وجَنَّاتٌ او حرف استعلا نحو يَقْنَطُ ونَصْرٌ ونَخِرَةٌ ونَضِرَةٌ وأحرى إذا اجتمعنا نحو النَّاصِرِينَ وَالنَّاظِرِينَ(67) ونَاقَةٌ او راء نحو نَارًا والنَّارِ ونَرَى، ومنه اخفاؤها حالة الوقف على نحو الْعَالَمِينَ ، ونَسْتَعِينُ حتى لا ينطق بها او لا تسمع فلا بد من بيانها من غير قلقلة حتى تسمع ، ومنه عدم بيانها اذا تكررت في كلمة نحو فَامْنُنْ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا، أَتَعِدَانِنِي فمن لم يعتن بذلك ذهب لسانه الى الاخفاء والادغام ولم يقرأ به احد الا في اربع كلمات مَكَّنِّي بالكهف وأتُمِدُّونَنِي بالنمل وأتَعِدَانِنِيَ بالاحقاف وتَأمَنَّا بيوسف ادغم الاولى الجماعة الا المكي فانه قرأ بنونين وادغم الثانية حمزة ويعقوب والثالثة هشام وتَأمَنَّا تأتي قريبا ان شاء الله تعالى وكذلك اذا كانت احداهما مشددة نحو وَلَيُمَكِّنَنَّ ، وإنَّنَا نَخَافُ ، ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بينت لاجتماع ثلاث نونات ، وكذلك اذا نقلت حركة الهمزة الى التنوين قبلها في رواية ورش نحو مالاً انَ اجْرِيَ ومِنْ شَيْءٍ انِ الْحُكْمُ وهُو في القرءان كثير ولا بد فيه من البيان فتنطق في المثال الاول بنونين الاولى مكسورة قبلها لام مفتوح والثانية مفتوحة بعدها جيم ساكن وفي الثاني بنونين مكسورتين قبل الاولى همز مكسور وبعد الثانية لام ساكن فان كان قبل التنوين نون مكسورة نحو مِنْ سُلْطَانٍ إنِ الْحُكْمُ إلاَّ لِلَّهِ لفظت بثلاث نونات مكسورات متواليات قبل الاولى الف وبعد الثالثة لام ساكن مع تؤدة وبيان تام والا وقعت في الخطأ واما ان تكررت في كلمتين نحو ونَحْنُ نُسَبِّحُ، الْمُتَطَهِّرِينَ نِسَاؤُكُمْ فان قرأت بالادغام كما هو مروي عن البصري لاجتماع المثلين فواضح وان قرأت بالاظهار

(67) في الاصل الناصرين بالضاد الساقطة والواقع في القرآن الناظرين بالظاء المشالة كقوله تعالى فإذا هي بيضاء للناظرين .

على الاصل كما هو عند جمهور القراء فلا بد من البيان أيضا ، واما نون تَـأْمَنَّا من قوله تعالى قَالُوا يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَـأْمَنَّا بيوسف فقل من يحسن قراءتها اذ غالب قراء زماننا ينطقون بنون مشددة من غير رَوْم ولا اشمام وهذا وان قرأ به أبو جعفر فليس من قراءتهم وفيها على قراءة الباقين من القراء وجهان صحيحان اختير كل منهما : الاول ان تنطق بنون مضمومة بضمة مختلسة والاختلاس هو الاتيان ببعض الحركة وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها والمعنى واحد وهذا هو المسمى رَوْما ثم بنون مفتوحة بفتحة كاملة مشددة تشديدا غير تام لان التشديد التام يمتنع مع الروم قال الداني هذا الذي ذهب اليه أكثر العلماء من القراء والنحويين وهو الذي اختاره وأقول به قال وهو قول أبي محمد اليزيدي(68)وأبي حاتم النحوي(69)وأبي بكر بن مجاهد(70)وأبي الطيب احمد بن يعقوب التايب (71) وأبي طاهر بن أبي اشته (72) وغيرهم من الاجلة قال وبه ورد النص عن نافع من طريق ورش انتهى . وهذا هو الآتي على الاصل وهو الاظهار ونون الفعل مرفوعة والرفع ثقيل فخفف بالاختلاس ويوافق الرسم تقديرا . الثاني ان تنطق بنون مشددة كنون انا لكن مع الاشمام بعد الادغام او معه اشارة الى حركة نون الفعل المدغمة وتعلم صفة الاشمام في نون تأمنا بان تنطق بنون مضمونة كنوني نومن وتَـأْمَلْ في شفتيك فما تجده حال نطقك بنومن مِنْ وضع شفتيك احداهما على الاخرى من غير تلاصق بليغ وابرازهما قليلا اجعله في تأمنا . قال في النشر وبهذا القول قطع ساير اهل الاداء

---

(68) أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي المتوفي سنة (202) صاحب كتاب نوادر اللغة وغيره .

(69) أبو حاتم النحوي : سهل بن محمد بن عثمان السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة المتوفي سنة (255) له تصانيف كثيرة قال ابن الجزيري : واحسبه أول من صنف في القراءات .

(70) ابن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر التميمي شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة المتوفي سنة (324) .

(71) أبو الطيب التايب أحمد بن يعقوب الانطاكي المتوفي سنة (340) .

(72) أبو الطاهر بن أبي اشته هكذا وقع هنا والصواب ابن اشته ، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن اشته الاصبهاني الامام الشهير ، والنحوي المحقق المتوفي سنة (360) له كتاب المحبر

وهو اختياري لانـي لم أجد نصا يقتضـي خلافه ولانه اقرب الى حقيقة الادغام واصرح في اتباع الرسم انتهـى أي لانها لم ترسم في جميـع المصاحف الا بنون واحدة وفيه تخفيف لاجتماع المثلين والاشمام دليل على حركة المدغم فان قلت هذا الذي جعلته قراءة أبـي جعفر ولم يقرأ به أحد من السبعة اثبته ابن الفاصح (73) للسبعة وذكر انه قرأ به لهم وانه نص عليه ابن جباره (74)وزعم انه مأخوذ من كلام الشاطبي قال لانه لما قال : وأدْغم مع اشمامـه البعض عنهم، دَلّ على ان البعض الآخر أدغم من غير اشمام قلت هذا الذي ذكره غير معول عليه ولم أر من ذكره من شراح النظم المعول عليهم ولا وقفت عليه في كُتُبِ القراءات (75)الذي عادته هو النقل منها ولا في غيرها ولم يذكره العلامة ابن الجزري في جميع تواليفه مع احتواء نشره على معظم كتب القراءات ولم أقرأ به على أحد من شيوخنا ولا كانوا يقرؤون به على شيوخهم بل كان المحققون ينبهون على ضعفه للسبعة وان المراد بالبعض الآخر في قول الشاطبي وادغم مع اشمامه البعض عنهم هم أصحاب الاخفاء المذكورون في البيت قبله وليس في كلام الشاطبي الا الوجهان المتقدمان ونيتـي ان امهلنـي الله ويسر لي ان أجعل تأليفا أنبّه فيه على ما هو ضعيف لا يقرأ به في شرح ابن الفاصح لأنـي رأيت اكثر القراء معتنين به وربما قرؤوا بجميـع ما فيه لعـدم تفريقهـم بين الضعيف وغيـره والله الموفـق .

فصـــل الصـــاد

يخرج الصاد من المخرج التاسع من مخارج اللسان وهو حرف مطبق مستعل مصمت صفيري مهموس رخو متوسط وهو الى القوة أقرب لما فيه من

(73) ابن القاصح : علي بن عثمان بن محمد بن أحمد أبو البقاء البغدادي المتوفي سنة (801) ، وهو صاحب الشرح المشتهر بين القراء على الشاطبية المسمـــى (سراج القاري المبتدىء . وتذكرة المقرىء المنتهـــي) .

(74) ابن جبارة : أحمد بن محمد بن عبد المولى بن جبارة المقدســي ، ثم الصالحــي ، المتوفي سنة (720) بالقدس ، له شرح مفيد على منظومة الشاطبـــي .

(75) في الاصل في كتبهـــم القراءات .

الاطباق والاستعلا مفخم ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها ترقيقها وحروف الاستعلا كلها مفخمة كما تقدم فاحذر من ذلك لا سيما ان جاورت حروف الهمس نحو وأن تصدقوا، وأفاصفاكم، ومنها ابدالها سينا في نحو حرَصتم لان الصاد أقرب الحروف الى السين لانهما من مخرج واحد وشاركتها في بعض الصفات كالهمس والرخاوة فمن لم يعتن بالاطباق والاستعلا اللَّذيْن في الصاد جعلها سينا واليه ميل الطباع لما في الصاد من الكلفة على اللسان لما فيها من الاطباق والاستعلا ولهذا اذا جاء بعد الصاد حرف مطبق مثلها نحو يَصْطَرِخُونَ والصِّرَاطَ والْقَصَصِ كان اللفظ بها على اللسان أيسر لعمله عملا واحدا . ومنها جعلها كالزاي في مثل يَصْطَفِي وَاصْطَفَى لانهما من مخرج واحد وقد اشتركا في بعض الصفات فلا بد من تخليصها وبيان ما فيها من الاطباق والاستعلا والا صارت كالزاي . واما اذا أتى بعدها الدال نحو أصْدَقُ ويَصْدِفُونَ وتَصْدِيَةً فاشرابها الزاي في مثل هذا أيسر على اللسان من الاول لان الزاي أقرب الى الدال من الصاد باعتبار الصفات واللسان يبادر الى ما قرب من الحروف ليعمل عملا واحدا وهذا القسم اشربه حمزة وعلى الكسائي فان كنت تقرأ بقراءتهما فواضح والا فلا بد من تخليص الصاد وبيانها حتى لا يشربها لفظ الزاي .

فصل الضاد المعجمة

يخرج الضاد من المخرج الرابع من مخارج اللسان وهو حرف مجهور رخو مستعل مطبق مصمت مستطيل قوي مفخم وقد اتفقت كلمة العلماء فيما رأيت على أنه أعسر الحروف على اللسان وليس فيها ما يصعب عليه مثله وقل من يحسنه من سماسرة العلماء فضلا عن غيرهم ويقع الخطأ فيها من اوجه ، منها ابدالها ظاء مشالة وهذا هو الكثير الغالب وأهل المغرب الادنى كلهم عليه لانهما تقاربا في المخرج وتشاركا في جميع الصفات الا الاستطالة فلولا الاختلاف في المخرج وفي هذه الصفة لكانا حرفا

واحدا وهو لحن فاحش وخطأ ظاهر يغير اللفظ والمعنى وكلام الله جل ذكره ينزه عن هذا . قال ابن الحاجب(76)في مختصره الفقهي ومنه(77)من لا يميز الضاد والظاء قال شارحه خليل (78) والا ظهر عود الضمير الى اللحان (79) وكذا ذكره اللخمي (80) وابن يونس(81)وابن بشير(82)وغيرهم أعني انهم ذكـروا من لا يميز بينهما من اللحن انتهى — ونص ابن يونس قال أبو محمد(83)عن ابن اللباد (84)ومن صلّى خلف من يلحن في أم القرءان فليعد الا ان تستوي حالتهما وقاله ابن القابسي (85)قال هو وأبو محمد وكذا من لا يميز في أم القرءان الظاء من الضاد انتهى — وقـال في التمهيد اذا قلنا الظالين بالظاء كان معناه الدايمين وهذا خلاف مراد الله تعـالى وهو مبطل للصلاة انتهـى — وهو كما قال لان معناه الضالين عن الهدى وقيـل

---

(76) أبو عمر وعثمان بن عمر الكردي الاسنوي المالكي النحوي الاصولي له الكتب الشهيرة الفائقة منها مختصره الفقهـي الذي اشار إليه هنا ، ومختصره الاصولي ، والكافية في النحو ، والشافية في الصرف وتوفي سنة (646) بالاسكندرية .

(77) اشار ابن الحاجب إلى اللحن وعدم التميز بين الضاد والظاء في مختصره كما قال المؤلف ، وذلك في الامامة قال ومنه من لا يميز بين الضاد والظاء . وقد اعاد شارحه خليل الضحير على اللحان المتقدم في قوله : وفي اللحان ثالثها تصح الا ان يغير المعنى .

(78) خليل : هو خليل بن اسحق الجندي من أئمة الفقه المالكـي سار تأليفاه في المذهب مسيـر الشمس ، وهما التوضيح في شرح جامع الأمهات لابن الحاجب ، والثاني مختصره الفقهـي توفي خليل على ما حققه الشيخ أحمد بابا سنة 776 .

(79) في الاصل الحان .

(80) اللخمـي : أبو الحسن علي بن محمد الربعـي ويعرف باللخمـي القيروانـي نزيل صفاقس له تعليق كبير على المدونة لسحنون توفي سنة (498) .

(81) ابن يونس : أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمـي الصقلي كان إماما فقيها ، وكان ملازما للجهاد ألف كتاب الجامع للمدونة وما اضافه إليها من الامهـات ، وعليه اعتماد الطلبة للمذاكرة ، توفي سنة (451) .

(82) ابن بشير : أبو الطاهر إبراهيم بن عمد الصمد المهدوي المالكي صاحب التنبيه وغيره كان حيا سنـة (526) .

(83) أبو محمد : هو الشيخ عبد الله بن أبـي زيد عبد الرحمن القيرواني ويكنى بابى محمد نفزي النسب ، ويعرف بابن أبـي زيد القيرواني كان إمام المالكية نفع الله به وكان يعرف بمالك الصغير جمع الله له سعة العلم، وسعة الدنياء ألف متن الرسالة والنوادر، اخذ عن ابن اللبـاد وعول عليه ، وقد نفع الله بكتابه الرسالة ، توفي سنة (386) ، وهو بركة هذا القطـر .

(84) ابن اللباد : أبو بكر محمد بن محمد المالكـي كان فقيها جليل القدر من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين ، وتفقه به أبو محمد بن أبـي زيد توفي سنة (333) .

(85) ابن القابسـي : أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري المعروف بابن القابسـي ، كان واسع الرواية عالما بالحديث وعلله ، فقيها اصوليا ، وهو صاحب الملخص لأحاديث الموطاء المتوفي سنة (403) .

المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى عملا بقوله تعالى في اليهود مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وغَضِبَ عَلَيْهِ وفي النصارى وَلاَ تَتَّبِعُوا أهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وما ذكره من بطلان الصلاة هو المشهور عندهم أي عند الشافعية قال في المنهاج في الفقه الشافعي (86) ولو ابدل ضادا بظاء لم تصح على الاصح وقال النووي في الاذكار (87) ولو قال الضالين بالظاء بطلت صلاته على ارجح الوجهين الا ان يعجز عن الضاد بعد التعلم انتهى – وقال في النشر اجمع من نعلمه من العلماء على انه لا تصح صلاة قارئي خلف أمي وهو من لا يحسن القراءة واختلفوا في صلاة من يبدل حرفا بغيره وسواء تجانسا ام تقاربا واصح القولين عدم الصحة كمن قال الحمد بالعين او الدين بالتاء والمغضوب بالخاء او الظالين انتهى – واما عندنا فالذي استفدته من مجموع كلام أئمتنا ان التحقيق في المسألة التفصيل وهو ان من أبدل الضاد بالظاء اما ان يكون سهوا او عمدا والثاني اما ان يكون له قدرة على النطق بالضاد ام لا والثاني اما ان يكون العجز لعدم انقياد لسانه لذلك ككثير من العجم والنساء ومن غلظ طبعه من الرجال او لعدم من يعلمه او وجد المعلم وَضاق الوقت اما من ابدل سهوا فلا شك ان صلاته لا تبطل اذ غاية ما فيه انه تكلم بكلمة من غير القرءان والذكر في الصلاة سهوا وذلك لا يبطلها بل ان فات بالركوع سجد بعد السلام وان لم يفت أعاد الكلمة على الصواب واعاد السورة ان قرأها ولا شيء عليه فان قلت لِمَ يكن سجوده قبل السلام لانه اجتمع له زيادة ونقصان زيادة الكلمة من غير القرءان ونقص الكلمة من الفاتحة قلت ظاهر كلامهم ان من ترك آية من الفاتحة سهوا سجد قبل السلام ومن تركها عمدا بطلت صلاته إذ ما دون الآية

---

(86) المنهاج في الفقه الشافعي ، هو منهاج الطالبين في فروع الشافعية للإمام محي الدين النووي أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي الشافي الإمام الشهير له الكتب السائرة المحررة منها شرح مسلم، والاذكار، ورياض الصالحين وعيرها، وقد نفع الله بكتبه، ورزقها القبول لفائدتها واخلاص نية صاحبها ، وتوفي سنة (676) ، وقد اعتني بشرح هذا الكتاب .

(87) الاذكار للنووي ، وهو كتاب نافع جدا في بابه ، وسمي (حلية الابرار ، وشعار الاخيار . في تلخيص الدعوات والاذكار) لا يستغنى عنه حتى قيل ليس يذكر الله من لم يقرأ الاذكار .

لا حكم له والله اعلم واما من تعمّد الخطأ وابدل الضاد ظاء مع القدرة على الاتيان بالصواب فلا شك أيضا في بطلان صلاته إذ هو متعمد للكلام في الصلاة ومن تعمد الكلام في الصلاة بغير القرآن والذكر والدعاء بطلت صلاته ولو قـل كلامه بـان تلفظ بحرفين نحو قم ام لا او بحرف مفهم نحو ق امر من الوقاية واما العاجز الذي لا يقبل التعليم فهو معذور وهو بمثابة من بلسانه لكنة (88) تمنعه من الاتيان ببعض الحروف كالالثغ (89) الذي يبدل الرا غينا واما من يقبل التعليم ولم يجد من يعلمه او ضاق الوقت عن التعليم فان وجد من يأتم به مِمَّنْ يحسن النطق وجب عليه الائتمام فان تركه وصلى منفردا فيجري الخلاف في صلاته على الخلاف في صلاة من عجز عن الفاتحة وقدر على الائتمام والمشهور من القولين البطلان وان لم يجد من يأتم به صلى منفردا وقرأ ما يحسنه وترك ما لا يحسنه وصحت صلاته ولا يخفى الخلاف في الجاهل هل هو كالعامد وهو المعروف أو كالناسي (90) والله أعلم . وذكر العلامة أبو عبد الله محمد الحطاب (91) ان ابدال الضاد ظاء من اللحن الخفي وان الصلاة لا تبطل بذلك الا اذا تعمد الخطأ مع قدرته على الصواب وفيما قاله رحمه الله نظر لان اللحن الخفي هو الذي لا يخل بالمعنى ولا بالاعراب وانما مرجعه الى اللفظ خاصة كترك الاخفاء والقلب والاظهار وكتكرير الراء وتفخيم المرقق وترقيق المفخم ولهذا يختص بمعرفته علماء القراءة وأيمة الاداء ومن جعل الضاد ظاء فقد غير المعنى وابدل حرفا بحرف كمن جعل العين خاء كبعض العجم فهو لحن جليّ بلا شك اما لو علل صحة (92) الصلاة بما علل به ابن رشد (93) القول الرابع لما ذكر في امامة اللحان اربعة أقوال لا تجوز

---

(88) في الاصل لكنت .

(89) في الاصل كالا لتغ بالتاء لا بالثاء .

(90) في الاصل كالنساني .

(91) الحطاب : الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المغربي الاصل ، المكي المولد شهر بالحطاب صاحب شرح خليل الذي لم يؤلف في شروحه مثله ، وغيره من المؤلفات توفي سنة (954) .

(92) في الاصل صححت .

(93) ابن رشد : محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد الجد أحد اعلام المالكية له المقدمات الممهدات مطبوعة والبيان والتحصيل المتوفي سنة (520) .

مطلقا تجوز اذا كان لا يلحن في أم القرءان تجوز ان كان لحنه لا يغير المعنى كضم هاء الله ولا يجوز ان كان تغير كضم تاء أنْعَمْتَ الرابع مكروهة قال وهو الصحيح لان القاري لا يقصدها يقتضيه اللحن بل يعتقد بقراءته ما يعتقد بها من لا يلحن فيها لكان له وجه والله أعلم . ومنهـا ابدالها طاء مهملة قال في التمهيد ومن الناس من لا يوصلها الى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدر على غير ذلك وهم اكثر أهل مصر وبعض أهل المغرب انتهى — وفي قوله لا يقدر صوابه لا يعرف اذ من المعلوم انهم غير عاجزين عن ذلك بل لو علموا لتعلموا وقوله وبعض أهل المغرب يريد الاقصى واما الادنى فانهم يبدلونها ظاء معجمة كما تقدم وليس هذا مختصا بأهل مصر والغرب بل يفعله كثير من الناس ممن يدعي العلم ومعرفة التجويد لانه ميسر على اللسان لان الحرفين متقاربان واشتركا في الصفات ولولا اختلاف المخرج وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحداً ولم يختلفا في السمع، ومنها ترقيقها ولا بد فيها من التفخيم البين فان كان بعدها الف فلا بد من تفخيمه معها، ومنها جعلها لاما مفخما وهذا لم اسمع من تكلم به وذكره في النشر ونصه والضاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله فان ألسنة الناس فيه مختلفة وقلّ من يحسنه فمنهم من يخرجه ظا ومنهم من يخرجه طا ومنهم من يمزجه بالذال ومنهم من يجعله لاما مفخمة ومنهم من يشمه الزاي وكل ذلك لا يجوز والحديث المشهور على الالسنة انا افصح من نطق بالضاد لا أصل له ولا يصح انتهى (94) — وذكر في التمهيد ان الذين يبدلونه لاما مفخمة هم الزيالع ومن ضاهاهم (95) ومنها ادغامها في الطا في نحو فَمَنِ اضْطُرَّ ثم أَضْطَرُّهُ وكذلك في التا نحو خُضْتُمْ وأَفَضْتُمْ فمن لم يعتن ببيانها بادر لسانه الى ما هو اخف عليه وهو الادغام وذلك لا يجوز وكذلك لا بد من الاعتناء ببيانها اذا تكررت لانها كما تقدم حرف صعب على اللسان جدا واذا تكررت زادت صعوبة وسواء كان تكررها مع

(94) في المقاصد الحسنة في بيان ما يكثر من الاحاديث المشتهرة على الألسنة : حديث أنا افصح من نطق بالضاد معناه صحيح ، ولكن لا اصل له كما قاله ابن كثير .
(95) في الاصل ظاهاهم .

الاظهار نحو يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ او مع الادغام نحو لاَنْفَضُّوا وعَضُّوا عَلَيْكُمْ ويَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وكذلك لا بد من الاعتناء ببيانها اذا جاورت الظاء وسواء كانت مشددة نحو يَعَضُّ الظَّالِمُ او مخففة نحو أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وكذلك اذا أتى بعدها لام مفخمة نحو أَرْضُ اللَّهِ وكذلك اذا أتى بعدها ذال نحو الأَرْضِ ذَهَبًا بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ او جيم نحو واخْفِضْ جَنَاحَكَ فمن لم يعتن ببيانها فاما ان يبدلها او يدغمها وهو لا يشعر فيجب على القاري ان يروض (96) لسانه على النطق بها على وجه الصواب حتى يصير له سجية لا يحتاج الى كلفة ويراعي وقت النطق بها جميع صفاتها ومن لم يتكلف ذلك حتى يصير له طبعا أتى بها على غير وجهها ودخل الخلل في قراءته والله الموفق .

فصل العين المهملة

تخرج العين من المخرج الثاني من مخارج الحلق وهو حرف مجهور مستفل منفتح مصمت متوسط بين الرخاوة والشدة والقوة والضعف مرقق، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها فليحذر منه لا سيما ان أتى بعدها الف نحو الْعَالَمِينَ وَطَعَامُ واحذر من المبالغة في ترقيقها حتى تصير كالممالة كما يفعله كثير وهو خطأ أيضا ، ومنها ابدالها حا في نحو تَعْتَدُوا والْمُعْتَدِين وَمَعَهُمْ لاتفاقهما في المخرج وكثير من الصفات لولا الجهر الذي فيها وبعض الشدة لكانت حا ولولا الهمس والرخاوة اللّذان(97) في الحاء لكانت عينا وبعض الناس يمزجها بالحا فيصير حرفا بين حرفين وبعضهم بعد ابدالها في نحو مَعَهُمْ يدغم الهاء فيها لان الحاء مواخية للها في الهمس وتقاربها في المخرج وكله خطأ لا يجوز ، وَمنها ادغامها في الهاء في نحو فَبَايِعْهُنَّ وَكَلاَّ لاَ تُطِعْهُ لقربهما

(96) في الاصل يريض .
(97) في الاصل الذان .

في المخرج فمن لم يعتن باظهارها واخراجها من مخرجها ادغمها وهو لا يشعر ، ومنها ادغامها في الغين في نحو وَاسْمَعْ غَيْرَ وكثير من القراء يفعله ليسر ذلك على اللسان لقرب المخرج وهو لا يجوز كساير حروف الحلق فاذا تكررت نحو أنْ تَقَعَ عَلَى ويَنْزِعُ عَنْهُمَا وفُزّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فلا بد من بيانها وبيان جهرها لصعوبتها على اللسان كساير حروف الحلق فاذا تكررت زادت صعوبتها فكان الاهتمام ببيانها أكد والله أعلم .

فصل الغين المعجمة

تخرج الغين المعجمة من المخرج الثالث من مخارج الحلق وهو حرف مجهور رخو مستعل منفتح مصمت متوسط مفخم ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها ترقيقها ولا بد من تفخيمها لما فيها من الجهر والاستعلا وكثير من الناس يرققها لا سيما ان أتى بعدها الف نحو غَافِرِ الذَّنْبِ والغَافِرِينَ ، ومنها ادغامها فيما قاربها في المخرج نحو لا تُزِغْ قُلُوبَنَا وأَفْرِغْ علينا صَبْرًا وأَبْلِغْهُ وربما يبدل بعضهم الها خا وهو افحش فمن لم يعتن باظهارها ذهب لسانه الى الادغام او الى الاخفاء ، ومنها ابدالها خاء واكثر ما يقع اذا أتى بعدها شين نحو يَغْشَى طَائِفَةً واذ يُغْشِيكُم وُجُوهَهُمْ النارُ لاشتراك الخا والشين في الهمس والرخاوة وبُعْد الغَيْنِ مِنَ الشِّينِ فمن لم ينتبه لهذا يميل به طبعه الى الخطا وهو لا يشعر وهذا أمر يجده المرء في نفسه ويسمعه من غيره فاحذر في نفسك ونبه غيرك مع مطالبة نفسك بدقائق الاخلاص والله الموفق .

فصل الفاء

تخرج الفاء من المخرج الحادي عشر من مخارج الفم وهو حرف مهموس رخو مستفل منفتح مذلق مرقق ضعيف وفيه تفشٍّ قليل ، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها ووقوعه من الناس كثير لا سيما ان أتى بعدها الف او حرف

استعلا او راء نحو فَاكِهِينَ وفَاعِلُونَ فَخَرَجَ، وَفَصَلَ وَفَطَلَ وفَرَّقوا، واحْرى اذا اجتمعا نحو الْغَفَّارُ وفَاطِرِ وَفَارَ التنُّورُ ، ومنها اخفاؤها او ادغامها في الميم والواو نحو تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا ولا تَخَفْ ولا تَحْزَنْ بل المطلوب الاظهار ، ومنها عدم بيانها اذا تكررت في كلمة نحو فَلْيَسْتَعْفِفْ وأنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وخَفَّفَ اللَّهُ وحَفَفْنَاهُمَا وهذا النوع لم يدغمه احد وادغامه خطأ لا شك فيه واما اذا تكررت في كلمتين نحو تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ، لِيُوسُفَ فِي الأرْضِ، كَيْفَ فَعَلَ، والصيف فَلْيَعْبُدُوا فالاهتمام ببيان هذا النوع آكد لتأتّي الادغام فيه ولهذا ادغم هذا النوع البصري ووافقه الحسن واحرص على اظهارها عند الباقي نحو نَخْسِفْ بِهِمْ في سبا ولا ثاني له وهذا ان قرأته بالاظهار وهو قراءة الجماعة، وقراءة الكساءي بالادغام

فصل القاف

تخرج القاف من اول مخارج الفم وهو حرف مجهور شديد مستعل منفتح مقلقل مصمت مفخم قوي، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها ترقيقها حتى يذهب ما فيها من الجهر والشدة والاستعلا نحو قَلِيلاً وقَدِ مِنَّا وقُولُوا وقِيلاً ، فاحذر من ذلك وفخمها تفخيما بليغا لا سيما ان أتى بعدها الف نحو قَالَ وقَامُوا ، وأحرى إن أتى بعد الالف حرف مهموس نحو أشْقَاهَا وقَاتَلُوا، ومنها مزجها بالكاف اذا التقتا نحو خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ويَجْعَل لَّكَ قُصُورًا وخَلَقَكُمْ ، وهو يجري على الالسنة كثيرًا لقرب المخرج ويسر النطق بالكاف على اللسان لما فيها من الهمس، ومنها عدم بيان قلقلتها وشدتها اذا سكنت وسواء كان سكونها لازما نحو وأقْسَمُوا بِاللَّهِ وَلا تَقْنَطُوا وفَاقْضِ او عارضا نحو يَقُصُّ الحَقَّ والأسْوَاقْ لدى الوقف فمن لم يعتن باظهار قلقلتها وشدتها امتزجت بالكاف وهو أمر مدرك بالحس الا ان الغافل والجاهل لا يدري ما يلفظ به لسانه واذا تكررت نحو يُشَاقِقِ الرَّسُولَ وتَشَقَّقُ

السَّمَاءُ وجب بيانها حذرا من الاخفاء او الادغام فاذا سكنت واتى بعدها كاف نحو أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ فلا خلاف بين القراء في ادغامها في الكاف لقرب المخرج واختلفوا في ابقاء صفة الاستعلا فقال مكي وغيره تبقى صفة الاستعلا كاظهارك الغنة مع الادغام في نحو مَنْ يُؤْمِنُ والإطباق في أَحَطْتُ وقال الداني وغيره يدغم ادغاما محضا فتأتي بكاف مشددة تشديدا تاما قال في النشر والوجهان صحيحان الا ان الثاني أصح في القياس على ما اجمعوا عليه في المحرك المدغم من خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ والفرق بينه وبين أَحَطْتُ وبابه ان الطاء زادت بالاطباق انتهى — وقوله على ما اجمعوا عليه يعني من له الادغام فيه لا القراء وهو ظاهر ولذلك لم ينبه عليه .

فصل السين

تخرج السين من المخرج التاسع من مخارج الفم وهو حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت صفيري ضعيف مرقق، ويقع الخطأ فيها من أوجه منها ابدالها زايا او اشرابها به لانهما من مخرج واحد واشتركا في جميع الصفات الا في الهمس والجهر ولولا الهمس الذي في السين لكانت زايا ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينا ولاختلاف هاتين الصفتين افترقتا في السمع فسبحان من هذا صنعه واثر من آثار قدرته القديمة التي لا يتعاصى عنها ممكن من الممكنات واكثر ما يقع ذلك في لفظ إِسْحَاقَ وكذلك اذا سكنت وجاورت الجيم نحو الْمَسْجِدَ واسْجُدُوا ويَسْجُدُونَ او التاء نحو نَسْتَعِينُ والْمُسْتَقِيمَ ويَسْتَمِعُونَ ويَسْتَبْشِرُونَ ويَسْتَهْزِئُونَ ، ومنها ابدالها صادا لانها مواخية لها لاشتراكهما في المخرج وبعض الصفات كالصفير والهمس والرخاوة ولولا الاستعلا والاطباق اللذان في الصاد لكانت سينا ولولا التسفل والانفتاح اللذان في السين لكانت صادا واكثر ما يكون ذلك اذا جاورت او قاربت حرف استعلا او را نحو وَسَطًا وتُقْسِطُوا والْقِسْطَاسِ وَبَسَطَ وَمِنْ

أَوْسَطِ وَمَسْطُورًا وتَسْطِع والمُقْسِطِينَ وتَسْتَطِع وَبَسَطوا وسلْطَان وتَسَّاقَطُ وأساطِيرُ وَيَسْتَصْرِخُهُ وسَأَصْرِفُ وتَسْخَرُوا والْخُسْرَانُ ومَسْغَبَةٌ ويُسِيغُهُ والمُرْسَلِينَ والرَّسُولُ وأسْرَفُوا وَسَرَقَ ويَا حَسْرَتَنَا والرَّسِّ وبالغ بعض الجهلة حتى كتبوه في المصحف بالصاد وقلدهم غيرهم فصار يقرؤه بالصاد ويرده على من يقرؤه بالسين وهو خطأ مخالف لجميع القراء واهل اللغة وقد ذكره في القاموس وغيره في باب السين واذا كانت كلمة السين على وزن كلمة الصاد وكل منهما له معنى نحو وَأَسَرُّوا النَّجْوَى وأَصَرُّوا واسْتَكْبَرُوا ونحو يُسْحَبون فِي الْحَمِيمِ ولاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ونحو عَسَى اللَّهُ فَكَذَّبَ وعَصَى ونحو نَحْنُ قَسَمْنَا وكَمْ قَصَمْنَا كان الاهتمام ببيان ذلك آكد خوفا من الالتباس وتغيير المعنى والحاصل ان بين السين والصاد تشابها وتقاربا فمن لم يعتن باعطاء كل منهما ما يستحقه من الصفات أخطأ فيه وهو لا يشعر قال في الرعاية فحسِّن لفظك بالسين حيث وقعت وتمكن الصفير فيها لان الصفير في السين أبين منه في الصاد للاطباق الذي في الصّاد فباظهار الصفير الذي في السين يصفو لفظها ويظهر ويخالفه لفظ الصاد وباظهار الاطباق الذي في الصاد يصفو لفظها ويتميز من السين فاعرف الفرق في اللفظ بين السين والصاد وما الذي يفرق به بينهما في اللفظ فواجب على القاري المجود ان يحافظ على اظهار الفرق بينهما في قراءته فيعطي السين حقها من الصفير فيظهره ويعطي الصاد حقها من الاطباق فيظهره ، وحقيقة الصفير انه اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان ابدا مما بين الثنايا يسمع لها حسا ظاهرا في السمع انتهى . ومنها تفخيمها وهي مرققة كما تقدم وكثير من الناس يفخمها فاحذر من ذلك لا سيما ان أتى بعدها حرف استعلا او راء كما تقدمت أمثلة ذلك او الف نحو السَّاعَةُ والسَّاحِرُ فمن لم يبدلها صادا فخمها واحرص على بيانها اذا تكررت نحو وَلاَ تَجَسَّسُوا وأُسِّسَ لثقل الحرف المكرر على اللسان والله أعلم .

فصل الشين المعجمة

يخرج الشين من المخرج الثالث من مخارج الفم وهو حرف مهموس رخو مستفل منفتح مصمت متفش (98) مرقق ضعيف ويقع الخطأ فيها من اوجه منها تفخيمها فاحذر منه لا سيما ان اتى بعدها حرف مفخم نحو شَاءَ اللَّهُ وشَطْرَ وشَاطِىءِ وشَاقُّوا وَشَاخِصَةٌ ، ومنها ابدالها جيما في نحو الرُّشْدِ لان الراء حرف قوي والجيم فيه من صفات القوة ما ليس في الشين فيسبق اللسان اليه لانها والشين من مخرج واحد فلا بد من الاهتمام ببيانها كما اذا اجتمعتا في كلمة واحدة نحو فِيمَا شَجَرَ، وشَجَرَةً تَخْرُجُ ، ومنها عدم بيان تفشيها وهو ريح يخرج معها من وسط اللسان في تسفل وينتشر في الفم حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة فاحذر من تركه لا سيما ان شددت او سكنت نحو فَبَشَّرْنَاهُ وَاشْدُدْ واشْتَرَوْا .

فصل الهاء

تخرج الها من المخرج الأول من مخارج الحلق وهو حرف مهموس رخو مستفل منفتح خفي مصمت مرقق ضعيف، ويقع الخطأ فيها من أوجه . الاول تفخيمها فاحذر من ذلك لا سيما ان كانت في كلمة فيها حرف مفخم نحو ضُحَاهَا وطَحَاهَا والْأَنْهَارُ وأشْقَاهَا وكَرْهاً وأمْرُهَا واذا رققتها فلا تبالغ فيه حتى تصير كالممالة كما يفعله كثير وهو خطأ أيضا ، ومنها ادغامها اذا تكررت في كلمة نحو وُجُوهُهُمْ ويُلْهِهِم وجِبَاهُهُمْ بل لا بد من بيانهما مع تؤدة حال النطق بها وكذلك لا بد من بيانها اذا تكررت من كلمتين نحو فِيهِ هدًى ، جَاوزَهُ هوَ ، وَاللَّهُ هُوَ

(98) في الاصل متفشي .

الْغَنِيُّ ان قرأت بالاظهار وان سكنت الاولى فلا بد من الادغام الكامل نحو يُوَجِّههُ واظهارها لحن لا تحل القراءة به لان كل حرفين التقيا اولهما ساكن وهما متماثلان كهذين أَوْمتجانسان بان يتفقا في المخرج ويختلفا في الصفات كالدال والتا يجب ادغام الاول منهما اجمع على ذلك القراء والنحويون فان كانت الساكنة من كلمة أخرى وهو موضع واحد مَالِيَهْ هَلَكَ بالحاقة فاختلف فيه فقيل فيه بالاظهار لانه هاء سكت وهي لا تدغم في غيرها لعروضها وقيل بالادغام للتماثل وسكون الاول منهما والاول هو المختار عند المحققين قال أبو شامة (99) ومعناه ان يقف على مَالِيَهْ وقفة لطيفة واما ان وصل فلا يمكن غير الادغام او التحريك قال وان خلا اللفظ من احدهما كان القاري واقفا وهو لا يدري لسرعة الوصل ، ونقله في النشر وقال بعده وما قاله أبو شامه أقرب الى التحقيق وأحْرى بالدراية والتدقيق وقد سبق الى النص عليه استاذ هذه الصناعة أبو عمرو الداني رحمه الله تعالى . انتهى ، ومنها ادغامها في الحاء في نحو اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وسَبِّحْهُ ، ويفعله كثير ويتيسر عليهم لقرب المخرج واتفاقهما في الصفات وهي أضعف من الحا لِمَا فيها من الخفاء فمن لم يعتن باظهارها ادغمها في الحاء قبلها وصار يلفظ الحا مشددة وهو لا يجوز ، ومنها قراءتها بالضم في قوله تعالى لَهْوَ الْحَدِيثِ لظنهم انه ضمير وقد اختلف القراء فيه كما هو مبين في كتب الخلاف وهذا اسم ظاهر لا خلاف بين القراء في تسكينه

فصل الــواو

تخرج الواو من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم اذا لم تكن حرف مد والا فتخرج من الجوف وهو حرف مجهور رخو مستفل منفتح مصمت مرقق متوسط ذو مد ولين اذا سكن وانضم ما قبله ولين اذا سكن وانفتح

(99) أبو شامة : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي الشافعي يعرف بابي شامة كان علامة مجتهدا له تصانيف منها شرح الشاطبية توفي سنة (665) .

ما قبله، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها ابدالها همزة في نحو وتَحَاوُرُكُمَا وَتَفَاوُتٌ لانها إذا تحركت تثقل فيسرع اللسان الى ابداله طلبا للخفة ومن لم يبدله قصر في لفظه عن اعطائه حقه وذلك في نحو وُجْدِهِ والوُثْقَى وَوُجْدِكُمْ وَاشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ وَلاَ تَنْسَوُا الْفَضْلَ فان كانت الحركة كسرا نحو بِالغدُوِّ وَيُخَوِّفُ اللَّهُ وَأُفَوِّضُ كانت اثقل من الضمة ولذلك يبدلها كثير من الناس ضمة في نحو وِجْهَةٌ وهو خطأ لا يجوز فلا بد من بيانها وبيان حركتها فان جاء بعدها مثلها نحو وُورِيَ ويَلْوُونَ وهل يَسْتَوُونَ او قبلها لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ كان الاهتمام ببيانها وبيان حركتها أشد لكثرة الثقل وكذلك اذا تكررت مع التشديد نحو غُدُوًّا وَعَشِيًّا، عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ حال الوصل والتشديد في الاول اكمل منه في الثاني لبقاء غنة تنوين الذي قبله الا على قراءة من يدغمه فالتشديد فيهما سواء، ومنها ادغامها اذا تكررت وكان الاول حرف مد ولين نحو ءَامَنُوا وعَمِلُوا، وقَاتَلُوا وقُتِلُوا، اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا واتَّقُوا اللَّهَ والادغام في مثل هذا لا يجوز ولم يقرأ به أحد وكثير من الناس يفعله فتجده يشدد الواو الثاني وهو علامة الادغام وتخرج عن هذا المحذور باعطاء الواو الاول حقه من المد واللين ومن لم يفعل ذلك ادغم وهو لا يشعر أما اذا كان الاول حرف لين نحو اتَّقَوْا وَّءَامَنُوا ثم اتَّقَوْا وَّأَحْسَنُوا وَتَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ عَصَوا وَّكَانُوا وَءَاوَوا وَّنَصَرُوا فالادغام واجب مع التشديد الكامل لاجتماع مثلين اولهما ساكن، ومنها تفخيمها في نحو التَّقْوَى وَاللَّهُ وَقَالُوا وَرَضُوا وَرَزَقَكُمْ وَاخْشَوْا وَصَدَّقَتْ وَظَلَمُوا وأحْرى ان فخمت اللام على رواية ورش وَضَاقَ بِهِمْ وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وهو في القرءان كثير وبعضهم يفعل ذلك في ساير الحروف المفتوحة فيبالغ في فتح فمه في حال نطقه بالحرف المفتوح فيقع فيما لا تجوز القراءة به ولم تتكلم العرب به قال في النشر ينقسم الفتح الذي هو ضد الامالة الى شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف ولا يجوز في القرءان بل هو معدوم في لغة العرب وانما يوجد في لفظ عَجَم الفرس ولا سيما اهل خراسان

وهو اليوم في أهل ما وراء النهر أيضا ولَمَّا جرت طباعهم عليه في لغتهم استعملوه في اللغة العربية وجروا عليه في القراءة ووافقهم على ذلك غيرهم حتى فشى في اكثر البلاد وهو ممنوع منه في القراءة كما نص عليه ايمتنا وهذا هو التفخيم المحض وممن نبه على هذا الفتح المحض الاستاذ أبو عمرو الداني في الموضح قال والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال وهذا الذي يستعمله اصحاب الفتح من القراء .

فصل لا

والمراد بها الالف المدية وقد تقدم الكلام على تسميتها اول الكتاب لكن بقي هنا شيء وهو ان صاحب المغني (100) ذكر فيه ان عثمان أبالفتح ابن جني (101) يرى ان هذه الالف المدية تسمى لا وان قول المعلمين لام الف خطأ وهو مخالف لما تقدم قلت قد اعترض ابن جني على نفسه بانه سمع في كلام بعض الفصحاء وانشد قول أبي النجم :

خرجت من عند زياد كالخرف
تخط رجلاي بخط مختلف
تُكَتِّبَانِ في الطريق لام الف (102)

فان قلت قد أجاب بان أبا النجم لعله تلقاه من افواه العامة قلت هذا جواب ضعيف لان أبا النجم عربي فصيح يحتج بكلامه البيانيون والنحويون

---

(100) المغني لابن هشام أبي محمد عبد الله بن يوسف المصري (761) ونص المغني قد نقله المؤلف مع تحوير ، فانظره في الجزء الثاني ص (370) .

(101) وابن جني ، عثمان بن جني الموصلي البغدادي (392) كان احذق الناس واعلمهم بالادب والنحو والتصريف . وما ذكره ابن جني من ان أبا النجم سمع تسمية « لا » بلام الالف من العامة لا يقدح في عربيته حتى ينسب إلى الخطأ لان التسمية هذه بمنزلة الاسماء التي تشترك فيها العامة والخاصة انظر حاشية الامير على المغني ج 2 ص (62) .

(102) جاء قوله خرجت من عند زياد كالخرف في المغني ، اقبلت من عند زياد كالخرف وابو النجم هذا ، هو الفضل بن قدامة العجلي ذكره الجمحي في الطبقة التاسعة من شعراء الاسلام انظر شرح شواهد المغني ج 2 ص (45) .

فكيف ينسب اليه انه كان يتلقى كلامه من العامة سلمنا انه تلقاه من العامة لانه قاله بعد ان دخل الحاضرة وخالط عوامها فالعامّة انما تلقوه من المعلمين لانهم هم المحتاجون لذلك لاجل التعليم والمعلمون في تلك الازمان الفاضلة المشهود لهم من المعصوم بالخيرية كانوا علماء فضلاء فكيف ينسب لشيء اجمعوا عليه الخطأ بل نقول لو حدثت هذه التسمية في زماننا هذا واصطلحنا عليها فلا يقال انها خطأ لأنّ التسمية لا نزاع فيها وراجع ما تقدم ، ومخرجها من الجوف وهو حرف مجهور رخو منفتح مستفل بالغا خفي مفخم تارة ومرقق أخرى باعتبار ما قبله ممدود هاوي ويقال هوائي مبدل مزيد اذ أكثر ما تقع زايدة وهي من اكثر ما يقع زايدا من حروف الزوايد ولا تقع اصلية الا منقلبة عن غيرها من واو في نحو قال او من يا في نحو باع وكال او من همزة في نحو سال ولا تكون الا ساكنة لانها لا تقع ابدا الا بعد فتح ولا يبتدا بها ابدا فهي منفردة باحكام ليست لغيرها من ساير الحروف، ويقع الخطأ فيها من اوجه منها حذفها في مثل أنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ويُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وبعضهم وان كان يثبتها الا انه لا يعطيها حقها من المد قليلا حتى انك لتشك وقت سماعها هل اثبتها ام لا ، ومنها ترقيقها في موضع التفخيم وقد تقدم موضعه قال ابن بضجان(103) اعلم ان من انكر تفخيم الالف فانكاره صادر عن جهله او غلظ طباعه او عدم اطلاعه او تمسكه ببعض كتب التجويد التي أهمل مصنفوها فيها التصريح بذكر تفخيم الالف ثم قال والدليل على جهله انه يدعي ان الالف في قراءة ورش طَالَ وفِصَالا وما اشبههما مرققة وترقيقها غير ممكن لوقوعها بين حرفين مغلظين والدليل على غلظ طبعه انه لا يفرق في لفظه بين الف قال وحال حالة التجويد والدليل على عدم اطلاعه ان اكثر النحاة نصوا في كتبهم على تفخيم الالف وساق نصوصهم . انتهى — واذا فخمتها فلا تبالغ فيه كما يفعله بعض العجم حتى يصيروها كالواو ، ومنها تفخيمها في موضع الترقيق وقد تقدم والله أعلم .

(103) جاء هنا ابن بضجان وتقدم تصحيحه انه ابن بضحان و هو محمد بن احمد شيخ مشائخ الاقراء بالشام (743) و له التذكرة في هذه المسألة وهو ما نقل عنه المؤلف .

فصـل اليـــاء

تخـرج اليا من المخـرج الثالـث من مخـارج اللسـان وهو حـرف مجهـور رخـو منفتـح مستفـل مصمـت مـدي معتـل مرقق متوسط ويقع الخطأ فيها من أوجه ، منها تفخيمهـا فاحترز منه لا سيمـا ان أتى بعدها الف نحو يَا أَيُّهَا ، يَأْتِـيَ يَوْمٌ ، وَلآيَاتٍ والكِبْرِيَاءُ او حرف مفخم نحو يَطْشُونَ وَلاَ يَطَئُـونَ وَيَخْصِفَـانِ وَيَخْصِمُـونَ وَيَضْرِعُونَ وَيَغْشَـى وَيَصْدِقُونَ وَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَيَظْلِمُونَ وَيَرَاكُمْ وَيَرْجِعُونَ واحْرى اذا اجتمعَا نحو شَيَاطِـينُ وصَيَاصِيهِـم وَيَا صَاحِبَـيِ وغَيَابَـاتِ بل تلفـظ بهـا مرققـة كما تحكـى في الحروف فتقول وا ، ويَا ، ومنها عدم بيانها وبيان تشديدها اذا شددت لان فيها ثقلا فاذا شددت قوي الثقل فلا ينقاد لذلك اللسان الا برياضة ولذلك يخففها كثيـر من الناس في نحو إيَّاكَ وشَقِيًّـا وصَبِيًّا وتَحِيَّـةً وشَرْقِيَّةٍ وغَرْبِيَّةٍ وَزَكَرِيَّـاءُ ويكثر ذلك إذا كان قبلها مشدد لاشتغـال اللسان بتشديد الاول عن الثانـي نحو السَّيِّئَاتِ وَذُرِّيَّةٌ وَرِبِّيُّونَ وكذا اذا كانت متطرفة نحـو بِمُصْرِخِـيَّ وَوَلِـيٌّ وَشَقِـيٌّ لان الوقف محل استراحة فيخفـى فيه التشديد اكثر من الوصل والتخفيف في هذا وما ماثله لا يجوز إذ فيه اسقاط حرف من التلاوة واذا شددتها فلا تبالغ فيه حتـى يحدث من ذلك صوت مد فهو خطأ أيضا ، ومنهـا تشديدها في كلمة لا تشديد فيها نحو شَيـئًا ولاَ شِيَةَ فِيهَـا وتَعِيَهَا أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ وهو أيضا لا يجوز اذ فيه زيادة حرف ، ومنهـا زيادتها في كلمة ليست فيها نحو فِئَتَيْنِ وفِئَةٌ وفَلْيَأْتِنَا وَلِإِيلاَفِ اذ كثير من عوام القراء يزيد يا بعد الفا ولم يقرأ بها أحد في الاربعة عشر التـي اتصل سندنا بها واظن ولا غيرهم اذ لم يذكره احد ممن ذكر الشواذ وانما وقـع الخلاف بين القراء في الياء التي قبل اللام في لِإِيلاَفِ وإِيلاَفِهِـمْ فقرأ الثلاثة عشر قَارِئًا باثباتها في لِإِيلاَفِ مصدر آلف كآمن رباعيا وقرأ ابن

عامر بحذفها فيه مصدر أَلِفَ ثلاثيا وقرأ أبو جعفر بحذفها في إيلاَفِهِمْ وقرأ باقي الاربعة عشر باثباتها ، ومنها نقصها من كلمة هي فيها نحو فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ، ومنها مدها في نحو عَلَيْهِمْ وإِلَيْهِمْ وصلا او وقفا وكذلك مد نحو اللَّيْلِ والصَّيْفِ وصلا اما وقفا فيجوز فيه الثلاثة القصر والتوسط والطويل ومثله نحو الْقَوْلَ والْمَوْتَ فان تكررت وسكن الثاني نحو يَسْتَحْيِي ويُحْيِيكُمْ وأحْيَيْنَا فلا بد من البيان لثقل اليا وزاد بالتكرير وأحرى إذا تكررت واحداهما مشددة مكسورة لثقل الياء والتكرير والكسر نحو إنَّ ولِيِّيَ اللَّهُ وإذا حُيِّيتُمْ والْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ، ومنها ادغامها وهي حرف مد ولين نحو لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ الَّذِي يُوَسْوِسُ ويدلك على الادغام ما تسمعه منهم من التشديد وهو لا يجوز ولم يقرأ به أحد وتخرج عن هذا المحذور ان تعطي الياء الاولى حقها من المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد الا به ، ومنها ابدالها همزة في نحو لاشِيَةَ ومَعَايِش وجميع ما حذرتك منه في جميع الحروف فاجتنبه وأْمر غيرك على وجه النصح له ولكتاب الله سبحانه ان يجتنبه وقس عليه ما شاكله واذا علمت ما هو الصواب من مخرج الحرف وصفته فجميع ما خالفه خطأ فان الخطأ ليس له أصل يبنى عليه ولا ضابط يرجع اليه بل هو امر يجري على السنة ألمجاهلين والغافلين نسأله سبحانه ان يعلمنا ما جهلنا وان يصلح فساد قلوبنا والسنتنا بمنه وكرمه ءامين .

باب احكام النون الساكنة والتنوين

وهو باب مهم ولهذا لم يهمله احد من أيمة القراءة والتجويد في تواليفهم لان دور أحكامه على لسان التالي اكثر من غيره وكثرة الحكم تستلزم كثرة العمل وكثرة العمل تستدعي كثرة الثواب واليه الاشارة بقول الحصري :

وفي النون والتنوين عندي مسايل   بها تعْتَلي فوق السماكين والنسْر (104)

اعلم اولا ان النون الساكنة تكون في وسط الكلمة وفي آخرها وتكون في الاسم والفعل والحرف وفي الوصل والوقف وستأتي أمثلة ذلك ، واما التنوين فلا يكون الا في الاسم المنصرف العاري عن الالف واللام وعن الاضافة وانما يكون في الوصل لا في الوقف وفي اللفظ لا في الخط ودليله تكرر الحركة .

واحكام النون الساكنة والتنوين جعلها اكثر المؤلفين اربعة أقسام والتحقيق انها ثلاثة تتفرع الى خمسة اظهار ولا تفريعَ فيه ، وادغام وهو يتفرع الى قسمين ادغام محض وادغام غير محض ، واخفاء وهو يتفرع أيضا الى قسمين اخفاء مع قلب واخفاء بلا قلب .

أما الاظهار فهو الاصل ويكون عند حروف الحلق الستة هي الهمزة نحوْ يَنْئَوْنَ عنه ولا ثاني له مَنْ ءَامَنَ كُلٌّ ءَامَنَ ، والهاء نحو منها وأنهار ومِن هَادٍ وجُرُفٍ هَارٍ ، والعين نحو أنْعَمْتَ، مَنْ عَمِلَ، عَذَابٌ عَظِيمٌ ، والحاء نحو وَانْحَرْ ، مِنْ حَيْثُ ، عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، والغين نحو فَسَيُنْغِضُونَ مَنْ غَلَّ ، مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ ، والخاء نحو وَالْمُنْخَنِقَةُ ، مَنْ خَفَّتْ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ولا خلاف بين القراء في اظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف الستة الا ما وقع لابي جعفر من القراء العشرة من الاخفاء عند الغين والخاء المعجمتين واستثنى بعض أهل الاداء له فَسَيُنْغِضُونَ وإنْ يَكُنْ غَنِيًّا والْمُنْخَنِقَةُ فاظهر النون فيها كساير القراء .

(104) السماكان نجمان ، والنسر أيضا اسم نجم .

واما الادغام الكامل وهو الادغام بلا غنة مع التشديد التام ففي اللام والراء نحو فَإِن لَّمْ تَفْعَلوا، هدًى لِّلمتقين، مِّن رَّزَقْنَاه، ثَمَرَةٍ رِّزْقًا هذا الذي عليه الجمهور من أهل الاداء ولم يذكر كل المغاربة وكثير من المشارقة في تواليفهم سواه وهو الذي عليه العمل في ساير الامصار حتى أنهم يعدون غيره لحنا وتنفر منه طباعهم وبه قرأت على جميع من قرأت عليه من طريق التيسير والشاطبية وذهب كثير من أهل الاداء الى الادغام مع ابقاء الغنة وبالوجهين قرأت مع تقديم الاول على جميع من قرأت عليه من طريق طيّبة النشر لكل القـــــراء .

واما الادغام الناقص وهو الادغام مع الغنة والتشديد الناقص ففي اربعة أحرف الياء والواو والميم والنّون ويجمع ذلك قولك يـؤْمِنُ نحو مَنْ يَّشتري ويومئذ يَّفرح، مِنْ وَّلِيٍّ ولا، رَعْدٌ وبرق، مِنْ مَّاء، مَثَلاً مَّا بعوضةً، عن نَّفسٍ مَلِكًا يُّقَاتِلْ فلا خلاف بين القراء في ادغامها على الوجه المذكور الا ما رواه خلف عن حمزة من الادغام في الواو والياء ادغاما كاملا بلا غنة واختلف عن الدُّوري عن الكساءي في الياء فروى الجمهور الادغام بغنة كالجماعة وروى عنه أبو عثمان الضرير الادغام بغير غنة وبالاول فقط قرأت له من طريق التيسير والشاطبية وبالوجهين مع تقديم الاول من طريق النشر واجمعوا على اظهار النون الساكنة عند الواو والياء اذا اجتمعتا في كلمة واحدة نحو صِنْوانٍ وقِنْوانٍ ونحو الدُّنْيَا وبنْيَانٍ لئلا يشتبه بالمضعف نحو صَوَّان وبيَّـان .

وأما القلب فعند حرف واحد وهو الباء نحو انْبَعَثَ، أن بورِكَ، صُمٌّ بُكْمٌ فيقلبان ميما خالصة مع الغنة فهو في الحقيقة اخفاء الميم المقلوبة لاجل الباء قال في النشر فلا فرق حينئذ في اللفظ بين أن بُورِكَ وبَين يَعْتَصِم بِاللَّهِ .

واما الاخفاء وهو كما قال الداني حال بين الاظهار والادغام وهو عار عن التشديد فيكون عند باقي الحروف وهي خمسة عشر حرفا وهي التاء والثاء

والجيم والدال والذال والزاي والطاء والظاء والكاف والصاد والضاد والفاء والقاف والسين والشين وقد جمعها أبو البقاء علي العدوي المعروف بابن القاصح في اوائل هذه الكلمات فقال :

تَلاَ ثُمَّ جَا دُرٌّ ذَكَا زَادَ سَلْ شَذَا صَفَا ضَاعَ طَلٌّ ظَلْ فتى قام كمّلا

وهي على ترتيب الحروف على مصطلحهم وان شئت ترتيبها على ترتيب الحروف عند المغاربة فقُلْ :

تلا ثم جادر ذكا زاد طِبْ ظنا كَفَى يرفُّ ضَنَ فَازَ قِفْ سَاءَ شَمَّلا(105)

ولا خلاف بين القراء في اخفاء النون والتنوين عند هذه الحروف وسواء اتصلت النون بهن في كلمة أو انفصلت عنهن في كلمة اخرى الا انه اذا كانا من كلمة فالحكم في الوصل والوقف سواء وان كانا من كلمتين فالحكم مختص بالوصل ، واما التنوين فمن المعلوم انه لا يكون الا منفصلا وامثلتها على ترتيبها في البيت الثاني كُنْتُمْ ومِنْ تَحْتِهَا وَجَنَّاتٍ تَجْرِي والانْثَى بالانْثَى مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَوْلاً ثَقِيلاً أَنْجَيْنَا إِنْ جَاءَكُمْ خَلْقًا جَدِيدًا أَنْدَادًا مِنْ دُونِ كَأْساً دِهَاقاً أَأَنْذَرْتَهم مِنْ ذَكَرٍ وسِرَاعاً ذَلِكَ أَنْزَلْنَا فَإِنْ زَلَلْتُمْ صَعِيداً زَلَقًا يَنْطِقُونَ وَإِنْ طَايِفَتَانِ وقَوْماً طَاغِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ ظَهِيرٍ ظِلاًّ ظَلِيلاً يَنْكُثُونَ مَنْ كَانَ كِتَابٌ كَرِيمٌ الانْصَارِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ جِمَالاَتٌ صُفْرٌ مَنْضُودَ إِنْ ضَلَلْتُ وكُلاًّ ضَرَبْنَا فَانْفَلَقَ مِنْ فَضْلِهِ خالدًا فِيها مُنْقَلِبُونَ

(105) جاء هذا البيت في شرح ابن القاصح على الشاطبية بهذا النص المثبت هنا لانه جاء في الاصل غير مستقيم ثم سيأتي.

واما بيته الذي نظمه على مصطلح المغدربة فجاء هكذا :

تلا ثم جا در ذكا زاد طب ظنا كفا رف ضن فاز قفا سا شملا

وقد شكلنا البيتين بيت ابن القاصح ، والمؤلف حتى تمكن قراءتهما ، وهما من البحر الطويل .

وجاء عجز بيت ابن القاصح محرفا هكذا :

صفا ضاع ل ل فتى قام كملا

وَلَيِنْ قُلْتَ، شَيْءٍ قَدِيرٌ الإنْسَانُ، مِنْ سُوءٍ، وَرَجُلاً سَلَمًا، فأَنْشَرْنَا مَنْ شَاءَ، غَفُورٌ شَكُورٌ .

فـوائـد

الاولى اخفـاء النـون الساكنة والتنويـن عند هذه الحروف ليس على حـد السواء بل يختلف على قدر القرب والبعد منها فاخفاؤهما عند الجيم والشين أقوى منه عند القاف والكاف ، قال الداني ان النون والتنـوين لم يقـربـا من هـذه الحروف كقربهما من حروف الادغام فيجب ادغامهما فيهن من أجل القرب ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الاظهار فيجب اظهارهما عندهن من اجل البعد فلما عدم القرب الموجب للادغام والبعد الموجب للاظهار أخفيا عندهـن فصارَا لامُدْغمين ولاَ مظهرين الا ان اخفاءهمـا على قـدر قربهمـا منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانـا عنده اخفى (106) مما بعدا عنه قال والفرق عند القراء والنحويين بين المخفـى والمدغم أن المخفـي مخفف والمدغم مشدد انتهـــــى .

الثانية اتفق أهل الاداء على ان الغنة مع الياء والواو غنة المدغم ومع النون غنة المدغم فيه واختلفوا في الميم فذهب الجمهور وهو الصحيـح الى ان الغنة غنة الميم لا غنة النون والتنوين لانهما انقلبا الى لفظهما وذهب ابن كيسـان (107) النحوي وابن مجاهد (108) المقرىء وغيرهما الى ان الغنة للنون المدغمة .

الثـالثة يقع الخطأ في هذا الباب من اوجه منها اظهار النون الساكنة والتنوين عند الراء واللام نحو مِنْ رَّبِّكَ ، أُمَّةً رَّسُولُهَا ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، يَكُن

(106) في الاصـــل اخفا .

(107) ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد البغدادي النحوي يعرف بابن كيسان ، المتوفي سنـــة (299) .

(108) ابن مجاهد المقرىء وقع هنا المغربـــي وهو تحريف وإنما هو ابن مجاهد المقرىء أحمد بـــن موسى التميمـــي ، وتقدم تحت رقم (70) .

لَـهُ، أَنـْدَادًا لـِيُـضِلـُّوا وهذا لا يقوله قارىء ولا نحوي ، ومنها ترك الاخفاء والادغام بغنة فان كثيرا من الناس يتركهما ويَقْرَؤُهُمَا بالاظهار وهو لحن وتغيير لان مخرج النون الساكنة والتنوين مع ما يدغمان فيه بغنة ومع حروف الاخفاء الخمسة عشر من الخيشوم فقط لا عمل للسان كعمله فيهما مع ما يظهران عنده ومن اظهرهما عند حروف يومن وحروف الاخفاء الخمسة عشر فقد اعمل اللسان فيهما وذكر في النشر ان مخرجها مع ما يدغمان فيه بغنة لا يتحول والصواب ما ذكرناه ومنها توليد حرف عند ارادة الغنة في نحو إنَّ ٱلْأَبْرَارَ إن كُنْتُمْ فان كثيرا من الناس يزيد ياء بين الهمزة والنون وواوًا بين الكاف والنون ، ومنها ما أشار اليه القسطلاني في لطايف الاشارات بقوله وليحترز من تثقيل النون بالصاق اللسان فوق الثنايا العليا عند الاخفاء فذلك خطأ وطريق الخلاص منه تجافي اللسان قليلا عن مخرج النون والله تعالى أعلم .

باب الاستعـاذة

قال الله تعالى فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي اذا أردت ان تقرأ كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة الآية وكقوله صلى الله عليه وسلم إذا أكلت فسم الله (1) فعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل اقامة للمسبب مقام السبب وقد اجمعت الامة على اثباتها قبل القراءة لا بعدها فالآية متروكة الظاهر اجماعا اذ لم يصحبه عمل ولم يقم عليه دليل وما روي عن بعضهم من الاخذ بظاهر الآية لم يثبت وقرأت وان كان لفظه ماضيا فهو مستقبل المعنى لدخول اذا عليه وهكذا كل ماض دخل عليه الشرط وليست الاستعاذة من القرءان باجماع وانما هو دعاء بلفظ الخبر امرنا الشارع ان نفتتح القراءة به ، والامر محمول على الندب عند جمهور العلماء فيكره ترك التعوذ عندهم عمدا وقال الثوري (109) وعطاء (110) وداوود وغيرهم (111) بالوجوب وحملوا الامر في الآية عليه فيحرم تركه عندهم ، والمختار عند جمهور القراء وغيره ان لفظه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واعوذ بالله العظيم ومن زاد فيه ما روي فيه كقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم فلا عتب عليه ويجوز فيها عند الابتداء بها اذا كانت مع البسملة لكل القراء اربعة اوجه وسواء كانت البسملة أول سورة ام لا الأول الوقف عليها وعلى البسملة وهو اجملها الثاني الوقف عليها ووصل البسملة باول القراءة الثالث وصلها بالبسملة والوقف على البسملة والابتداء بالقراءة الرابع وصلها بالبسملة ووصل البسملة بالقراءة وان لم تكن مع البسملة ففيها وجهان الوقف عليها ووصلها بالقراءة الا

---

(109) الثوري : أبو عبد الله سفيان بن مسروق الكوفي كان احد ايمة الاسلام ، المتوفي سنة (161).

(110) عطاء : هو عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم أبو محمد نزيل مكة أحد الفقهاء والايمة المتوفي سنة (114) .

(111) داود : أبو سليمان داود بن علي بن خلف المعروف بالظاهري ، مجتهد محدث توفي ببغداد سنة (270) .

ان يكون اول القراءة اسمَ الجلالة كقوله اللَّهُ لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى والاولى ان لا يصل لما في ذلك من البشاعة وسوء الادب ويجوز في الرحيم لدى الوقف عليه اربعة اوجه السكون مع الثلاثة المد والتوسط والقصر والرَّوم مع القصر .

باب البسملة

كل من له البسملة بين السورتين يجوز له ثلاثة اوجه الوقف على ءاخر السورة مع وصل البسملة بأول السورة وهو احسنها ، الثاني الوقف على البسملة وعلى آخر السورة ، الثالث وصل ءاخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة وكل من له تركها فله وجهان السكت بين السورتين والوصل والسكت مقدم لانه المختار ومذهب الجمهور ، ويجوز في السكت احكام الوقف من الاسكان والرَّوم والاشمام وعدم النقل لمن له النقل في الوصل والبدل ويكون في ثلاثة أنواع الاسم المنصوب يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين والاسم المؤنث بالتاء في الوصل يوقف عليه بالهاء بدلا من التاء الثالث ابدال حرف المد من الهمزة المتطرفة لكن هذا الحكم مختص بحمزة وهشام وليس لحمزة بين السورتين الا الوصل والله أعلم .

باب القصر والمــد

وهو باب مهم واكثر احكامه قواعد تجويدية تبرع القراء بذكرها في كتبهم لما اضطرهم الحال الى ذكرها اختلف فيه القراء ، والقصر هو الاصل ولذلك لا يحتاج الى سبب والمدّ فرع ولذلك لا يكون الا لسبب والمراد بالمد الزيادة على ما في حروف المد الطبيعي التي لا تقوم ذاتها الا به والمراد بالقصر ترك تلك الزيادة ، وقد تقدم ان حروف المد ثلاثة وهي الحروف الجوفية الالف ولا تكون الا ساكنة ولا تكون قبلها الا فتحة والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، ولا بد للمد من شرط وسبب ولا تجوز الزيادة في حرف من حروف المد من غير سبب فشرط المد وجود حرف من هذه الحروف الثلاثة والسبب اما لفظي واما معنوي ، واللفظي اما همز واما سكون والهمز اما ان يكون متقدما على حرف المد نحو ءَامَنَ وأوتُوا وإيمَان وقد انفرد ورش باعتباره دون ساير القراء أومتاخرا وهو على قسمين احدهما ان يكونا معا في كلمة واحدة نحو اولَٓئك وآباؤهم واوليآَء وجآء وشآء ونحو سوٓء والسُّوٓء ونحو يُضيٓء وسيئَٓت ويسمى واجبا اذ لم يقل بتركه احد من القراء ومتصلا لاتصال شرط المد وسببه رسما بكونهما في كلمة واحدة .

الثاني ان يكون حرف المد ءاخر كلمة والهمز اول كلمة اخرى نحو بِمَآ أنزِلَ وقَالُوا ءَامَنَّا وفِي أنفُسِكُمْ وسواء كان حرف المد ثابتا رسما كما مثل ام ساقطا منه نحو يَٓأَيُّهَا أمْرُهُ إلَى اللَّهِ بِهِ إلاَّ وعَلَيْكُمُ أنفُسَكُمْ عند من ضم الميم ، وخَشِيَ رَبَّهُ إذَا زُلْزِلَتِ عند من ترك البسملة بين السورتين ووصل ويسمى الجائز لاختلاف القراء فيه والمنفصل لوقوع حرف المد في كلمة والهمز في كلمة أخرى .

واما السكون فهو قسمان لازم وهو الذي لا يتحرك لا وصلا ولا وقفا وغير لازم ويسمى عارضا وهو الذي يسكن تارة ويتحرك أخرى وكل منهما مدغم

وغير مدغم فاللازم المدغم نحو الضَّآلِينَ ودآبَّة وءَآمِّينَ وآلذَّكَرَيْنِ عند من أبدل والَّذَآنِّ وهَاذآنِّ فَذَآنَّاكَ وتامروٓنّي وأتَعِدآنِّي عند من شدد النون ونحو والصَّآفَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا عند حمزة لانه يدغم ونحو وَلاَ تَيَمَّمُوا ولا تَّعَاوَنُوا وعَنْهُ تَّلَهَّى وكُنْتُمْ تَّمَنَّوْنَ وَفَظَلْتُمْ تفكَّهُونَ عند البزي لانه يشدد التاء وغير المدغم نحو مَحْيَايْ في قراءة من سكن الياء واللاي عند من أبدل الهمزة ساكنة ياء ونحو أآنْذَرْتَهُمْ وآاشْفَقْتُمْ وجَاأآمرُنَا عند من أبدل الهمزة الثانية الفا ونحو هَؤُلآءِ إنْ كُنْتُمْ عندمن ابدل الهمزة الثانية يا ونحو لام ميم صاد كاف سين قاف نون في فواتح السور فان تحرك الساكن نحو آلمَ اللَّهُ فاتحة ءال عمران وآلمَ أحَسِبَ النَّاسُ فاتحة العنكبوت على قراءة النقل جاز القصر اعتدادا بالحركة العارضة والمد لعدم الاعتداد بها والساكن العارض غير المدغم نحو الرَّحِيمْ والدِّينْ ونَسْتَعِينْ ونحو يُنْفِقُونْ وشَكُورْ ويُؤْمِنُونْ ونحو الْمِهَادْ والْعِقَابْ وأنَابْ حالة الوقف بالسكون او الاشمام فيما يصح فيه .

وأما المدغم فنحو قَالَ لَهُمْ ، قَالَ رَبُّكَ ، يَقُولُ لَهُ ، فيه هُدًى ، يُرِيدُ ظُلْمًا والصَّآفَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ، عند أبي عمرو لدى ادغامه لها فان قلت قد تقدم التمثيل بالصافات صفا وما عطف عليه فيما سكونه لازم وذكرته هنا فيما سكونه عارض وهذا تناقض قلت هو تحقيق لا تناقض وافترقا من جهة العزو للمدغم ففي الاول لحمزة وفي الثاني للبصري وادغام حمزة واجب عنده لا يجوز فيه الاظهار ابدا فصار مثل دآبة والحآقة والطآمة والصآخة ولذلك لا يجوز الروم كما قال الشاطبي :

(وصفا ، وزجرا ، ذكرا ، ادغم حمزة وذووا بلا روم) .

وادغام أبي عمرو جائز روي عنه فيه الاظهار كما روي عنه الادغام فصار سكونه عارضا مثل سكون غفور وكبير والغفار اذا وقف عليها ولذلك يجوز له فيه روم فهذه انواع اجتماع شرط المد وسببه وقد اجمعت القراء

على المد في المتصل وفي السكون اللازم بقسميه واختلفوا في المنفصل وفي السكون العارض ومذهب الجمهور ان المد للساكن اللازم لا تفاوت فيه لكل القراء ووقع في عبار كثيرة حكاية الاجماع عليه وكانهم لم يعتبروا خلاف المخالف القائل بان مراتبه تتفاوت كتفاوت مراتب المتصل والمحققون منهم انه الاشباع من غير افراط وهذا هو الحق الذي لا شك فيه وبه قرأت على جميع شيوخي لجميع القـراء من جميع الطرق .

وامـا المتصل فذهب كثير من أهل الاداء الى انه كذي السكون اللازم لا تفاوت فيه قال في النشر : اتفق عليه أيمة الاداء من أهل العراق الا القليل منهم وكثير من المغاربة نص على ذلك أبو الفتح ابن شيطا (112) وأبو الطاهر بن سوار (113) وأبو العز القلانسي (114) وأبو محمد سبط الخياط (115) وأبو علي البغدادي (116) وأبو معشر الطبري (117) وابو محمد مكي بن ابي طالب وابو العباس المهدوي (118) والحافظ ابو العلا الهـمَـذَانِي (119) وغيرهم. انتهى — وذهب ءاخرون كابن غلبون (120) والداني

---

(112) ابن شيطا : عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا — بكسر الشين وسكون الياء آخر الحروف أبو الفتح البغدادي الاستاذ الكبير له التذكار في القراءات العشر ، المتوفي سنـــة (405) .

(113) ابن سوار : أحمد بن علي بن عبيد المعروف بابن سوار أبو طاهر البغدادي مؤلف المستنير في العشر ، المتوفي سنة (496) .

(114) القلانسي : أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي شيخ العراق له كتـــاب الارشاد في العشر ، وغيره ، المتوفي سنة (521) .

(115) سبط الخياط : أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي سبط أبـــي منصور الخياط شيخ الاقراء ببغداد . وكان إماما في اللغة والنحو ألف كتبا كثيرة منها المبهج ، توفي سنة (541) .

(116) أبو علي البغدادي : أحمد بن عبيد الله بن حمدان المقرىء الضابط المتوفى في حدود (340) .

(117) أبو معشر الطبري : عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ، شيخ أهل مكة له مؤلفات كثيرة منها التلخيص في القراءات الثمان ، توفي سنة (478) .

(118) أبو العباس المهدوي : أحمد بن عمار بن أبـــي العباس ، الاستاذ المشهور ، وله تفسير القرآن ، والهداية في القراءات السبع وشرحها ، توفي سنة (440) .

(119) أبو العلاء الهمذاني : الحسن بن أحمد بن الحسن شيخ همذان ، ويعرف بابـــي العـــلاء العطار الهمذاني ، وهو امام العراقيين له مؤلفات كثيرة منها الغاية في القراءات العشـــر توفي سنـــة (569) .

(120) ابن غلبون : أبو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبـــي نزيل مصر ، الاستاذ الكبير ، له كتاب الارشاد في القراءات السبع توفي سنة (389) بمصر .

وابن بليمة(121) وابن الباذش(122) الى تفاوت مراتبه كالمنفصل ثم اختلفوا فذهب الداني وغيره الى انه اربع مراتب اشباع من غير افحاش لحمزة وورش من طريق الازرق ودونه لعاصم ودونه لابن عامر والكسائي وخلف في اختياره ودونه لقالون والمكي وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب، وغالب عمل مشايخنا الإقراء بها وذهب الاستاذ أبو بكر بن مجاهد والطرسوسي (123) وجماعة الى انه مرتبتان الاشباع لورش وحمزة والتوسط للباقين وهذا هو المختار عندي وبه أقرئ غالبا ليسره وقربه وهو أقرب لقول من قال لا تفاوت فيه وبه كان الشاطبي رحمه الله تعالى يقرأ قال تلميذه السخاوي (124) رحمه الله عنه : إنه كان يأخذ في هذا النوع بمرتبتين طولى لورش وحمزة ووسطى للباقين ويعلل عدوله عن المراتب الاربع التي ذكرها الداني وغيره بانها لا تتحقق ولا يمكن الاتيان بها في كل مرّة على قدر السابقة . انتهى — وهو ظاهر والحس يصدقه وقوله لا يمكن أي عادة وليس المراد به الامكان العقلي ولا يعكر علينا كلام الجعبري فانه قال بعد ان نقل كلام السخاوي قلت : فان حمل هذا على انه كان يقري به فهو خلاف ما عليه التيسير وساير النقلة ولعله استأثر بنقله وقوله ان المراتب لا تتحقق فمرتبتاه أيضا كذلك . انتهى — فانه غير مسلم وفيه أيضا قصور يعلم ذلك من كلام المحقق ابن الجزري قال في نشره : يجري في المتصل الاشباع والتوسط يستوي في معرفة ذلك اكثر الناس ويشترك في ضبطه غالبهم وتُحكم المشافهة حقيقته ويبين الاداء كيفيته ولا يكاد تخفى معرفته على أحد وهو الذي استقر عليه رأي المحققين من ايمتنا قديما وحديثا وهو

(121) ابن بليمة : الحسن بن خلف القيرواني يعرف بابن بليمة بفتح الباء، وتشديدا للام المكسورة نزيل الاسكندرية، له كتاب تلخيص العبارات بلطيف الاشارات، توفي بالاسكندرية سنة (514).

(122) ابن الباذش : علي بن أحمد بن خلف أبو الحسن الباذش الانصاري الغرناطي الاستاذ الحاذق، المتوفي سنة (528).

(123) الطرسوسي : عبد الجبار بن أحمد أبو القاسم يعرف بالطويل له كتاب المجتبى الجامع، وتوفي سنة (420).

(124) السخاوي : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد شيخ مشائخ الاقراء بدمشق، انتفع بأبي القاسم الشاطبي، وهو سبب شهرة الشاطبية في الآفاق بسبب شرحه لها المسمى (فتح الوصيد)، وتوفي (643).

الذي اعتمده الامام أبو بكر بن مجاهد وأبو القاسم الطرسوسي وصاحبه أبو الطاهر بن خلف (125) ، وبه كان يأخذ الامام أبو القاسم الشاطبي ، وبه كان يأخذ الاستاذ أبو الجود غياث بن فارس (126) وهو اختيار الاستاذ المحقق أبي عبد الله محمد بن القصاع (127) وقال : هو الذي ينبغي ان يؤخذ به ولا يكاد يتحقق غيره قلت وهو الذي أميل اليه وآخذ به غالبا واعول عليه . انتهى — فصدر هذا الكلام يرد قوله فمرتبتاه أيضا كذلك وعجزه يرد كلامه الاول .

واما المنفصل فالقراء فيه على ثلاثة مذاهب ، منهم من قصره من غير خلاف وهما المكي وأبو جعفر ، ومنهم من اختلف عنه فروي عنه المد وروي عنه القصر وهم قالون وأبو عمرو ويعقوب والاصبهاني عن ورش وحفص وهشام ، ومنهم من مده من غير خلاف وهم ورش من طريق الازرق وشعبة وابن ذكوان وحمزة والكسائي وخلف في اختياره وهم فيه على التفاوت في المراتب والمرتبتين كما تقدم في المتصل وهذه المراتب قدرها علماء الاداء بالالفات فقالوا المرتبة الاولى مقدار الف ونصف والثانية مقدار الفين والثالثة مقدار الفين ونصف والرابعة ثلاث الفات هذا ان قلنا باربع مراتب وان قلنا باثنتين وهو المختار عندنا فالاولى مقدار الفين والثانية مقدار ثلاثة لكن قال في النشر : واعلم ان هذا الاختلاف في تقادير المراتب بالالفات لا تحقيق وراءه بل يرجع الى ان يكون لفظيا وذلك ان المرتبة الدنيا وهي القصر اذا زيد عليها ادنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي الى القصوى وهذه الزيادة بعينها ان قدرت بالف او بنصف الف هي واحدة فالمقادر غير محقق والمحقق انما هو الزيادة وهذا مما تحكمه المشافهة وتوضحه الحكاية ويبينه الاختبار ويكشفه الحس قال الحافظ

(125) أبو الطاهر بن خلف : اسمعيل بن خلف أبو الطاهر النحوي الانصاري الاندلسي ، ثم المصري قرأ على ابن القاسم الطرسوسي ، انتصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، توفي سنة (455) .

(126) أبو الجود غياث بن فارس بن مكي المصري ، استاذ ثقة ، توفي سنة (605) .

(127) أبو عبد الله بن القصاع : محمد بن اسرائيل بن أبي بكر أبو عبد الله الدمشقي المعروف بالقصاع ، استاذ محقق ألف كتاب الاستبصار والمعنى ، توفي سنة (671) .

أبو عمرو رحمه الله وهذا كله جار على طباعهم ومذهبهم في تفكيك الحروف وتخليص السواكن وتحقيق القراءة وحدرها وليس لواحد منهم مذهب يسرف فيه على غيره اسرافا يخرج عن المتعارف في اللغة والمتعالم في القراءة بل ذلك قريب بعضه من بعض والمشافهة توضح حقيقة ذلك والحكاية تبين كيفيته .

واما المد للسكون العارض بقسميه ففيه لجميع القراء ثلاثة اوجه الاشباع والتوسط والقصر اختار كل واحد جماعة وأكثرهم على اختيار التوسط وهو المختار عندي اذ فيه مراعاة اجتماع الساكنين ولكون الساكن عارضا نزلنا به عن رتبة الساكن اللازم ولا يكاد تسمع من يتقن القراءة غيره كانهم جبلوا عليه .

واما السبب المعنوي وهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي من مقاصد العرب ومما حسنت به كلامها ومنه مد التعظيم في كل ما اثبت الالوهية لله تعالى ونفاها عن غيره نحو لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ ٱللَّهُ ، لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ لَآ ، إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فكل من له القصر في المنفصل روي عنه المد في لا اله الا الله لقصد المبالغة في النفي نصّ على ذلك غير واحد من أيمة الاداء كالطبري (128) والهذلي (129) وابن مهران (130) والجاجاني (131)وهو مقصد جليل وغرض جميل وقد قرأت به على جميع من قرأت عليه من طرق الطيبة (132) وهو الذي أختاره في نفسي وأقرأ به في الصلاة وغيرها ويؤيده ما روي مرفوعا عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله ومد بها صوته اسكنه الله دار الجلال دار اسمى بها نفسه فقال ذو الجلال والاكرام ورزقه النظر الى وجهه ، وما روي عن انس مرفوعا أيضا

(128) الطبري : أبو اسحق إبراهيم بن أحمد الطبري المالكي البغدادي استاذ مشهور له كتاب الاستبصار في القراءات ، توفي سنة (383) .

(129) الهذلي : يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الاستاذ الكبير الكامل اقرأ به الامام أبو العلاء الهمذاني ، وتوفي الهذلي سنة (465) .

(130) ابن مهران : حرفه بعضهم بابن صهران وهو ابن مهران احمد بن الحسين .

(131) الجاجاني : محمد بن عبد الله الاصبهاني شيخ الحافظ ابي العلاء الهمذاني . ووقع هنا الجاجاني فجاء احد الواقفين على هذه النسخة واصلحه بالجرجاني وهو خطا لان الذي في النشر الجاجاني انظر ج 1 ص (344) .

(132) من طرق الطيبة : وهي طيبة النشر . في القراءات العشر لابن الجزري ، وهي نظم ، وقد أعتني بها بعد الشاطبية .

من قال لا اله الا الله ومدها هَدَمَتْ له أربعة ءالاف ذنب وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بلا اله الا الله فقال النووي رحمه الله في الاذكار : المراد من الذكر حضور القلب فينبغي ان يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر وما يعقل معناه فالتدبير مطلوب في الذكر كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا اله الا الله لما فيه من التدبر ، وأقوال السلف وأيمة الخلف في هذه مشهورة . انتهى .

فصل

واما حرفا اللين وهما الياء والواو المفتوح ما قبلهما فان وقع بعدهما همزة وهما في كلمة نحو شَيْءٌ وسَوْءَةٌ فاعتبر ذلك ورش من طريق الازرق فله في ذلك الاشباع والتوسط على تفصيل مبين في كتب القراءات وان كانا في كلمتين نحو ابْنَيْ ءادَمَ ، وخَلَوْا إلى ، فلم يعتبر ذلك احد من القراء واتفقوا على القصر وان وقع بعدهما سكون فتارة يكون لازما وتارة يكون عارضا ، وكل منهما اما مشدد او مخفف فاللازم المشدد وقع منه في القرءان حرفان هما هَاتَيْنّ في القَصص ، والذَيْنّ في فصلت على قراءة ابن كثير بتشديد النون ، واما المخفف فجاء في حرف واحد وهو عَيْن من فاتحة مريم والشورى ، أما الساكن العارض المشدد فنحو حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ الْمَوْت تَحْبِسُونَهُمَا في قراءة الادغام ، واما المخفف فنحو اللَّيْلْ والمَيْلْ والنخيلْ والعينْ بالعينْ والموتْ والخَوْفْ والطَّوْلْ اذا وقف عليها بالسكون والاشمام فيما يجوز فيه فهذه اربعة أنواع يجوز في كل منها ثلاثة اوجه الاشباع والتوسط والقصر الا ورشا من طريق الازرق فليس له في عَيْن فاتحة مريم والشورى الا الاشباع والتوسط ولا يجوز له القصر لان سبب السكون أقوى من سبب الهمز ولا يجوز له فيما سببه الهمزة نحو شيء وسوء القصر فهذا اولى ولو قصر للزم عليه ان يمد للاضعف ويقصر للاقوى فهو باطل .

تنبيهـــات

الاول ما جزمنا به من ان نحو الليل والحُسْنَيَيْن والموت فيه الثلاثة لدى الوقف ، والادغام هو الحق ونص عليه غير واحد من ايمة الاداء والمختار منها لدى الوقف التوسط وهو اختيار الداني وبه كان الشاطبي يقرىء(133) واختار أيضا جماعة القصر وحكى بعضهم الاجماع عليه وهو قول كافة النحويين وهو المختار لدى الادغام للمكي في هَاتَيْنِ والَّذَيْنِّ ولمن ادغم في نحو اللَّيْل لَّبَاسًا وعليه جمهور أهل الاداء فلم يعتبروا حرف اللين وجعلوه كالصحيح وهي أيضا لورش الا فيما فيه الهمزة متطرفة نحو شَيْء والسَّوء فان القصر يمتنع له في ذلك من طريق الازرق وقول الجعبري وتبعه على ذلك غيره لم أقف على نص في اللين نحو الْقَوْلَ لَعَلَّكُمْ والمفهوم من الشاطبية القصر قصور ، وقوله والمفهوم من الشاطبية القصر فيه نظر بل المأخوذ من الشاطبية الثلاثة كما يفهم ذلك من قوله (وان تسكن اليا بَيْنَ فتح وهمزة) الى قوله : وورشهم يوافقهمْ في حَيْثُ لاَ هَمْزَ مُدْ خَلا

وغاية ما فيه ان يقال ان الشاطبي انما تكلم على المسكن للوقف والجعبري تكلم على المسكن للادغام والجواب أَنَّهُ لا خلاف بين أهل الأداء ان المسكن للوقف كالمسكن للادغام بجامع ان كُلاًّ منهما مسكن سكونا عارضا .

الثاني من ذهب الى القصر في نحو يَعْلَمُونَ فلا يمد له نحو اللَّيْل والخَوْف ومن له فيه التوسط فلا يُقْرَأ له بالاشباع لان من لم يعتبر حرف المد فحرف اللين اولى .

الثالث اذا تغير السبب الذي لاجله جاء المد جاز المد لعدم الاعتداد بالعارض ومراعاة (134) الاصل والقصر اعتدادا بما عرض من التغير والمذهبان صحيحان

(133) يقرء كذا في الاصل .
(134) في الاصل مراعات .

مرويان قرأت بهما على جميع شيوخي في المتواتر والشاذ مع تقديم المد لانه الراجح عند غير واحد قال الشاطبي : (والْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلاَ) وقال الجعبري في النزهة :

وَمَا مُدَّ قَبْلَ الْهَمْزِ إنْ خُفِّفَ اقْصُرَنْ
لِسَبْعَتِهِمْ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَشْهَرَا

وقال ابن الجزري والتحقيق في ذلك ان يقال إن الاولى فيما ذهب فيه السبب بالحذف القصر ، وفيما بقي له اثر يدل عليه كالتسهيل المد ترجيحا للموجود على المعدوم انتهى بالمعنى وعليه فما ذهب فيه اثر السبب يقدم فيه القصر وما بقي فيه الاثر يقدم فيه المد وهو الذي استقر عليه امرنا في الاقراء والله أعلم وسواء كان السبب سكونا او همزا فتغير الساكن بحركة كما تقدم ، وأما تغير الهمز فتارة يكون بالتسهيل نحو هَؤُلآءِ إنْ ، أَوْلِيَآء أولَٓئِكَ ولا ثاني له في رواية قالون والبزّي ، أو بالحذف نحو جَا أَمْرُنَا والسفَهَا أَمْوَالَكُمْ على قراءة البصري وغيره ، أو بالابدال كالوقف على السَّمَآءِ في قراءة حمزة وهشام ، أو بالنقل كَالآخِرَةِ في قراءة ورش لكن الذي قرأت به وجرى (135) به عمل المقرئين في جميع الامصار عدم الاعتداد بالعارض في هذا فإذا قرأت له نحو قوله تعالى ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ فيأتي في الآخر من المد والتوسط والقصر ما يأتي في آمنا المد مع المد والتوسط مع التوسط والقصر مع القصر ولو اعتددنا بعارض النقل في الآخر لم يأت فيه الا القصر خاصة .

الرابع اذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ، ووقع ذلك في القرءان العظيم في ثلاث كلمات في ستة مواضع وهي آلذَّكَرَيْن في موضعي الادغام والآن وقد وقع في موضعي يونس وَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ بها ، وَاللَّهُ خَيْرٌ في النمل هذا على قراءة الجماعة ويزاد على قراءة البصري وأبي جعفر وهو آلسِّحْر

(135) في الاصل جرا .

بيونس أيضا فأجمع القراء على تحقيق همزة الاستفهام ولهم في همزة الوصل وجهان جيدان الاول ابدالها الفا خالصة فيمد لالتقاء الساكنين مدا مشبعا وهذا قول الجمهور والثاني تسهيلها بين بين من غير ادخال الف بينها وبين همزة الاستفهام .

الخامس يقع الخطأ للقراء في هذا الباب من أوجه منها قصر الممدود وهو لحن لا يحل وقد ورد في ذلك حديث جيد رجال اسناده ثقات رواه الطبراني (136) في معجمه الكبير عن مسعود بن يزيد الكندي قال كان ابن مسعود يقرىء رجلا فقرأ الرجل إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ مرسلة أي غير ممدودة فقال ابن مسعود ما هكذا أقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمان ، قال أقرانيها إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ فمدها وليحذر من عدم اعطاء المد حقه فمن له ثلاث الفات يقرأ له بنحو الف وهذا وان كان أخف من الاول الا انه لا ينبغي واكثر الناس وقوعا في هذا والذي قبله أهل المغرب الاقصى لانهم يقرءون (137) لورش من طريق الازرق وهو من أطول القراء مدا كما تقدم وهم في الغالب لا يمدون له طويلا لا سيما المتعلم وقت قراءته في لوحه بل كثير منهم يقصرون الممدود لا سيما المنفصل فيقرءون نحو بِمَا أُنْزِلَ ولا يمدون ويضمون ميم الجمع اذا جاورت الهمزة ولا يمدون وهو من باب المنفصل وكان وُدِّي لَو اسعفوني ان يقرءوا من رواية قالون فان أبوا الا رواية ورش فمن طريق الاصبهاني وليس ذلك لضعف في طريق الازرق بل هي من أصح الطرق عن ورش قرأ عليه عشرين ختمة بعضها وهو مقيم بمصر وبعضها وهو يرابط معه بالاسكندرية وانما هو ليسلموا من الخطأ الذي خاضوا فيه والتخليط الذي ارتكبوه مما لا يرضى به ذو دين .

---

(136) الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي صاحب المعاجم الثلاثة توفي سنة (360) .

(137) اما أهل تونس فيقرءون بورش وقالولوا .

ومنها البتر ويسميه بعضهم الادماج وهو حذف حروف المد وهو كثيرا ما يجري على السنة الناس نحو أفَلاَ تَعْقِلونَ، بَلَى مَنْ أوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى، بِهِ شَيْئًا، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأصْلَحوا، لا سيما ان تكرر حرف المد نحو شَيَاطِينِهِمْ وَجَاءَانَا وَالْعَالَمِينَ وهو لحن فاحش يغير اللفظ والمعنى قال الداني رحمه الله والبتر مكروه قبيح لا يعمل عليه ولا يؤخذ به اذ هو لحن لا يجوز بوجه ولا تحل القراءة به وقال الجعبري في حروف المد مد أصْلِي وفي حرفي اللّين مد ما يضبط كل منهما بالمشافهة، والاخلالُ بشيء منه لحن وهذا معنى قول مكي في حرفي اللين والمد بعض ما في حروف المد وقد نص عليه سيبويه.

ومنها مد ما لا مد فيه نحو مَعَايِشَ وَحَامٍ وهو لحن لا تحل القراءة به فاحذر من ذلك ولا تكن من الغافلين.

ومنها الزيادة على المد السايغ وبعض الناس ابتدع في قراءة القرءان أصواتا كاصوات الغنا مأخوذة عندهم من الموسيقى لاجلها يمدون للمقصور ويقصرون للممدود ويزيدون في مده ما لم يقل به قارىء ولا نحوي وربما سكنوا المتحرك وحركوا الساكن وحذفوا حروف المد وهذا كله حرام كما ذكره غير واحد من فقهاء المذاهب الاربعة وحكى النووي في تبيانه الاجماع عليه، اما تحسين الصوت بالقراءة من غير اخراج القراءة عن وجهها المنقول فيها فيقرأ لكل راو بما صح له من مد او قصر او توسط الادغام او تفكيك او همز او تخفيف او فتح أو امالة فهو أمر مطلوب مستحسن مندوب لا سيما ان كان من ذي صوت حسن ونغمة حلوة فانه يجْرح القلب ويجري الدموع وتحصل معه الانابة والخشوع وقد قال صلى الله عليه وسلم زَيِّنوا القرْءانَ بِأصْوَاتِكمْ (138) رواه أبو داود (139)

(138) زينوا القرآن بأصواتكم، هذا الحديث رواه أحمد، وابو داود، والنسائي، وابن ماجه، والبخاري في خلق الافعال، وغير هؤلاء.

(139) أبو داود : سليمان بن الاشعث صاحب كتاب السنن المشهور احد الصحاح الستة توفي سنة (275).

والبيهقي (140) وغيرهما بأسانيد صحيحة وهو عند الخطابي (141) وأبي عبد الله محمد بن الحاج (142) وجماعة من باب القلب أي زينوا أصواتكم بالقرءان وهكذا رواه عبدالرزاق (143) وقال صلى الله عليه وسلم زينوا القرءان بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرءان حسنا وفي حديث ابن عباس لكل شيء حلية وحلية القرءان حسن الصوت (144) لكن من وفقه الله لا يجتزي باتقان اللفظ واصلاح اللسان ويترك التدبر في معانيه والتفكر في غوامضه والتحرّي في مقاصده وترك حديث النفس وقت تلاوته قال الله تعالى أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا وقال لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ وقال علي بن أبي طالب لاخير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وكان بعض السلف اذا قرأ آية ولم يحضر قلبه فيها أعادها وما أحسن هذا لمن وفق اليه ، ومثل من يترك التدبر في كتاب الله ويشتغل بحديث النفس كمثل من هو في رياض عجيب أشجاره مختلفة الأنواع يانعة الثمار عظيمة المقدار حصباؤه الدر والياقوت وعن بعيد منه جيف وقذارات فصار يتطلع الى تلك الجيف والقذارات ويترك التنزه فيما هو حالٌّ فيه فاي حمق وحرمان أعظم من هذا وقيل . لبعض الموفقين اذا قرأت القرءان اتتحدث في نفسك بشيء ؟ قال أي شيء أحب إلي من القرءان أحدث به نفسي ، والكلام في هذا المعنى كثير فنسأل الله تعالى التوفيق والهداية الى أقوم طريق ءامين .

---

(140) البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الشافعي الحافظ المشهور ، صاحب السنن الكبرى ، والصغرى ، توفي سنة (458) .

(141) الخطابي : أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي السبتي ، له شرح سنن أبي داود ، وشرح البخاري ، توفي سنة (383) .

(142) أبو عبد الله محمد بن الحاج : الاقرب أنه محمد بن حسن بن عبد الله ، ويعرف بابن الحاج له تصانيف في الحديث ، توفي سنة (609) وهو مقرىء محدث .

(143) عبد الرزاق : هو الحافظ الكبير أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف الذي استقى منه الايمة البخاري ومسلم وغيرهما ، توفي الحافظ عبد الرزاق سنة (211) .

(144) حديث لكل شيء حلية الحديث روى هذا الحديث عبد الرزاق في الجامع ، والضياء المقدسي في المختارة وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، والذي رواه هو انس بن مالك رضي الله عنه لا ابن عباس كما هنا وحرر .

باب المشـــدد

اعلم ان المشدد دوره في القرآن كثير فيجب على القاري معرفته ومعرفـــة كيفيته ورتبته لان من علم عمل ان وفقه الله تعالى ومن لَـمْ يعلم لا يرجى منه خير أبدا لا لنفسه ولا لغيره وكل حرف مشدد قايم مقام حرفين أولهما ساكن والثانـي متحرك فلا بد من بيان التشديد واعطائـه حقه حتـى يتميز عما ليس بمشدد فان من ترك التشديد فقد ترك حرفا من القرآن وهو لا يحل ولذلك اعتنى العلماء بتعداد تشديدات الفاتحة وحذروا من تركها . والمشدد أربعة أقسام الاول الذي لم يتكرر نحو الرَّحمن الرَّحيم وإيَّاك ومبيِّنة وبيّن وَعَلَّمَ والجَنَّة كلاَّ بل رَّان ، الثاني ما تكرر مرتين نحو اطَّيَّرنا وذُرِّيَّة وازَّيَّنَتْ ويصَّعَّد ويذَّكَّرُون مِن مُّدَّكِر وهذا أعسر من الاول لعسر التشديد المكرر ولهذا ترى كثيرا من الناس يترك التشديد الثاني ولا يعطيه حقه وهو لحن لا يجوز . الثالث ما تكرر ثلاث مرات وانما يكون ذلك بين كلمتين فاكثر نحو دُرِّيٌّ يوقد وعلى أمم مِّمَّن مَّعك ، الرابع ما تكرر فيه أربع مرات نحو في بَحْرٍ لّجّيّ يَغْشَاهُ وجعل مكـي الاقسام ثلاثة وجعل هذا مما تكرر فيه التشديد ثلاث مرات والصواب ما ذكرناه .

فـان قلت مذهب الدانـي هو المشهور عند أهل الرسم ان علامة التشديد لا توضع الا على أربعة أحرف التـي يجمعها قولك (لم نـر) وهـي اللام والميـم والنون والراء تنبيها على ان لفظ التنوين أدْغم في ذلك الحرف ادغاما تاما قلب لأجله التنوين وصار من جنس ذلك الحرف واما حرفا الإدغام الناقص وهما الواو والياء فلا تقع عليهما علامة التشديد ويا يغشاه من هذا لم تقع عليهـا علامة التشديد ولهذا لم يعده مكـي ، فالجواب ان يا يَغْشَاهُ وان لم توضع عليها علامة التشديد فقد وقع التشديد في اللفظ وأيضا فقد عُدَّ مما تكرر فيه التشديد ثلاث مرات قوله تعالى دُرِّيٌّ يُوقَدُ ويا يوقد كيا يَغْشَاهُ بلا شك بل قد صرح بالتشديد في ذلك حيث قال وتشدد الثالث وهو اليا من يُوقَدُ ويَغْشَاهُ —

انتهى – فاذا اجتمعت في اللفظ ثلاث مشددات متواليات فهي في مقام ستّة أحرف واذا اجتمع أربع مشددات فهي في مقام ثمانية أحرف فيجب على القاري ان يبين ذلك في لفظه مع تمهل وترتيل من غير تلوّك ولا تعويج كما يفعله من لا خبرة له ويعطي كل مشدد حقه ولا يتجاوز به رتبته ولا يقصر به دونها .

ثم إن التشديد بعضه أبلغ من بعض ولذلك انقسم الى ثلاثة أعلى وأدنى ومتوسط بينهما فأعلاه تشديد الرا فيجب اظهار التشديد فيه اظهارا بينا ليتمكن من اخفاء التكرير الذي فيه وهو في التشديد أمكن من غيره وكذلك حرفا العلة وهما الواو والياء في كلمة او كلمتين نحو حَفِيٌّ وَوَلِيٌّ وَعَدُوٌّ وَآوَوْا وَنَصَرُوا وَاتَّقَوْا وَءَامَنُوا فيجب اظهار التشديد في ذلك اظهارا بينا لثقل التشديد فيهما اكثر من غيرهما وكذلك اذا وقع التشديد بعد الف نحو الطَّآمَّةُ والصَّآخَّةُ وءآمِّينَ وَالضَّآلِّينَ فلا بد من التشديد البليغ والمدّ الطويل ولا يجوز الاخلال باحدهما وكذلك اذا كان اللام مفخما فيجب بيان التشديد فيه ليظهر التفخيم المقتضي للتعظيم والإجْلال في اسم الجلالة هذا اعلاه ، وادناه الادغام مع الغنة نحو مَنْ يَقُولُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نَصِيرٍ أو مع الاطباق في نحو أَحَطْتُ وبسطتّ او مع الاستعلاء على القول بابقائه في أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ ، والمتوسط بينهما هو باقي ما يشدد فيجب على القاري ان يبين ذلك في لفظه ويعطي كل حرف حقه وما هو الصواب فيه فَشُدَّ يَدَكَ على ما ذكرت لك ولازمه في قراءتك حتى يصير لك الصواب سجية وطبعا والله الموفق ويقع الخطأ في هذا الباب من أوجه ، منها تخفيف المشدد نحو إياك وهو لحن اذ فيه نقصان حرف من القرءان ومنها تشديد المخفف نحو لِنُرِيَهُ وَرَقَبَةٍ والْعَقَبَةُ والْحُطَمَةُ وحُمِلَتِ الْأَرْضُ وهو لا يجوز اذ فيه زيادة حرف ، ومنها تحريكه لدى الوقف عليه وهو خطأ كما سيأتي ذلك في باب الوقف ان شاء الله تعالى .

باب الفات الـوصـل

وهو باب مهم تكلم عليه القراء والنحويون ومرجعه الى أصلين تمييز همزة الوصل من همزة القطع وكيفية التلفظ بها حالة الابتداء او الوصل ، اما الاصل الاول وهو تمييـزهـا من همـزة القطـع فبثلاثـة أشياء ضابط جملي فضابط تفصيلي وبتعداد ما همزته همزة وصل في كتاب الله تعالى، اما الضابط الجملي فهو أن نقول كل همز ثبت في الابتدا وسقط في الدَّرْج فهو همز وصل وكل همز ثبت في الابتداء وفي الدرج فهو همز قطع ، واما الضابط التفصيلي فاعلم ان كلام العرب كله نثرا ونظما محصور في ثلاثة أنواع الاسماء والافعال والحروف فالذي همزته همزة وصل من الاسماء مصادر للفعل الخماسي والسداسي ولها احد عشر بناء وليست كلها في كتاب الله ولا نتكلم الا على ما في كتاب الله اذ غرضنا التحرز من الخطأ في كتاب الله تعالى فمثال مصادر الخماسي ابْتِغَاءَ وَاتِّبَاعَ وَافتِرَآءً وَلاَ انفِصَامَ ومثال مصادر السداسي اسْتِكْبَارًا وَاسْتِبْدَالَ فكذا اسماء محفوظة الموجود منها في كتاب الله اسْمُ وابْنُ وابْنَتَ وَامرِؤُ وَامْرَأَةٌ وَاثْنَانِ وَاثْنَتَا وكل ما عدا هذا من الاسماء فهمزته همزة قطع اذ هو الاصل في الاسماء لتحرك اوايلها غالبا ولا تكون همزة الوصل الا في كلمة سكن اولها فيؤتي بهمزة الوصل ليتوصل بها الى النطق بذلك الساكن ولكونه الاصل في الاسماء قالوا اذا سمي بما همزته همزة وصل من الافعال نحو انطَلَقَ واسْتَخْرَجَ تصير همزته همزة قطع اجراء له على نظايره من الأسماء لبعده عن أصله .

وأما ما همزته وصل من الافعال فمنها للفعل الخماسي والسداسي ولهما تسعة أوزان وليست كلها في كتاب الله تعالى جل ذكره فمثال الاول اسْتَوَى وافتَرَى ومثال الثاني اسْتَسْقَى واسْتَيْسَرَ واسْتَمْسَكَ وكذلك اوامرهما فمثال أمر الخماسي انْتَظِرُوا ومثال أمر السداسي اسْتَغْفِرُوا فان دخلت همزة الاستفهام على الفعلين الماضيين ثبتت مفتوحة وسقطت همزة الوصل لانها

انما جيء بها للتوصل بالنطق بالساكن وقد استغني عنها بهمزة الاستفهام ومثال ذلك أفْتَرَى عَلَى اللّه كَذِبًا ، قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللّه عَهْدًا، أطَّلَعَ الْغَيْبَ وسيأتي ان شاء الله بيان ما اختلف فيه، ومنها امر الفعل الثلاثي المجرد من الزوايد الساكن ثاني مضارعه فان تحرك ثاني مضارعه لفظا ولو سكن تقديرا فلا يحتاج الى همزة الوصل لتحرك اوله ، بيان ذلك ان امر الفعل الثلاثي هو فعل مضارع مجزوم سقط منه حرف المضارعة فنظر مثلا مضارعه المجزوم لم ينظر فإذا ازلت الجازم وحرف المضارعة وجدت كلمة أولها ساكن ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل ليتوصل بها الى النطق بالساكن وكان حقها السكون لان الحروف مبنية وحق البناء السكون الا انهم اضطروا الى تحريكها لاجل الابتداء بها وسيأتي حكم حركتها ان شاء الله تعالى. هذا اذا كان الفعل صحيح الفاء والعين نحو سمع وجلس وبعد فان كان معتل الفاء نحو وَعَدَ وَوَهَبَ او معتل العين نحو قَالَ وبَاعَ فلا يحتاج امره لهمزة الوصل لان مضارعه يَعِدُ ويَهَبُ ويَقُومُ ويَقُولُ ويَبِيعُ فما بعد حرف المضارعة متحرك لفظا فاذا سقط حرف المضارعة وصار امرا فتقول عِدْ وهَبْ وقُلْ وقُمْ وبِعْ فلا يحتاج الى همزة الوصل وانما قلنا متحرك لفظا لان أصل يَعِدُ ويَهَبُ يَوْعِدُ ويَوْهَبُ فثقلت الواو فحذفت واصل يقُوم ويقُول يقْوُم ويقْوُل بسكون القاف وضم الواو فثقلت الضمة على الواو فنقلت الى القاف وسكنت الواو فتحذف في المضارع المجزوم فرارا من الجمع بين الساكنين فتقول لم يقم ولم يقل فاذا جعلته امرا وحذفت حرف المضارعة قلت قُمْ وقُلْ واصل يبيع يبْيِع بسكون الباء وكسر الياء فنقلت الكسرة الى الباء وحذفت الياء كما تقدم في الواوي وهكذا كل ما ماثلهما، فان قلت أكل وأخذ وأمر مضارعها يأكل ويأخذ ويأمر والامر كما تقدم مضارع مجزوم حذف منه حرف المضارعة فقياس الامر منها اُأْكُل واُأْخذ واُأْمر بهمزتين الاولى مضمومة والثانية ساكنة بوزن انصر والموجود في كتاب الله تعالى وفي كلام العرب كُلْ وخُذْ ومُرْ بوزن قل ، قلت حذفت الهمزة من أوائل أمر هذه الكلمات لكثرة دورها وثقل الهمزة وبقي ما

بعد الهمزة على أصله بالضم ولكثرة دور كل وخذ وكذا مر كان الحذف فيهما واجبا وفيه جايزا قال الله تعالى وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وفي الحديث مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا وسأل مثل أمر فيجوز في أمره سَلْ بحذف الهمزة الثانية ونقل حركتها الى السين واستغني بذلك عن همزة الوصل وَاسْئَلْ باثبات الهمزتين على الاصل ووقع في القرءان العظيم على ثلاثة أنواع : أمر للمواجه ولم يسبقه واو ولا فاء نحو سَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وسَلْهُمْ أَيُّهُم فهذا لا خلاف بين القراء في حذف همزة الوصل منه ونقل حركة الهمزة الثانية الى السين استثقالا لاجتماع همزتين ولا سيما مع كثرة دور الكلمة ، الثاني أمر المواجهة وقبله واو او فاء وسواء خلا من الضمير البارز او اتصل به نحو وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا وَسْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِه فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا فهذا اختلف فيه القراء فقرأ ابن كثير والكسائي وخلف وابن محيصن بنقل حركة الهمزة الثانية الى السين وحذف همزة الوصل وقرأ الباقون باسكان السين واثبات الهمزة الثانية وتوصل للنطق بالساكن بحركة حرف العطف فاغنت عن همزة الوصل ، والثالث أمر الغائب نحو وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا وهذا لا خلاف بين القراء في ترك النقل فيه لقلة استعمال الامر للغائب فان قلت ارسل مضارعه يرسل ولو حذفنا حرف المضارعة منه لنصيره امرا لوجدنا الراء ساكنا وكان الاصل ان نأتي بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن وقد اجمع القراء والنحويون ان همزته همزة قطع قال الله تعالى وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ فالجواب ان أصله يُؤَرْسِلُ بياء مضمومة بعدها همزة مفتوحة فجاء الامر على هذا الاصل ومثله أكرم وأخبر ، واما الحروف فليس فيها ما همزته همزة وصل الا ال وسواء قلنا ان حرف التعريف ال والهمزة أصلية وهي همزة قطع وصلت لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل ام اللام وحدها ولسكونها اجتلبت لها همزة الوصل وهو قول سيبويه عند جمهور المتأخرين .

فهذا ما همزته همزة وصل من الانواع الثلاثة ولا تكون في فعل مضارع مجرد او مزيد لانه مبدوءٌ بحروف المضارعة وهي متحركة أبدا فلا يحتاج لهمزة

الوصل ولا في ماضي ثلاثي أو رباعي ولا في غير الاسماء المحفوظة ولا في حرف الا ال وسواء كانت حرف تعريف او موصولة او زائدة .

فصل

واما كيفية النطق بها حال الوصل والابتداء ففي حال الوصل تنتقل من ءاخر الكلمة التي قبل الكلمة التي أولها همزة وصل الى ما بعد همزة الوصل كأن الحرفين بكلمة واحدة مثال ذلك أنُ اشْكُرْ فتنطق بنون مضمومة او مكسورة على اختلاف القراءتين بعدها شين ساكنة لَهُمُ اتَّبِعُوا تأتي بميم مضمومة بعدها تاء مشددة فَقَدِ اسْتَمْسَكَ تأتي بدال مكسورة بعدها سين ساكنة الذي اؤْتُمِنَ تلفظ بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة ويا صَالِحُ ائْتِنَا تأتي بحاء مضمومة بعدها همزة ساكنة ، قَالَ ائْتُونِي تأتي بلام مفتوحة بعدها همزة ساكنة فان قرأت بالابدال لورش والسُّوسي فتبدل الهمزة في الاول ياء وفي الثاني واواً وفي الثالث الفا وهذه قاعدة ابدال الهمزة فتبدل بعد الفتحة الفا وبعد الكسرة ياء وبعد الضمة واوا ومخالفة هذا لحن فظيع ولا يضرنا مخالفة الرسم كما في اُوتُمِنَ وغيره فان الكلمة ترسم بصورة لفظها حال الابتداء بها والوقوف عليها .

واما الابتداء بها فاعلم ان همزة الوصل تحرك في الابتداء ليتوصل بحركتها الى الساكن بعدها وحركتها باعتبار الانواع الثلاثة مختلفة فتكسر في ابتداء الاسم وسواء كان من الاسماء المحفوظة ام من المصادر وتفتح في الحرف نحو الرَّحْمن والَّذِينَ وفي الفعل تفصيل فتكسر في أمر الثلاثي المكسور العين نحو اضْرِب واهْبِطُوا واهْدِنَا والمفتوح نحو اعْمَلُوا واعْلَمُوا او ارْكَبُوا واذْهَبُوا وانما لم تفتح في هذا خوفا من الالتباس بالمضارع نحو أَعْلَمُ حالة الوقف وكانت كسرا دون ضم لانه الاصل في همزة الوصل وهو أخف من الضم وكذلك تكسر في أول الفعل الخماسي والسداسي اذا كانا مبنيين للفاعل وتضم فيهما اذا بنيا للمفعول وفي امر الثلاثي المضموم العين نحو اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ ، اقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ ، وَأَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ، انْقُصْ مِنْهُ ، اسْجُدُوا ، فحركة همزة الوصل في الافعال مبنية على حركة الحرف الثالث منها الذي هو عين الفعل فتضم اذا انضم وتكسر اذا انكسر او انفتح فان اختلفت القراءة في الكلمة نحو وإذَا قِيلَ انْشُزُو فَانْشُزُوا قرىء بضم الشين وكسرها فأَجْرِها على هذا فمن قرأ بضم الشين ابتدأ بضم همزة الوصل ومن قرأ بالكسر ابتدأ بالكسر .

فان قلت ما حركة همزة الوصل من امْشُوا وابْنُوا واقْضُوا حال الابتداء قلت حركتها الكسر .

فان قلت هذا مناقض للقاعدة التي ذكرت لان الثالث مضموم قلت لا تناقض لان الحرف الثالث وان كان مضموما بحسب الظاهر فهو مكسور في الحقيقة باعتبار الاصل فأصل امشوا امشيوا وكذا ابنوا واقضوا فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الحرف قبلها بعد سلب حركته فسكنت الياء فحذفت لالتقاء الساكنين والكلام في همزة الوصل واسع تركناه خشية الاطالة ، واما تعداد ما همزته همزة وصل فعزمنا اولا على ذلك ووصلنا الى سورة الفتح ثم رأينا ان ذلك طول وهذا الضابط يغني عنه والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء .

فان قلت اذا كانت هذه القواعد المأخوذة من هذا الضابط تكفي ولا تَنْخَرِمُ فمن اين جاء الخلاف الواقع بين القراء في بعض الهمزات فجعلها بعضهم همزة وصل وبعضهم همزة قطع كقوله تعالى بالبقرة فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ قرىء (145) بوصل الهمزة مع اسكان الميم وبقطعها مع ضم الميم وكقوله تعالى فَاسْرِ بهود والحجر والدخان وأنِ اسْرِ بطه والشعراء وقوله تعالى رَدْمًا آئْتُونِي وا تُونِي أفْرِغْ – بالكهف قلت ليس الخلاف الواقع بين القراء في هذا وامثاله لخلل في تلك القواعد بل لاختلاف مداركهم الى أي القواعد ترجع اما ءاية البقرة فقراءة الجزم على انه امر الثلاثي وهمزته همزة وصل ، وقراءة الرفع على انه فعل مضارع وهمزته همزة قطع ، واما فاسر وان أسر فهو فعل

(145) في الاصل قرأ .

أمر اما من سرى الثلاثي فهمزته همزة وصل او من أسرى الرباعي فهمزته همزة قطع واسرى وسرى بمعنى وقيل الاول لاول الليل والثاني لآخره وسَارَ مختصٌ بالنهار ، وكذلك ايتُونِي أمر إمّا من أتى الثلاثي او من ءَاتَى الرباعي بمعنى أعطى .

فصل

ويقع الخطأ في هذا الباب للقراء من اوجه منها قطع ما همزته همزة وصل نحو وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّه ومَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبْرَاهِيم ، ولَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ ، ومنها وصل ما همزته همزة قطع نحو مِنْهُمَا أتْبِعْهُ أُنْكِحَكَ إحْدَى ابْنَتَيَّ ، فَجَاءَتْ إحْدَاهُمَا ، الرَّحِيمِ أَلْهَاكُم أو حَامِيَةٌ أَلْهَاكُمُ ، ومنها فتح او ضم ما يجب كسره في الابتداء نحو ارْجِعْ إلَيْهِمْ اضْرِبْ بِعَصَاك ونحو قَالُوا ائْتِنَا ، ومنها كسر او فتح ما يجب ضمه نحو اعْبُدُوا ، أَسْلُكْ أدْعُ ، ومنها كسر او ضم ما يجب فتحه نحو الذِينَ الخَبِير الصَّادِقِينْ ونحو الرَّحْمن اللَّه والخطا في هذا الباب كثير وكل ما خالف ما تقدم فهو خطا فاحترز منه وحذر غيرك مع اخلاص نيتك والله الموفق .

باب الوقف والابتـــداء

اعلم أهلني الله وإياك للوقوف بين يديه وجعلنا ممـن رضـي عنه واحسن اليه ان الوقف هو قطع النطق عن آخر الكلمة والابتداء هو الشروع في الكلام بعد قطع او وقف ، ومعرفة الوقف والابتداء متـأكد غاية التأكيد اذ لا يتبين معنى كلام الله ويتم على اكمل وجه الا بذلك فربما قارىء يقرأ ويقف قبل تمام المعنى فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك ويفوت بسبب ذلك ما لاجله يقرأ كتاب الله تعالى ولا يظهر مع ذلك وجه الاعجاز بل ربما يُفهم من ذلك غير المعنى المراد وهذا فساد عظيم ولهذا اعتنـى بعلمه وتعليمه والعمل به المتقدمون والمتأخرون والفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة ما لا يعد كثرة ومن لم يلتفت لهذا ويقف أين شاء فقد خرق الاجماع وحاد عن اتقان القراءة وتمام التجويد وهو الغالب في قراء زماننا فإياك وإياك ، وفي حديث أبـي بكرة (146) ان جبريل عليه السلام أتـى النبـيء صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ القرءان على حرف فقال ميكائيل استزده فقال اقرأ على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف ثم قال كل شاف كاف ما لم يختم ءاية عذاب بآية رحمة او ءاية رحمة بآية عـذاب وروي عن ابن عمر (147)رضي الله عنهما قال لقد غشينا برهة من دهرنا وان احدنا ليوتـى الايمان قبل القرءان وتنزل السورة على النبـي صلى الله عليه وسلم فنتعلـم حلالها وحرامها وامرها وزجرها وما ينبغـي ان يوقف عنده منها ، وقال علي رضـي الله عنه لما سئل عن قوله تعالى ورتل القرءان ترتيلا الترتيل معرفة الـوقـوف وتجويد الحروف ، وقال ابن عباس رضـي الله عنهما يوقف عند قوله تعالى

(146) حديث انزال القرآن على سبعة احرف قال ابن الجزري في النشر وقد نص الامام الكبير أبو عبيد الله القاسم بن سلام رحمه الله أن هذا الحديث تواتر عن النبـي صلى الله عليه وســلم ، قال ابن الجزري قد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه من حديث عمر ، وهشام بن حكيم الى ان يقول : والي بكرة . النشر في القراءات العشر لابـــن الجزري ج 1 ص 21 .

(147) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن كان إماما متينا واسع العلم كثير الاتباع متين الديانة توفي رضي الله عنه سنة (74) .

أَنْهُـمْ أَصْحَابُ النَّارْ في سورة المؤمن مقدار ما يشرب الشربة من الماء ، وقال غيره مقدار ما يقال أعوذ بالله من النار ثلاث مرات او سبـع مرات وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (148) كان اذا دخل شهر رمضان قام أول ليلة منه خلف الامام يريد ان يشهد افتتاح القرءان فاذا ختم أتاه أيضا ليشهد ختمه فقرأ الامام إنما نحن مصلحون وركع فعابه عمر وقال قطعت قبل تمام القصة وَلَـكِـنْ لاَ يَشْعُـرُونَ وقد مثلوا قاري القرءان بالساير في الارض . قال ابن مسعود رضي الله عنه الوقف منازل القرءان، ولا يخفى ان من له نظر سديد لا يعدل عن النزول بموضع مامون من المخاوف خصب كثير الماء والكلا وما يقيـه من الحر او القر الى ما هو بالعكس اللهم الا ان يعلم انه اذا سار يجد بيـن يديه ما هو مثله او خير منه ، وقال صاحب النشر فيه بعد ان ذكر ما قدمناه عن علي وابن عمر ففـي كلام علي رضـي الله عنه دليل على وجوب تعلم الوقف والابتداء ومعرفته وفي كلام ابن عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة رضـي الله عنهم أجمعين وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبـي جعفر يزيد بن القعقاع (149) إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبـه الامام نافع بن أبـي نعيم وأبـي عمرو بن العلا ويعقوب الحضرمـي وعاصم بن أبـي النجود وغيرهم من الايمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة من الكتب ومن ثم اشترطه كثير من ايمة الخلف على المجيزأن لا يجيز أحدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء وكان ايمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون الينا فيه بالاصابـع سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الاولين رحمة الله عليهم أجمعين انتهـى .

اذا علمـت هـذا فاعلـم ان الكـلام على الوقف والابتـداء ينحصر في بابين الاول معرفة ما يوقف عليه ويبتدأ به ومرجع هذا الى فهم

(148) عمر بن عبد العزيز بن مروان امير المؤمنين ، ذو الفضائل الكثيـرة ، والسيرة العادلة توفي سنـة (101) .

(149) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني أحد القراء العشرة ، توفي سنة (130) .

المعني ومراعاة (150) الاحكام النحوية فلا يوقف على العامل دون المعمول ولا المعمول دون العامل وسواء كان العامل اسما ام فعلا ام حرفا وسواء كان المعمول مرفوعا ام منصوبا ام مخفوضا عمدة او فضلة متحدا او متعددا ولا على الموصول دون صلته ولا على ما له جواب دون جوابه ولا على المستثنى منه قبل المستثنى ولا على المتبوع دون التابع ولا على ما يستفهم به دون ما يستفهم عنه ولا على ما اشير به دون ما أشير اليه ولا على الحكاية دون المحكي ولا على القسم دون المقسم به وغير ذلك مما لا يتمُّ المعنى (151) الا به ولا يتمكن القاري من هذا الا بمعرفة العربية ولهذا كان تعلمها من اوكد ما عليه لان من لا يعرفها لا يوثق بعلمه ولا يعول على رأيه وفهمه ولا يقال كما يقوله من جهل وغفل ان الصحابة كانوا لا يعرفون العربية ولا يعرفون الفاعل والمفعول وانما حدثت بعدهم لان هذا حمق وغرور واستدلال بباطل على باطل بل هم فرسانها ولهم الباع الطويل فيها وكانت لهم سجية منةً من الله عليهم فلا يحتاجون في تحصيلها مثلنا الى كبير تكلف وقد روي عنهم فيها وفي الثنا عليهم ما ليس هذا محل ذكره كيف وهم الذين استنبطوها وأسسوا قواعدها واظهروا مخبّآتها واشادوها . الثاني معرفة كيفية الوقف من جهة التلفظ بآخر الكلمة بالسكون او الاشمام او الروم او الحذف والاثبات وتفخيم الراءات وترقيقها وغير ذلك مما اتفق عليه القراء او اختلفوا فيه وجرى عمل كثير منهم بإيراد الاول بالتأليف والثاني يجعلونه بابا في كتب القراءات وقلَّ من جمع بين البابين في كتابه وانا ان شاء الله اذكرهما بكلام سهل يسير ويليق بالمبتدئين والقاصرين والله اعلم .

أما الباب الاول فقد اختلف الناس في اقسامه فمنهم من أطنب واكثر فجعلها ثمانية أقسام كاملا وتاما وكافيا وصالحا ومفهوما وجائزا وناقصا ومتجاذبا ، ومنهم من اجحف وقصر فجعلها قسمين تاما وقبيحا وبعضهم توسط وحرر وأمعن النظر وتدبر فجعلها أربعة أقسام تاما وكافيا وحسنا وقبيحا وربما يتفقون

(150) في الاصل مراعات .
(151) في الاصل تتم المعنى .

على العدد ويختلفون في التسمية فبعضهم يسمي التام كاملا وبعضهم يسميه حسنا وبعضهم كافيا وبعضهم مطلقا وبعضهم مختارا وبعضهم يسمي الكافي حسنا والحسن كافيا وبعضهم يسمي الكافي بالجائز والصالح بالمفهوم وليس هذا خلافا في الحقيقة بل لكل مصطلح مشى عليه وتقسيم منسوب اليه والمختار عندي تبعا للداني وابن الجزري وغيرهما من المحققين انها اربعة أقسام تام وكاف وحسن وقبيح لكن التحقيق ان كل قسم منها ينقسم الى قسمين فتام وأتم وكاف وأكفى وحسن وأحسن وقبيح وأقبح والله أعلم .

فصل في الوقف التام والاتم

لا يكون وقفك تاما الا اذا وقفت على كلام لا تعلق له بما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى ، والاتم ادخل في كمال المعنى من التام اذ التام قد يكون له تعلق بما بعده على احتمال مرجوح او يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة نحو وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ الوقف على وبالليل تام وعلى تعقلون أتم وأكثر ما يوجد في رؤوس الآي وتمام القصص وءاخر السور وقد يوجد التام قبل تمام الفاصلة نحو وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً هو وقف تام عند الجمهور اذ به انقضى كلام بلقيس وقال أبو حاتم (152) هو من الوقف المروي عن ابن عباس وقوله بعده وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ هو من كلام الله جل ذكره تصديقا لها أي الامر كما ذكرت وقيل انه من كلام بلقيس وعليه جماعة من المفسرين منهم البيضاوي فهو تأكيد وتقرير لما وصفته من حالهم وعليه فلا يوقف عليه والوقف على يفعلون وهو رأس الاية باجماع وهو كاف وكذلك لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي هو وقف تام عند

(152) أبو حاتم : سهل بن محمد بن عثمان السجستاني إمام البصرة في النحو واللغة والقراءة والعروض هو اول من صنف في القراءات ، توفي سنة (255) .

الجمهور واجمعوا على أن راس الاية خَذُولاً بعده لان كلام الظالم انتهى عند جَاءَنِي ثم قال الله تعالى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً تقريرا وبيانا لما قبله وقيل انه من تمام كلام الظالم على انه سَمَّى خليله شيطانا لأنه قد أضله والاضلال اخص وصف الشيطان او انه أراد الشيطان الذي هو ابليس لانه هو وسوسه وغَوَّاهُ وصده عن متابعة الرسول الصادق ودعاه الى طريق المهالك وكان يعده ويمنيه النفع فلما وقع في المهالك والورطات العظام فر عنه وخذله وعلى هذا فلا وقف على جَاءَنِي وانما هو على خَذُولاً وهو تام والمراد بالظالم عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْط كما قاله السهيلي(153) والبغوي (154) وجماعة كبيرة من المفسرين وغيرهم وقال الداني هو أُبَيٌّ بن خَلَف وقلده في ذلك بعض من الف بعده والصواب الاول نعم هو المكنى عنه بفلان على أحد قولين والاصح انه أخوه أمية بن خلف واصل القضية ان عقبة كان من عادته انه لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا (155) اليه اشراف قريش فقدم ذات يوم وصنع الطعام على عادته ودعا اليه الاشراف ودعا النبيء صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فتشهد فأكل النبيء صلى الله عليه وسلم طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف أو لأخيه أمية فلما اخبر بذلك تغيظ لذلك فلقي عقبة فقال له صبأت قال لاولكن دخل عليّ رجل فأبى ان يأكل الا ان أشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فقال له لا أرضى حتى تمضي له وتبزق في وجهه وتقول له كذا وكذا ففعل عدو الله ما قال له خليله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا القاك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر النبيء صلى الله عليه وسلم عليا فقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت

(153) السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي المالقي صاحب الروض الانف وغيره ، توفي سنة (581) .

(154) البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي محي السنة وله معالم التنزيل توفي سنة (510).

(155) في الاصل دعى .

الانصاري (156) قال الضحاك (157) لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه على وجهه فأحرق خديه وكان اثر ذلك فيه حتى مات فهذه عقوبة عجلت له في الدنيا وعقوبة الاخرة أشد وأعظم ولهذا لشدة ما يراه من العذاب ويلحقه من الندم والحسرة يعض على يديه فقال عطاء يأكل يديه حتى بلغ مرفقيه ثم ينبتان فيأكلهما وهكذا ابدا . وقد يوجد التام بعد تمام الفاصلة نحو وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِالَّيْلِ هو تام اتفاقا والفاصلة مُصْبِحِين قبله ونحو وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَزُخْرُفًا هو تام عند الجمهور والفاصلة يَظْهَرُونَ قبله وقد يكون على قراءة دون قراءة كقوله إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ هو تام على قراءة من رفع الجلالة بعده وعلى قراءة الخفض حسن وقد يكون على تاويل دون تأويل كقوله وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ مذهب الجهمور ان المتشابه لا يعلم تأويله الا الله وعليه فالوقف على الجلالة تام وما بعده مستأنف ويشهد له ما في مصحف ابن مسعود (158) ويقول الراسخون وما رواه طاوس قال ذكر لابن عباس الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ءَامَنَّا بِهِ وهو قول أبي بن كعب وابن مسعود وعائشة وعروة بن الزبير والحسن وأكثر التابعين ومالك بن أنس ونافع والكسائي ويعقوب واختاره الفراء والاخفش وأبو حاتم وابن كيسان وأبو عبيد وابن الانباري والطبري وأبو عبيدة والبغوي وذهب قوم إلى ان الراسخين يعلمون تأويل المتشابه والواو للعطف وجملة يقولون في موضع الحال وهذا قول مجاهد والربيع ورواه غير طاوس (159) عن ابن عباس واختاره ابن الحاجب وقال قوم حملنا المتشابه على ما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص

---

(156) عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري من السابقين الاولين الانصار ، وقد قتل في احدى السرايا وكان أميرا عليها .

(157) الضحاك : الاقرب أنه الضحاك بن مخلد الشيباني أبو عاصم البصري الحافظ توفي سنة (212).

(158) في الاصل بن مسعود بدون ألف ، وهو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي أحد السابقين الاولين في الاسلام مات سنة (32) .

(159) طاوس بن كيسان اليماني الامام العلم توفي سنة (106) .

الاعداد كاعداد الزبانية او ما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يقم دليل على ما هو المراد منه فالاول وعليه الوقف على الجلالة وان حملناه على ما لا يتضح مقصوده لاجمال او مخالفة ظاهره لمحكم ولا يتوصل الى معناه الا بالفحص والنظر الدقيق واتعاب القرايح والفهم الثاقب فالثاني وعلى هذا فخلاف الاولين في حال وترجع المسألة الى الوفاق والله أعلم، مثال التام الدّين ونَسْتَعين بالفاتحة ويُكَذّبُون وَيَشْعُرُون وَلِلْكَافِرِين والْخَاسِرُون وتَرْجِعُون بالبقرة ومثال الاتم الضَّالِّينَ بالفاتحة والْمُفْلِحُونَ وعَظِيم وقَدِير وخَالِدُونَ بالبقرة ولا خلاف بينهم انه يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده .

فصل في الوقف الكافي والاكفى

هو ما وقفت فيه على كلام لا تعلق له بما بعده من جهة اللفظ بان يتصل الفاعل بفعله والمبتدأ بخبره والنعت بمنعوته والمفعول بفاعله والمستثنى بالمستثنى منه والتمييز بمميزه وغير ذلك من أبواب النحو وله تعلق به من جهة المعنى كتمام قصه او وعد او وعيد او حكم او احتجاج أو انكار أو الاخبار عن حال قوم وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده واحتج له الداني بما في صحيح البخاري(160) وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأْ عَلَيَّ القرآن قلت اقرأُ عليك وعليك أنْزِلَ قال فاني أحب أن اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فَكَيْفَ إذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أمَّة بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيداً قال أَمْسِكْ، فاذا عيناه تَذْرِفَان انتهى. وهو بالذال المعجمة وكسر الراء من ذرف الدمع بفتح الراء أي سال وهو استدلال ظاهر جلي باهر لان القطع ابلغ من الوقف وقد أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود عند انتهائه إلى شَهِيداً والوقف عليه كاف وقيل تام والاول هو المشهور ومذهب

(160) صحيح البخاري ج 1 ص .

الجمهور وعليه اقتصر ابن الانباري والداني والعُماني (161) والقسطلاني وغيرهم وهذا هو الظاهر لان ما بعده مرتبط به من جهة المعنى لان الاية مسوقة لبيان حال الكفار يوم المجيء حتى أنهم من شدة الهول وفظاعة الامر يودون انهم كانوا ترابا وصاروا هم والارضُ شيئا واحدا ولا يتم هذا المعنى الا بما بعد يومئذ فلو كان الوقف عليه غير سايغ ما أمر به صلى الله عليه وسلم مع قرب التام المجمع عليه منه وهو حديثا بعده ، فمثال الكافي قَامُوا ، وَبِنَاءً ، وَرِزْقًا لَكُمْ ، وَالْأَنْهَارُ ، وفَوْقَهَا ، ومِن رَّبِّهِمْ ، ويَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ، وجَمِيعًا ، وسَمَاوَاتٍ ، وصَادِقِينَ ، ومثال الاكفى حَذَرَ ٱلْمَوْتِ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، ومُتَشَابِهًا ، وكله بالبقرة وكثيرا ما يختلفون في التام والكاف فتقول جماعة انه تام وجماعة انه كاف وتارة يكون القول بالاول هو المشهور وتارة القول بالثاني وسبب ذلك كله اختلاف الانظار في المعنى وكلما اخْتُلِف فيه هل هو تام او كاف ان لم نَقُلْ انه تام فهو اكفى ولا يكون الاتم ومثال المختلف فيه يُنفِقُونَ ، ويُوقِنُونَ ، ولاَ يُؤْمِنُونَ ، ويُكَذِّبُونَ ، وَلاَيَشْعُرُونَ ، وَلاَ يَعْلَمُونَ ، ويَعْمَهُونَ ، ومُهْتَدِينَ ، وَلاَ يُبْصِرُونَ ، وبِالْكَافِرِينَ ، وتَعْلَمُونَ ، وصَادِقِينَ ، ولِلْكَافِرِينَ كله بالبقرة .

فصل في الوقف الحسن والاحسن

هو ما وقفت به على كلام مفيد في نفسه بحيث لو لم يذكر ما بعد لأُخذ منه معنى مفيد فان حصلت الفائدة كأن أخذ الفعل فاعله والمبتدا خبره والشرط جوابه فهو حسن فان زادت الفائدة بذكر وصف او غيره فهو أحسن مثال ذلك الوقف على الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وعلى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وعلى الرَّحْمٰنِ ، وعلى الرَّحِيمْ ، وعلى إِيَّاكَ نَعْبُدُ ، وعلى

(161) في الاصل المعري .

الْمُسْتَقِيمْ ، وعلى عَلَيْهِمْ ، فيوقف على هذه عند الحاجة الى ذلك كضيق النفس الا انه لا يبتدأ بما بعده لتعلقه بما وقفت عليه فاذا وقفت على الْحَمْدُ لِلَّهِ وابتدأت رب العالمين فقد فصلت بين النعت والمنعوت وابتدأت بمجرور ولا يجوز ذلك لان المجرور معمول والعامل والمعمول كشيء واحد ولكنك اذا ابتدأت بشيء فقد عريته عن العوامل والمعرى (2) عن العوامل اللفظية هو المبتدأ والمبتدأ مرفوع وهذا مخفوض الا ان يكون الموقوف عليه راس آية فلا يعيد ما وقف عليه لانهن في انفسهن مقاطع ولان النبيء صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطّع ويقف عليها ولم يفرق بين ما هو متعلق بما بعده وغيره بل جعل جماعة الوقف على رؤوس الاي سنة واستدلوا على ذلك بالحديث الذي رواه الترمذي وغيره من طرق متعددة وسنده صحيح ان النبيء صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قطع قراءته ءاية ءاية يقول بسم الله الرحمن الرحيم يقف ثم يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف ثم يقول ملك يوم الدين وانما ذكروا هذا الحسن ليتسع الامر على القاري فربما ضاقت نفسه قبل الوصول الى التام والكافي لا سيما من كان ضيق الحنجرة لا يستطيع ان يتكلم بكلام كثير في نفس واحد فيقف على الجائز فهو أولى من الوقف على كلام لم تحصل لسامعه فائدة ، فالحاصل يندب للقاري الوقوف على الاتم فان لم يمكنه ذلك او يمكنه الا انه بمشقة وتعب فعلى التام وان لم يمكنه فعلى الاكفى ، وان لم يمكنه فعلى الكافي فان لم يحصله فعلى الجائز ويعيد ما وقف عليه الا ان يكون رأس آية ولا يعدل عن هذه الى المواضع التي يكره الوقوف عليها الا من ضرورة كانقطاع نفس ويرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده فان لم يفعل عوتب ولا اثم عليه والله أعلم .

فصل في الوقف القبيح والاقبح

اعلم ان الوقف القبيح هو الوقوف على كلام لا يفهم منه معنى مثل الوقف على بِسْمِ وعلى الحَمْدُ وعلى رَبّ وعلى مَلِكِ لخلو الاولين عن الفائدة وفصل الاخيرين عن المضاف اليه وهو

والمضاف كشيء واحد وهكذا كل ما لا يعرف المراد منه فيقبح في حق القاري الوقوف عليه واقبح من هذا ما يفسد المعنى لايهامه خلاف المقصود كقوله تعالى وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ ان وقف على أبويه لأنه يوهم ان النصف للبنت والابوين وليس كذلك بل البنت لها النصف والابوان لكل واحد منهما السدس على التفصيل المأخوذ من الاية فالوقف على النصف وهو أكفى ومثله إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى ان وقف على الموتى اذ يوهم ان الموتى يسمعون وليس كذلك بل الموتى يستأنف وسواء جعلته مفعولا لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور اي ويبعث الله الموتى او مبتدأ وما بعده خبر بل الوقف على يَسْمَعُونْ ، وهو أكفى وقيل تام ومثله وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَايِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ان وقف على بِجنَاحَيْهِ لانه يوهم نفي وجود ما هو مشاهد وهو مكابرة وجحد للضرورة وليس بمراد بل المراد تشبيه هذه الحيوان الدابة والطائرة ببني ءادم في ضبط أحوالها وتقدير أرزاقها وآجالها فهو دليل على كمال قدرة الله وعموم علمه وسعة تدبيره فيكون كالدليل لما قبله وهو انه قادر على أنْ يُنَزِّلَ ءَايَةً فالوقف على أمْثَالُكُمْ وهو كاف في غايته ومثله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينْ ان وقف عليه لأنه يوهم ان العذاب لكل مصل وليس كذلك بل للمصلين الموصوفين بما ذكر بعده وليس في سورة الماعون وقف الا على المسكين وهو تام أو في آخرها وهو أتم وسئل النبيء صلى الله عليه وسلم عن قوله الذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ فقال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها ، وأقبح من هذا ما أوهم فساد المعنى وفيه سوء أدب مع الله تعالى كقوله تعالى فَبُهِتَ الذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَالِمِينَ ان وقف على الجلالة اذ ما فيه من فساد المعنى وسوء الأدب ظاهر لا ينبغي لأحد التفوه به بل الوقف على كفر أو الظالمين وكل منهما أكفى ، ومثله لِلذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالاخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ان وقف على ولله وقبحه جليّ بل الوقف على السوْءِ وهو أكفى او تام او على الأعلى وهو كاف ومثله إنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي بل الوقف

على فَوْقَهَا وهو أكفى وقيل تام وقال بعضهم يوقف على مَثَلاً وقيل على مَا وهو فاسد لارتباط الكلام بعضه ببعض كما لا يخفى . ومثل هذا في القبح أو أقبح منه ان يقف على النفي الذي يأتي بعده الإيجاب وفي الإيجاب اثبات وصف له جل وَعَلا او لرسله عليهم الصلاة والسلام نحو فَاعْلَمْ أَنهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ان وقف على إِلَهَ وقبحه جلي بل الوقف على المؤمنات وهو تام ومثله وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ ان وقف على اله بل الوقف على الجلالة وهو اكفى ومثله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ان وقف على ارسلناك لما يؤدي اليه من نفي رسالته صلى الله عليه وسلم بل الوقف على نَذِيرًا وهو تام ومثله وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ان وقف على رسول اذ يصير معناه يعطي نفي رسالة جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقبح هذا جلي فان دعته ضرورة الى الوقوف على هذا وما ماثله وجب عليه ان يرجع ويبتدىء الكلام من أوله وان تعمد ذلك أَثِمَ وكان من الخطا العظيم هذا ان سلم الاعتقاد ، والقلب مطمئن بالايمان ووقع منه ما وقع اما لجهل او عدم حضور والا فقد خرج عن دين الاسلام اعاذنا الله من ذلك .

فصل في الابتداء

اعلم ان الابتداء يطلب فيه ما يطلب في الوقف فلا يكون الا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح بل هو آكد إذ اعتبار حسن مطالع الكلام واوائله اولى من منتهاه وآخره ولانه لا يكون الا اختياريا بخلاف الوقف فربّما تدعو اليه ضرورة ، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف من التام والاتم والكافي والاكفى فكذلك يكون الابتداء قبيحا كالوقف ، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف فلو وقف على مَرَض ، او على مَا ، أو وَعَدَنَا اللهُ ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوَعَدَنَا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون الابتداء أشدّ قبحا من الوقف كما اذا وقف على قالوا من

قوله تعالى لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أغْنِيَاءُ ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إلَهٍ إلاَّ إلَهٌ وَاحِدٌ ، لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَابْتَدَأ إنَّ اللَّهَ الخ بل الوقف على أغْنِيَاءُ وَوَاحِدٌ ومَرْيَم والابتداء بما بعدهن وقيل يوقف في الاية الثانية على ثَلاثَةٍ وكلهن كافيات ، ومثله الوقف على قَالَتِ الْيَهُودُ أو قَالَتِ النَّصَارَى من قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أيْدِيهِمْ وقوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُود عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وابتدأ يَدُ اللَّه عُزَيْرُ ابْنُ ، الْمَسِيحُ ابْنُ بل الوقف على أيْدِيهِمْ وهو كاف او على قَالُوا وهو كاف أيضا أو على يَشَاءُ وهو أكفى وقيل تام وعلى الجلالة الثانية وجعلوه كافيا ولم يذكره الداني وجعل الوقف على مَرْيَمَ ولم يذكر بِأفْوَاهِهِمْ ، ولا قَبْلُ ، ولا الجلالة ، ولا يُؤْفَكُونَ ، والصواب انهن كافيات وَيُؤْفَكُونَ فاصلة ومثله ، الوقف على ومَالِيَ من قوله تعالى وَمَالِيَ لاَ أعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإلَيْهِ تُرْجَعُونَ والابتداء بقوله لاَ أعْبُدُ الاية بل الوقف على تُرْجَعُونَ وهو كاف وفاصلة ، ومثله الوقف على فَبَعَثَ من قوله تعالى فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أخِيهِ ويبتدي بالجلالة بل الوقف على أخِيهِ وهو كاف ولا ريب في قبح الابتداء بهذا وما شابهه لما يؤدي اليه من سوء الادب واحالة المعنى وقد كان بعض السلف اذا قرأ ما اخبر الله به من مقالات الكفار يخفض صوته بذلك حياء من الله ان يتفوه بذلك بين يديه وهو أدب حسن ويقع هذا بين يدي ملوك الدنيا اذا ظفروا ببعض كتب اعرابهم وفيه تنقيصهم فيأمرون اتباعهم بقراءته فاذا رأى ما فيه فيمتنع من قراءته ولا يستطيع ان يتفوه بما فيه تعظيما للملك واجلالا ولو توعده الملك على ترك القراءة وهم عباد ضعفاء عاجزون مفتقرون فالرّب القوي القادر الغني الغني المطلق اولى بالتعظيم والاجلال منهم وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني يا رسول الله قال استحي من الله كما تستحيي

من رجل صالح من قومك ويجاب عَمَّنْ لم يعتن بهذا الادب بان السر والجهر بالنسبة الى الله تعالى سواء قال الله تعالى وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وأيضا فالعبد محل للنقائص والعيوب الا من عَصَمه الله تعالى فكل ما يذكر فيه من النقائص فهو وصفه فيستحيي منه ان تذكر نقايصه بين يديه والله تبارك وتعالى هو المنزه عن جميع النقايص وهذا الذي يذكر انما هي مقالات اقوام خصهم الله بسخطه وجعلهم محلا لنقمته ففيها تخويف عظيم لكل مؤمن اذ كلهم بنو (162) آدم وهو فرد من جنسهم ولولا ان الله تفضل عليه بالمعرفة والهداية لكان مثلهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

(162) في الاصل بنوا .

الباب الثاني في معرفة كيفية الوقف على ءاخر الكلمة

اعلم ان الوقف محل استراحة لضيق النفس عنده فلذلك احتيج الى تغيير الحركة الموقوف عليها اذ هو أبلغ في الاستراحة وءاخر الكلمة لا يخلو (163) اما ان يكون حرفا صحيحا او معتلا والاول لا يخلو اما ان يكون مرفوعا متحركا او ساكنا والاول لا يخلو اما ان يكون مرفوعا او منصوبا او مخفوضا وكل واحد لا يخلو اما ان يكون منونا او غير منون والمعتل لا يخلو اما أن يكون واوا أو ياء او الفا فهذه عشرة أقسام الاول حرف صحيح مرفوع منون نحو سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، الثاني حرف صحيح مرفوع غير منون نحو الْقَيُّومُ ونَسْتَعِين والثالث حرف صحيح منصوب منون نحو غَفُورًا رَحِيمًا ومَثَلاً وأَمْوَاتًا ، الرابع حرف صحيح منصوب غير منون نحو يُؤْمِنُونَ والْمُتَّقُونَ ، الخامس حرف صحيح مخفوض منون نحو فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ، السادس حرف صحيح مخفوض غير منون نحو لِلَّهِ والرَّسُولِ ، السابع حرف صحيح ساكن نحو مَنْ يَعْمَلْ ، وَعَدُوَّكُمْ ، الثامن والتاسع والعاشر حروف العلة الثلاثة الالف نحو قَالاَ ويَخْشَى وكَلاَّ ، والواو نحو قَالُوا وَيَدْعُوا والياء نحو تَرْمِي وفِي وإِنَّنِي وتَبِعَنِي ومِنِّي : فالحرف الصحيح المرفوع وسواء كان منونا أوْ غير منون يوقف عليه بالسكون وهو الاصل في الوقف على الكلم المتحركة وصلا اذ هو ابلغ في الاستراحة وايسر في النطق وايضا فان الوقف ضد الابتدا والابتدا لا يكون الا بالحركة فوجب ان يثبت لضده ضدها ويجوز في المرفوع بنوعيه الرَّوْم وهو عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها قال في النشر وكلا القولين واحد ولا بد مع الرّومْ من حذف التنوين من المنون ويجوز فيه الاشمام وهو ان تجعل شفتيك بعد النطق بالحرف ساكنا على صورتها اذا

(163) في الاصل لا يخلوا .

تلفظت بالضمة وتجعل بين شفتيك بعض الانفتاح ليخرج منه النَّفَس وقال بعضهم كهيئتها حال التقبيل وهو أيضا صواب فهو شيء يدرك بالعين لا الاذن ولذلك لا يأخذه الاعمى عن الاعمى .

تنبيـــــه

اذا كان المضموم ميمَ جمع نحو فِيهِمُ ومِنْهُمُ وعلى أَبْصَارِهِمُ وءَأَنذَرْتَهُمُ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمُ في قراءة من ضم ذلك فليس فيه إشمام وكذلك اذا كانت الضمة عارضة نحو فَقَدُ اوتِيَ في قراءة النقل وَلَقَدُ استُهْزِئ ، واما المنصوب فان كان غير منون وقفت عليه بالسكون وليس فيه عند القراء رَوْمٌ ولا إشْمَام وان كان منونا ابدلت تنوينه الفا وسواء رسمت الالف كما مثل ام لم ترسم نحو دُعَاءً وَمَاءً وكذلك تبدل نون التوكيد الخفيفة بعد الفتح الفا وهو لَيَكُونًا ولَنَسْفَعًا وكذلك نون اذًا ، واما المخفوض بنوعيه فتقف عليه بالسكون ويجوز فيه الرَّوْمُ واذا كانت الحركة عارضة اما للنقل نحو وَانْحَرِ انَّ وخَلَوا إلَى او لالتقاء الساكنين في الوصل نحو قُمِ الَّيْلَ وأَنْذِرِ النَّاسَ ومن يشاءِ اللَّهُ فلا رَوْم فيها ويتعين السكون وكذلك يَوْمَئِذٍ وحِينَئِذٍ لان كسرة الذال انما عرضت عند لحاق التنوين فاذا زال التنوين في الوقف رجعت الى أصلها من السكون ، واما ان كانت الكسرة للاعراب نحو بِالبِرِّ أَوْ كانت للاضافة نحو نَذِيرِي او في عين الكلمة نحو يَسْرِ والْجَوَارِ جاز الرَّومُ والسكون، واما الساكن فتبقيه على سكونه وليس فيه رَوم ولا اشمام، واما ما آخره حرف علة وهو ثابت رسما فتقف على حرف العلة ولا تزيد في مده بل كحال الوصل فان كنت تحذفه في الوصل لالتقاء الساكنين في نحو يُؤْتِي الحكمة ويَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ وأوفِي الْكَيْلَ وبِهَادِي الْعُمْيِ بالنمل وادْخُلِي الصَّرْحَ ، وحَاضِرِي الْمَسْجِدِ ، وَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ ، ومُلاَقُوا اللَّهِ وقَالا

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وادْخُلاَ النَّارَ ، فلا بد من اثباته حالَ الوقف لثبوته رسما وحكما وهذا مما لا خلاف فيه والله أعلم .

فــــوائــــد

الاولى قولنا الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين هذا ما لم يكن هاء تأنيث وهي التي تكون في الوصل تاء في آخر الاسم ورسم في المصحف صورته صورة هاء فانه يوقف عليه بالهاء بدلا من التاء وسواء كان مرفوعا ام منصوبا ام مخفوضا منونا او غير منون نحو طَائِفَةٌ ورَحْمَةٌ والْاخِرَةُ ولَكَبِيرَةٌ والْجَنَّةُ والْقِيَامَةُ وليس في هذا رَوْم ولا اشمام لان الوقف حينئذ على حرف ليس عليه اعراب بل هو بدل مما عليه الاعراب وقد اجمع القراء على هذا فيما رسم بالهاء واما ما رسم بالتاء وهو تسع واربعون كلمة نحو أولَئِكَ يرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ، بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ، إِذْ قَالَتِ امْرَأتُ عِمْرَانَ ، فَنَجْعَل لعْنَتَ اللَّهِ ، وفِطْرَتَ اللَّهِ ومَعْصِيَتَ الرَّسُولِ ، فاختلفوا فيه فوقف عليه نافع وأبو جعفر والشامي وعاصم وحمزة وخلف بالتا اتباعا للرسم وهي لغة طي ووقف المكي والبصري والكسائي ويعقوب بالها عملا بالاصل واجراء لِتاءِ التأنيث على سنن واحد وهي لغة قريش ومن وقف بالها فهو كالاول وليس له رَوْم ولا اشمام ومن وقف بالتاء فيجوز له فيه الروم والاشمام لان الوقف حينئذ على الحرف الذي عليه الاعراب .

الثانية اختلف القراء في الضمير حال الوقف عليه فجوَّز بعضهم في مرفوعه الرَّوم والاشمام وفي مخفوضه الروم وهو اختيار ابن مجاهد وحتَّم بعضهم فيه الاسكان ومنع الاشارة بالرَّوم والاشمام وأشار الى توجيهها الداني في جامع البيان ، وذهب جماعة من المحققين كمكي وابن شريح والحافظ أبي العلا الى التفصيل فمنعوا الاشارة فيه إذا كان قبله ضم او واو ساكنة مدية كانت او لينية أو كسرةٌ او ياءٌ ساكنة مدية كانت أوْ لينيَة نحو يُخْلِفُهُ وأمْرُهُ وخُذُوه

وَلِيَرْضَوْهُ وبهِ وبِربِّه وفيهِ وإليْهِ وعليْهِ طلبا للخفة اذ في الخروج من ضم او واو الى ضم او اشارة اليه او من كسر او ياء الى كسر ثقل بلا شك لا سيما في الها لخفائها وبُعْدِ مَخْرَجها واجازوا الاشارة اذا لم يكن قبلها ذلك بان يكون قبله ساكن غير الواو والياء او مفتوح نحو مِنْهُ وعَنْهُ واجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ وخَلَقَهُ وعِظَامَهُ وبهذا نأخذ مع روايتنا للجميع .

تنبيه : واذا قلنا بالاشارة في الضمير فلا بد من حذف الصلة مع الرّوم كما يحذف مع السكون .

الثالثة ما حذف من حروف العلة في الرسم فانه يوقف عليه بالحذف ويجعل ما قبله ءاخر الكلمة فيجري على ما تقدم وسواء كان الحذف لالتقاء الساكنين نحو مُوصٍ وَعَادٍ وَحَامٍ وَغَوَاشٍ وَيُؤْتِ اللَّهُ في النساء واخْشَوْنِ الْيَوْمَ بالمائدة ويَدْعُ الإنْسَانُ بسبحان او غيره نحو يَا قَوْمِ ويَا رَبِّ ويَا عِبَادِ رَبِّ إنِّي فَارْهَبُونِ وَلاَ تَكْفُرُونِ في بعض هذا خلاف بين القراء يطلب مع تعيين مواضعه من كتب الخلاف .

الرابعة ما كتب من كلمتين موصولتين نحو ألاَّ تَزِرُ ألاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ اللَّهَ وإمَّا نُرِيَنَّكَ بيونس وغافر أمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعَمَّا يَقُولُونَ وعَمَّا يُشْرِكُونَ فلا يجوز الوقف الا على الثانية ومن وقف على ءاخر الاولى فكأنه وقف في وسط الكلمة وهو لا يجوز وما كان مفصولا نحو أن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ بيس وأن لاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ اللَّهَ ثاني هود وَإن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ بالرعد وما سواه موصول وعَن مَّا نُهُوا عَنْهُ بالاعراف وما سواه موصول الوقف على كل من الكلمتين والاصل المطرد في الرسم ان كل كلمة دخل عليها حرف من حروف المعاني وهو على حرف واحد كباء الجر ولامه وواو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ولام الابتداء ولام الامر نحو بِسْمِ وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ كَمِثْلِهِ لأَنْتُمْ فَلْيُنْفِقْ ولَسَوْفَ وَلَتَعْلَمُنَّ أأنْتَ يكتب موصولا وتظهر ثمرة ما فصل خطا كواو القسم وهمزة الاستفهام في

الوقف فلا يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده حكمه وحكم ما اتصل بالكلمة خطّا وكذلك كل كلمة اتصل بها ضمير متصل سواء كان على حرف واحد ام اكثر مرفوعا او منصوبا او مجرورا نحو قُلْتُ وقُلْنَا وربِّي وربُّكُمْ ورُسُلِه ورُسُلُكُمْ ورُسُلُنَا ومَنَاسِكَكُمْ ومِيثَاقَهُ وفَأَحْيَاكُمْ ويُمِيتُكُمْ ويحْيِيكُمْ وأَنُلْزِمُكُمُوهَا وكذلك حروفُ المعجم المقطعة في فواتح السور سواء كانت ثنائية ام ثلاثية او اكثر من ذلك نحو يس وحم الم المص كهيعص ولم يخرج عن هذا إلا حم عسق فكتب بالفصل بين الميم والعين ، وكذلك كل كلمتين أُبدل الثانية منهما همزة وصورت على مراد التخفيف واوا او ياء كتبتا موصولتين نحو هَؤُلاَءِ ولِئَلاَّ ويَوْمَئِذٍ وحِينَئِذٍ وكذلك الاصل في كل كلمة كانت على حرفين فصاعدا ان تكتبَ منفصلة من التي بعدها وسواء كانت اسما ام فعلا ام حرفا الا ال فانها لكثرة دورها نزلت من الكلمة التي دخلت عليها منزلة الجزء فوصلت بها وسواء كانت حرفا نحو الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والْكِتَابُ والدُّنْيَا والاخِرَةُ والْجَنَّةُ والنَّارُ ام اسما نحو الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ والْمُصَّدِّقِينَ والْمُصَّدِّقَاتِ وَالْمَرْفُوعِ والْمَسْجُورِ وكذلك ياء النداء نحو يَامُوسَى يَآدَمُ يَأَيُّهَا يَاقَوْمِ وكذلك هاء التنبيه نحو هَذَا وهَذِهِ وهَأَنْتُمْ فانهما لما حذفت الفهما صارا على حرف واحد فاتصلا بما بعدهما وكل ما خرج عن هذا فهو عن خلاف الاصل لِحِكَم وفوائد تطلب من مواطنها .

تنبيه — لا يخفى عليك ان كثيرا مما ذكرته ليس محل وقف وانما المراد لو اضطر القاري الى الوقف عليها كيف يقف ولهذا لم نتعرض لذكر المقطوع والموصول مع انه مبين غاية البيان في الكتب المؤلفة للصبيان والله أعلم .

ويقع الخطأ في هذا الباب من أوجه منها الوقف على ما لا يجوز الوقف عليه وقد كثر هذا في الناس حتى كأنهم لا يفهمون ما يتكلمون به بل بعضهم يفعل ما هو دليل على قوة جهله أو غفلته فتراه يتعدى الوقف السايغ وربما يكون أتم بكلمة أو كلمتين ويقف وربما يتعدى الى ما لا يصح الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده

ومنها الوقف على الحركة الكاملة وهذا لم يقل به قارىء(164) ولا نحوي فيما علمت وسواء كانت الحركة حركة إعراب أو بناء نحو اللَّهُ الصَّمَدُ ولِلَّه الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ومَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ وهَؤُلاَءِ وفَارْهَبُون والْمَوتَ والحِسَابِ والْعَالَمِينَ وَهوَ ، ومنها الزيادة على الالف المبدلة من تنوين الاسم المنصوب نحو شَاكِراً عَلِيماً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً فان بعض الناس يمد الالف مدّا طويلا وهو لا يجوز وكذلك يفعل بعضهم اذا كان اخر الكلمة حرف علة وهو خطأ لا شك اذ فيه المد بلا سبب ، ومنها الوقف في وسط الكلمة ولا سيما ان لم يُعِدْهَا وابتدأ من حيث وقف اذ فيه قطع ما اجمعت المصاحف العثمانية على وصله ولا خلاف في منع مخالفتها في هذا واما ما وصل من الكلمات الثنائية على خلاف الاصل فلا يجوز أيضا أن يقطع لمخالفة الرسم الا لرواية صحيحة عن إمام معتبر فيجوز نظرا للاصل والاولى كما قال بعضهم عدم الفصل لكل القراء والله أعلم .

فصل في الوقف على الراء

قد تقدم ما يفهم منه ما فيه السكون فقط وما فيه السكون وغيره لان الراء في هذا كغيرها من سائر الحروف والكلام هنا على ترقيقها وتفخيمها وهذا حكم اختص به الرّاء دون سائر الحروف .

وبسط الكلام في ذلك ان الراء المتطرف يتنوع باعتبار حركته واعتبار ما قبله الى خمسة وستين نوعا الاول مضموم قبله ضم نحو حُمُرٌ وسُرُرُ والنُّذُرُ ، والثاني مضموم قبله فَتْحٌ نحو بَشَرٌ ونَفَرٌ والْقَمَرُ والشَّجَرُ ، الثالث مضموم قبله كسر نحو شَاكِرٌ ومُنْفَطِرٌ والاخِرُ والْمُنِيرُ ، الرابع مضموم قبله ساكن غير مدغم نحو بِكْرٌ ومَكْرُ

(164) في الاصل قار .

ونَصْرٌ ، الخامس مضموم قبله ساكن مدغم نحو الْحُرُّ والْبِرُّ وضُرٌّ ومُسْتَمِرٌّ ، السادس مضموم قبله واو مدية نحو غَفُورٌ والْغَفُورُ والأُمُورُ ، السابع مضموم قبله واو لينية ، الثامن مضموم وقبله ياء مدية نحوقَدِيرٌ وكَثِيرٌ وبَصِيرٌ والْمَصِيرُ وأَسَاطِيرُ ، التاسع مضموم وقبله ياء لينية ، نحو خَيْرٌ وعُزَيْرٌ العاشر مضموم وقبله الف نحو كُفَّارُ والأنْهَارُ والنَّارُ ، الحادي عشر مفتوح قبله فتح نحو بَشَرًا وسَكَرًا ومُحْضَرًا وحَذَرَ وأوَامِرَ والْحَجَرَ والْبَقَرَ ، الثاني عشر مفتوح قبله ضم نحو سُرُرًا ونُشُرًا وكُبُرَ ، الثالث عشر مفتوح قبله كسر نحو خَضِرًا وشَاكِرًا ومُبْصِرًا ونَصْبِر وكَبَايِرَ وبَصَائِرَ ، الرابع عشر مفتوح قبله ساكن غير مدغم نحو ذِكْرًا وكُفْرًا والْبَحْرَ والسِّحْرَ وشَطْرَ والْعُسْرَ ، الخامس عشر مفتوح قبله ساكن مدغم نحو سِرًّا ولاَ تُضَارَّ ، السادس عشر مفتوح قبله واو مدية نحو بُورًا والطُّورَ ، السابع عشر مفتوح قبله واو لينية نحو مَوْرًا وغَوْرًا ، الثامن عشر مفتوح قبله يا مدية نحو كَثِيرًا ويَسِيرًا والْحَمِيرَ والْخَنَازِيرَ ، التاسع عشر مفتوح قبله ياء لينية نحو خَيْرًا وسَيْرًا والْخَيْرَ ولاَ ضَيْرَ ، العشرون مفتوح قبله الف نحو نَارًا وَاخْتَارَ وفَارَ ، الحادي والعشرون مكسور قبله كسر نحو كَافِرِ وسَاحِرِ والاخِرِ ، الثاني والعشرون مكسور قبله ضم نحو تَشَاوُرٍ وظُفُرٍ وَزُبُرِ ، الثالث والعشرون مكسور قبله فتح نحو سَفَرٍ وبنَهَرٍ والْمُسَخَّرِ والضَّرَرِ ، الرابع والعشرون مكسور قبله ساكن غير مدغم نحو خُضْرٍ الْفَجْرِ والْبَحْرِ وبالصَّبْرِ ، الخامس والعشرون مكسور قبله ساكن مدغم نحو مُضَارٍّ والْبِرِّ ، السادس والعشرون مكسور قبله واو مدية نحو مَسْطُورٍ ومَنْشُورٍ ونُورٍ والنُّورِ والصُّدُورِ وَمَتَاعُ الْغُرُورِ ، السابع والعشرون مكسور قبله واو لينية ، الثامن والعشرون مكسور قبله يا مدية نحو وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، التاسع والعشرون مكسور قبله ياء لينية نحو وَغَيْرِ ، الثلاثون مكسور قبله الف ممالة كهذه الأمثلة نحو من أنْصَارِ وبقِنْطَارٍ وكَفَّارٍ والأبْصَارِ والنَّهَارِ والنَّارِ عند من قال بامالتها كورش

والبصري ، الحادي والثلاثون مكسور قبله الف غير ممالة كهذه الامثلة عند من لم يقل بإمالتها كقالون والمكي . فهذه احدى وثلاثون نوعا كل واحد منها ينقسم الى نوعين منون وغير منون كما تقدمت الاشارة اليه بالتمثيل فمضى اثنان وستون نوعا الثالث والستون ساكن لازم قبله ضم فَانْظُرْ فَاهْجُرْ فَلاَ تَكْفُرْ فَمَنْ يَكْفُرْ الرابع والستون ساكن لازم قبله فتح نحو فَلاَ تَقْهَرْ فَلاَ تَنْهَرْ ولاَ يَسْخَرْ الخامس والستون ساكن لازم قبله كسر نحو ونُكَفِّرْ وانْتَظِرْ واصْبِرْ فالمرقق من هذه الانواع ثلاث وثلاثون نوعا الأول والثاني مضموم قبله كسر منون وغير منون ، الثالث والرابع والخامس والسادس مضموم قبله ساكن مدغم وغير مدغم منون وغير منون لكن يشترط في هذه الاربعه ان يتقدم الساكنَ كسر وان تقف في الانواع الستة بالسكون او الاشمام لانه راء ساكن قبله كسر وهو مرقق للجميع واما ان وقفت بالرَّوْم فبالتفخيم الا ما قبله كسر فترققه لورش على أصله لأن الرَّوم حكمه حكم الوصل ، السابع والثامن مفتوح قبله كسر بنوعيه الا انه ان كان غير منون فترقيقه للجميع وان كان منونًا فلورش من طريق الازرق ، التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر مفتوح قبله ساكن مدغم وغير مدغم منون وغير منون لكن يشترط ان يتقدم الساكن الكسر ، الثالث عشر والرابع عشر مكسور قبله كسر منون وغير منون وسواء وقف عليه بالسكون او الروم ، الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر مكسور قبله ساكن مدغم وغير مدغم منون وغير منون ان وقف عليه بالرَّوم او بالسكون بشرط ان يتقدم الساكن كسر والتاسع عشر والعشرون مكسور قبله الف عند من يميل الالف منون وغير منون وسواء وقف عليه بالسكون او الروم ، الحادي والعشرون والثاني والعشرون مضموم قبله يا مدية بنوعيه ان وقف عليه بالسكون او الاشمام فلجميع القراء وان وقف عليه بالروم فلورش فقط ، الثالث والعشرون والرابع والعشرون مفتوح قبله يا مدية الا انه ان كان غير منون فلجميع القراء وان كان منونا فلورش فقط ، الخامس والعشرون والسادس والعشرون مكسور قبله ياء مدية بنوعيه وسواء وقف عليه بالسكون او

الرَّوم ، السّابع والعشرون والثامن والعشرون مضموم قبله ياء لينية بنوعيه ان وقف عليه بالاسكان او الاشمام فللجميع وان وقف عليه بالرَّوم فلورش ، التاسع والعشرون والثلاثون مفتوح قبله يا لينية بنوعيه الا انه ان كان غير منون فللجميع وان كان منونا فلورش من طريق الازرق ، والواحد والثلاثون والثاني والثلاثون مكسور قبله يا لينيه وسواء وقف عليه بالسكون او الرَّوْم ، الثالث والثلاثون ساكن لازم قبله كسر . والحاصل من هذا انك ان وقفت على الراء بالسكون نظرت الى ما قبله فان كان ما قبله كسرة نحو مُنْذِرْ او ساكن بعد كسرة نحو الشِّعْرْ او يا ساكنة نحو الْعِيرْ ولاَ ضَيْرْ او الف ممالة نحو الدَّارْ والأبْرَارْ عند من امال او راء مرققة نحو بِشَرَرْ عند ورش رققته وان كان قبله غير ذلك فخمته ولو كان في الاصل مكسورا هذا هو المعول عليه عند جميع الحذاق وبه قرأنا على جميع شيوخنا ، وان وقفت بالروم اعتبرت حركته فان كانت كسرة رققته لجميع القراء وان كانت ضمة او فتحة نظرت الى ما قبله فان كان كسرة او ساكنا بعد كسرة او يا ساكنة رققت لورش وحده من طريق الازرق وفخمتها للباقين وان لم يكن قبلها شيء من هذا فخمتها للجميع لان الرَّوم حكمه حكم الوصل .

(تنبيه) : اذا كان الساكن الحاجز بين الكسرة والرا حرفا من غير حروف الاستعلا نحو ذِكْرْ وكِبْرْ رققته لجميع القراء وان كان حرف استعلاء نحو مِصْرْ والقِطْرْ فهل يعتد بحرف الاستعلاء ويفخم او لا يعتد به فيرقق في ذلك خلاف بين أهل الاداء فذهب جماعة منهم ابن شُريح الى التفخيم وذهب جماعة منهم الداني الى الترقيق والوجهان جيدان صحيحان قرأنا بهما معا والله أعلم ،وخَطَأ هذا الباب ظاهر اذ مرجعه الى تفخيم المرقق كهذه الانواع وترقيق المفخم كباقي الانواع والله تعالى أعلم .

باب فى الوقف على المشدد

اعلم ان الوقف على المشدد فيه صعوبة على اللسان اذ فيه النطق بساكنين غير منفصلين لان المشدد اوله ساكن فاذا سكنت الاخر للوقف صار اللسان يلفظ بساكنين غير منفصلين دفعة واحدة وهو في غاية الصعوبة ولهذا لا يحسنه كثير من علماء القراء فضلا عن عوامهم فتجدهم اذا وقفوا على مثل وَلِيّ وخَفِيّ وبَنِيّ عند من لم يهمز يقفون على لام مكسورة او فاء مكسورة او ياء مكسورة بعدها ياء ساكنة واذا وقفوا على نحو مُسْتَمِرّ والْحَقّ وصُمّ والدَّوابّ وصَوَافّ وجَانّ وغَيْرَ مُضَارّ وقفوا على حرف ساكن من غير تشديد او حركوه حركة كاملة مع التشديد فرارا مما فيه من الثقل وهذا كله خطأ لا يجوز بل لا بد من إجرائه على ما تقدم وتقف عليه بما يجوز فيه من سُكون أَوْ رَوْمٍ أَوْ إِشْمَامٍ مع التشديد الكامل وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع ويعلم السامع ان الحرف الموقوف عليه كان في الاصلْ مشددا والجمع بين الساكنين بل السواكن في نحو صَوَافّ في الوقف جائز اجماعا الا انه في المنفصل نحو وَالْفَجْرْ وَلَيَالٍ عَشْرْ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرْ وَالْقَدْر وَالْعَصْرْ ايسر منه في المتصل وهو المشدد واذا كان الموقوف عليه همزة في نحو دِفْءٌ (165) وشَيْءٌ كان أعسر منه في غير الهمز لصعوبة اللفظ بالهمزة وبُعْد مخرجها فلا بد من الاعتناء بها واظهارها ولعسرها خففها العرب والقراء بانواع التخفيف وصلا ووقفا كما هو مبين في كتب الخلاف فاعرف هذه الجمل وافهم جميع ما ذكرت تصل ان شاء الله تعالى الى الصواب في قراءتك وبالله تعالى التوفيق.

***

وهذا ءاخر ما يسره الله تعالى على يدي وألهَمَنِي بجمعه وتفضل بذلك عليَّ فله الحمد والشكر على نعمه الوافرة. حمدا وشكرا نرى بركتهما ومردهما

(165) في الاصل دفى .

بفضل الله وجوده في الدنيا والاخرة . والله تعالى الحليم الكريم الرؤوف الرحيم أسأل ، وَبِنَبِيِّهِ العظيم وبكل محبوب ومحب لله أتوسل ، ان يتقبله مني ويعم النفع به ويدخلني وجميع من أحبه او يحبني دار الرضى والنَّعيم . ويتفضل علينا وان لم أكن لهذا أهلا بالنظر الى وجهه الكريم ، وان يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه، وان يجعل آخر كلامنا من الدنيا مع المعرفة به والشوق إلى لقاه ، قولُ لا اله الا الله محمد رسول الله،عامين عامين عامين ، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى ءال سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

انتهى الكتاب بحمد الله تعالى وحسن عونه على يد كاتبه (166) العبد الفقير محمد بن محمد بن محمد الشهيد السوسي وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وذلك بتاريخ اوايل شهر ربيع الثاني عام 1123 .

(166) في الاصل كاتبها .

الفهـــرست

صفحـة

صفحة

انتهى طبع هذا الكتاب
بطريقة مونوتيب في معامل
المطبعة الرسمية للجمهورية
التونسية في سبتمبر 1974